

كامله جري

الاعلام العربي ماله وما عليه

لسنا نبأغ حين نقول أن الدورة الثلاثين للجنة الدائمة للاعلام العربي التي انعقدت أخيراً في قطر ما بين ١٠ و ١٦ يوليو كانت نقطة تحول هامة في الاقوال والافعال التي دأب الاعلاميون العرب أن يقولوها ويفعلوها ..

ARCHIVE
<http://Archivsbeta.Sakhrif.com>

فلت له بلهجة الود :

ولكن هذه هي ضريبة المجد والابداع انكم تدخلون الان كل بيت حتى من غير انن فالاذاعة والصحافة والتلفزيون أصبحت غذاء يوميا لكل مواطن وعليك ان تدفعوا للمواطنين ضريبة الشهرة والابداع .

ولعل ذلك ارضى بعض خيالاته ولكن تلك المسركة القديمة ظلت واستمرت تغلق المتقنين حين ثارت قضية « الكم والكيف » الشهيرة واثرت الاسئلة حول النهضة الثقافية والاعلامية وهل تقاس بعدد ساعات الارسال التي تسمع وعدد الكتب التي تدفع للمطبعة ؟ ام ان حصار الاذان والاذهان لا يعنى شيئا حقيقيا في النهضة والتقدم .

وظلت القضية في الحق معسلة ، شان كل قضية « معنوية » لا يصعبها رأى واحد ولا اتجاه واحد .. حتى كانت الهزيمة في ٦٧ - وكان من فضائلها - ان كان للهزيمة فضل - انها عصفت بالمعقول والقلوب معا فلم تتركه عقلا ولا قلبا الا وهزته هذا فيجملت الجميع يتسائلون ويسألون في أساس كل شيء .. ويقولون الاسود دون

الاعلام مثل التموين ، من الامور التي يتعامل فيها المواطن العادي كل يوم . ويسهل عليه ادراكها . فلنفس يقرأون الجريدة كل صباح ويسمعون الاذاعة كل ساعة . ويشاهدون التلفزيون كل يوم ، وهم ينتقلون في كل ذلك بين السخط والرضا او الفبطة ؟ والغضب . وقد شكوا في مستول في الثقافة والاعلام في مصر يوم كنت رئيسا لتحرير احدى المجلات المعروفة انها عاشت بالنقد وتميش للنقد من تلك الحملات التي ينفذ فيها احد كتابها الاذياء المرموقين مع أجهزة وسياسة الاعلام الرسمية . وكان الوزير معتقا غاضبا ؟

وكننت اعلم ان هذا المستول - وهو كثر - من الذين يختالون باعمالهم . ولا يأس عليه ذلك . فقد كانت له اعمال وأنشاءات لا ينكرها عليه حتى خصومه . ولكن عيبه في ظني - انه كان من الذين يهتمون كثيرا بالاعلام من اعماله ا فقد كان حريصا ملعا على نشر صوره كل يوم . وحريصا ندوبا على نشر شيء من مشروعاته . وكان له منها الكثرة . ولكنه كان حفيا بالمذبح يتطير من النقد ..

أمر العربي
تكون



<http://Archive6ets.Sakhril.com>

الرسمي وغير الرسمي وأصبح الاعلاميون العرب يعسون
خطورة هذا المعتاد الذي يملكون في ايديهم .

واية هذا الخطر أنهم أصبحوا يدركون أنهم يقيمون
لا محالة بين شقي الرعي فالعدو يحاربهم والصديق
(أي الرأي العام) يحاسبهم وبين حرب العدو المتريص
وحساب الرأي العام المتكلم لا وقت للرعاية .. واية هذا
الخطر أيضا ان حرب ٦٧ أثبتت في الاذهان ان العدو لم
يدخل معنا معركة عسكرية فقط يحشد لها الجيش ويعصب
لها الصيايات العسكرية الدقيقة بل كانت ايشيا حريا
اعلامية لا تقل أهمية من حرب العيوش والطائرات
والدمرات والصواريخ ولعل مما زاد في وطأة الالام وثقل
الهموم التي خلفتها الهزيمة ان ان العدو واستطاع
باعلامه لدى الرأي العام العالمي ان يقلب حقنا هوانا ،
ونظمه عدلا مما ضاعف المعنة والالام والفكر .

ونستطيع ان نقول باطمئنان وإمانة : ان الاعلام
العربي في حرب ١٩٧٣ كان مختلفا عنه في ١٩٦٧ فقد
التفت انشغاه ، وتنوعت اختياراته ، بل انترنت تيرته ،

استحياء ولا يقبلونها على علاقتها .. كما كان اذليهم
يفعلون ..

وكان ان صدر حكم الاعدام على الاعلام العربي في
الشارع العربي وحسم كل شيء وبدأ التغيير .

ولعل مظاهره الايجابية ان الذين ينتقدون أصبحوا
لا يهابون النقد متى كان هدفهم سليما او على الاقل نواياهم
طيبة .. والذين يتعملون النقد أصبحوا لا يقشونه بل
لهم يشجعون ويعرضون عليه للصالح العام .. ومن
هنا تغلغل الاعلام العربي من الاعلام عن نفسه « في اغلب
الاحيان » وبدأ الاعلاميون يتمثلون للشقاء من امراض
المهنة وهي تضخيم الرأي والترجسية .. وبدأ التخلي
في الاغلب عن افضل التفضيل : افخم واضخم واصظم
واقوى وأروع الى غير ذلك من البدع الاعلامي المعروف .

وبدأت هنا الروح التي تكاد تكون في اغلبها علمية
رسمية فاصبحنا نسمع من التخطيط والتنسيق والتقييم
والاعلام المشترك بين الدول العربية والمنسق بين الاعلام

الحرب العالمية الثانية •

والصو لا يدرك ذلك تماما • ولا زلنا نتغلب عنه في ذلك المضمار • ولا يزال اعلامنا كلاما بهتا ، واذكر انني كنت في حرب أكتوبر انتقل بين بعض العواصم العربية في الشرق العربي والاوروبية انقض بيمضى الواجب القومي والاعلامي - ممثلا لاتحاد الصحفيين العرب ، ولكنني كنت أبعت عن صور نصف إسرائيل للمدارس والاهداف المدنية في سوريا فلم تكن تسفني الصور • مع ان الصورة تلفس وتركز وتوفر الوقت •

والاوروبيون مشغولون بطبيعتهم •• وطبيعة العصر هي التركيز والتكثيف واذكر انني انتقلت هذا الأسلوب « الكلمة » سليم الياني - الامين العام المساعد للجامعة العربية لشئون الاعلام فقال انه احس بالنقص وانتقل اثناء حرب أكتوبر بنفسه للفريق اول احمد اسماعيل - الثالث العام للثوات المصرية المشتركة يستنهض بان يوقه بالصور ، واذكر ان هبور الجيش المصري لم تلتقط له الصور الكافية ، ولم تنظم وتجهز هذه الصلة بصورة قبل العبور وقد احسنا جميعا يمثل هذه الحاجة الى الصورة العبرة التي تركز ببلاعة كل شيء في اطار صميم • ومن هنا فان قيام الدول العربية بعرض المعارض الثقافية الصورة الحافلة بالتميز من ابداع الفنانين او روائع الحضارة الاسلامية والعربية يستحق التحية والتقدير ، ومن هنا كان هذا المعرض الاسلامي الكبير الذي اقيم في لندن ناجعا كل النجاح بأسلوب العصر ومقاييسه الاعلامية الجديدة •

ومن هنا فان الاهتمام بنقل كنوز توت عنخ امون الى امريكا والمانيا ، وفرنسا واليابان هو عمل اعلامي رائع يسير على الطريق السليم وينهج الأسلوب المصري الملائم • ونستطيع ان نقول ان اعلامنا العربي اضل ينتقل من الكلمة البتحة الى الكلمة المصورة والصورة الناطقة • وبذلك يدخل بنجاح لغة السبعينات •

وبهذه الروح التي توظف النقد للمصالح العام كانت مناقشات اللجنة الدائمة للاعلام التي نظمتها الجامعة العربية - ادارة الاعلام - والتي حضرها الدول العربية اعضاء الجامعة ووفود من بعض الاتحادات المهنية العربية المعنية بالاعلام الشهي مثل اتحاد الصحفيين العرب واتحاد لوزعين العرب واتحاد الاذاعات العربية ومركز الدراسات الفلسطينية واتحاد التشكيليين العرب ونستطيع ان نقول - ولنا نبالغ - ان الدورة الثلاثين للجنة الدائمة للاعلام العربي التي انعقدت اخيرا في اللوحة واستضافتها دولة قطر ما بين ١٠ و ١٦ يوليو كانت

الاعلام المصري



وحسنت صورته بعد ان كان في اقلية طيلا وزمرا وسليلا ومهيلا ، بل كاد يصبح احيانا مؤثرات صوتية : اقلها متعقة من غير طعن ! وطبيسي ان لولف العسكري في العالمين مختلف ، والاعلام في النهاية : صورة للواقع ومرة له •• وقد اتمكن ذلك في الاعلام الغربي ، حتى ان اسرائيل لاول مرة انشأت وزارة خاصة للاعلام بعد حرب أكتوبر ، لم حادت الى طريقها القديمة في الاقتصاد على الاعلام غير المباشر فانفتحت للوزارة •

وعملت اسرائيل اثناء الحرب الى نصف الكايدل البحري بين بيروت وأوروبا لتعطيم الجسر الاعلامي بين العرب وأوروبا ••

ولكني استطيع ان اقول رغم ذلك ان العدو لا يزال يعرف اكثر منا : كيف يعس بالرائ العام العامل ، وكيف ينس بينه ، بل ويتقن فنون التويه والتدليس والتزيير • ولا زال اعلامنا العربي رغم تقدمه الكبير - كلاسيكيا يعتمد على الكلمة فقط •• مع ان الاعلام المصري لفته ليست كلها كلاما • والكلمة لها رتيبتها ورونقها وسحرها عند العرب • ولكننا نعيش في عصر الصورة المتكلمة والكلام المصور •• فنحن في عصر السينما والتلفزيون •• وقد ذهبت الصورة حتى على الموسوعات الكلاسيكية والكتب المدرسية ويكفي ان نقارن بين الطبقات القديمة لموسوعة لاروس - الفرنسية او الموسوعة البريطانية لنجد ان الطبقات الجديدة اصعبت مزودة بالصور بل وبالصور الملونة • ولم نعد نقرا عنهم في السبعينات كتابا مدرسيا يغلو من الصور ، ولا توجد قصة روائية تغلو من رسوم وصور على الثلاثين في طبقات الصفحات •• فالقاري والمشاهد في أوروبا وأمريكا في السبعينات غيره في اعقاب

نقطة هامة في الاقوال والاعمال بين الاعلاميين العرب •

لعم الفكار الاساسية التي سادت هذا الاجتماع اعتماد الحوار مع الآخرين - وخاصة في اوروبا وافريقيا - كاسلوب من اساليب الاعلام العصري • فالحوار العربي الاوروبي لا يكون متكافئا ولا كفا الا اذا كان متواصلا متوثما • لا يقتصر على الاقتصاد والترول والمال • بل يبعث في الحضارة ، والفكر الاسلامي والعربي • ويلدغ هذه الكشوف الفابرة في العصر الوسيط والعصر الحديث • ولا يقتصر الحوار عبر البحر الابيض بل يصل ويتصل بانقارة الافريقية بما فيها من قنرات وطلقات •

ولا يكون الحوار متكافئا ولا كفا الا اذا قيمت التجارب السابقة لاستخلاص خطة المستقبل ومن هتسا كانت تعية الاجتماع الثلاثين للجنة الاعلام لتلك الندوة الفكرية والسياسية التي قيمت في بروكسل في شهر مايو الماضي وكان دورها طيبا في الحوار العربي الاوروبي ومن ثم كان الحساس كبيرا لمقد ندوات ثلاث واحدة في بغداد والثانية في نيودلهي والثالثة في افريقيا بل وكان الحساس لمقد ندوة بين نقابات الصحافة العربية الاوروبية لتعميق وتنويع اشكال الاتصال والوان التعاون لكسب مزيد من الاصداقاء وتحسين اكل عدد من الاعلام واعتماد الحوار العميق اسلوبا للتألق يطعننا انتقلنا من الحديث من انفسنا لانفسنا الى الحديث مع الآخرين وبالاسلوب المناسب والمنفعة المتصية •

ولقد يكون من انجح ما وصل اليه الاجتماع الثلاثون للجنة الدائمة للاعلام العربي انها بعثت خطة المستقبل حتى عام 1980 ووضعت تصورا واقعيا يقوم على النقد والتقييم دون تطير من النقد • وان الاجتماع وبالإجماع لم يقلل خطرا كبيرا يوشك ان يغرب قدراتنا الاعلامية هو ما تسمية سوء استخدام وسائل الاعلام • فالذي لا شك فيه ان الدول العربية قد تقلمت لاعلامية في السنوات العشر الاخيرة وسوف يضطره هذا التقدم فالصنف تزدد مددا في العالم العربي والتهافت الصحفية تشمل الخليج العربي والمغرب العربي باكملها • كما ان ساعات الاسرار في الاذاعتين الصوتية والمرئية تتضاعف عاما بعد عام بل وينتقل التلفزيون العربي الى الصورة الملونة • وكل هذا المتاد الاعلامي يوشك ان يصيح خطسرا على الراي العام لو استخدم دون رؤية او بصيرة قومية ، ذلك ان مثل هذه الاسلعة قد تفرى احيانا بسوء الاستخدام التي تمكس الغلافات التي يلي لها كل مواطن عربي • شان كل قوة وعتاد • ونمضي بذلك تلك المصلا الجانية بل لعل مما يؤلم حقا ان ينزلق بعض زملائنا من الاعلاميين

الى الماترة او الشنتام او الايلام الموجه والعمولات الشخصية •

ومن هنا تحركت من الاجتماع لجنة خاصة سميت لجنة ميثاق الشرف الاعلامي العربي • لتضع خطوطا عريضة للبداءى الاخلاقية التي لايد ان يلتزم بها الاعلاميون العرب - رسميون وغير رسميين - ووضعت هذه اللجنة القرعية تصورها فقالت : انراكا لما للكلمة من جلال في تاريخنا العريق ، ومالها من خطر في حياتنا في هذه الظروف المصرية العاسمة التي تمر بها امتنا العربية • اوصت باعلان ميثاق شرف اعلامي قومي يستلهم مبادئه من المثلقي العربي الاصيل يقوم على الاسس التالية :

- ان على الكلمة العربية ان تضى ولا تحرق ، ان توجد ولا تفرق ، وان تقوم ولا تعطم •

- ان لا يتعرض الاعلام لشعب اى قطر عربي بما يصح كبرياء الوطنى والقومى •

- ان يلتزم رجال الاعلام الصديق في نشر الاخبار دون اللجوء الى الانارة او الانزلاق والتهويل •

- ان يراعى رجال الاعلام الموضوعية من غير التسواء بالحقبة لا تقوية لها عن غرض او هوى • وان تقارع اللجنة بالحق والراي بالراي وكل ذلك في اطار الاقتول بالاهداف القومية والاستراتيجية للامة العربية •

ولم تترك اللجنة هذه التوصية قولا مرسلا بل تمتت ان تتبع الافعال الاقوال • فاوصت بالدعوة الى اجتماع يضم المسؤولين عن اجهزة الاعلام الرسمية في الدول العربية ونقباء الصحافة واتحاد الصحفيين العرب لوضع مشروع ميثاق الشرف العربي القومى لاقراءه تمهيدا لمصادوره عن اول مؤتمر قمة عربي قائم •

واذا جاز لنا القول بان هذه اللجنة القرعية كانت ضمير اللجنة العامة او تحدثت باسم الضمير العربي ، فان الاجماع الذي ناله قرارها يجعلنا نقول ايضا ان الاعلاميين العرب اصبعوا يلركون خطر الاعلام ومخاطره وانهم يزنون انه لا يمكن لاية نهضة اعلامية ان تقوم على التحديث والتجديد والعلم والتخطيط فقط • بل لايد ان تقوم ايضا على العلم والخلق معا • وان طريق العلم والخلق هو الطريق السليم الذى يسير فيه الاعلام العربي هذا الاعلام الذى يقع بالضرورة بين شقى الرضى - لان العدو يعاربه والصديق يحاربه وعليه ان ينهض بواجبه العلمى والفلقى في العاليتين معا •

كامل زهيرى

الرسائل الأدبية

استهواني منذ الصبا الباكر ذلك اللون من الوان التعبير الفني عن موالج النفس الإنسانية ومشاعرها والذي يأخذ قالب الرسالة الأدبية ، وقد كان لي قريب قصد من التعليم النظامي واستقر في البقريه ولكنه لم ينقطع عن قراءة الادب وارتداد مجانيه ، وكان بيننا ما هو أكثر مما يوجد بين الاقارب عادة ، كانت بيننا صداقة حقيقية ما زال لها رغم تباعد المسافات النفسية والاضاع الاجتماعية أثر يعيش في اعماق كل منا ونحسه عندما نلتقي بين الفينة والفينة ، وكان هذا التريب هو الرميل الملازم لفترة الصيف بقراواتها واحاديثها ونوادرها أحدثه مما كان في المدينة ويحدثني عما كان في القرية فلذا افترقنا عند انتهاء عطلة الصيف بدأت بيننا الرسائل المتبادلة يميز فيها كل منا للآخر عما يحسه وما يمر به من تجارب وما يحتمل في نفسه من مشاعر ، وأحسست آنذاك أن تلك الرسائل كانت هي وسيطتي للتعبير عن نفسي .

وأذكر أن الدكتور طه حسين كان قد بدأ في تلك الفترة - أو بعدها مما لا أذكره تحديدا - يكتب في مجلة الهلال رسائل موجهة الى أشخاص طهر معيشتين وكانت جمهوره المثقفين تقرأ تلك الرسائل وتجد فيها متعة فنية بالغة ثم تختفي فيما بينها حول من يقصد اليه طه حسين بتلك الرسائل ، وما زال يعلق في ذاكرتي بعض الالفاظ من رسالتين بينهما : واحدة أكثر فيها طه حسين سن كاتبة واثقني ، وذهب كثيرون وأنا من بينهم الى أن سيد الادب العربي كان يوجه تلك الرسالة القاسية الى اسماعيل صدقي الذي كان رئيسا لوزارة مصر في تلك الفترة العصيبة من الاربعينات في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

أما الرسالة الاخرى فقد أكثر فيها طه حسين من استعمال عبارة « مقصد في نفسك كيف شئت فمأزلت أفهمك » وما زالت هذه العبارة منقوشة في ذاكرتي وكان الواضح أن طه حسين يخاطب عملاق الادب العربي عباس محمود العقاد بتلك الرسالة التي كانت تمرير من جفوة بين الرجلين ومن حذر شديد من المعصية في مواجهة العقاد وكان الرسالة كلها كانت تعبيراً عن قول الشاعر :

إن الارواح لا يطاق لقاءها وتنازل من خلف باطراف اليد

وكذلك كان يفعل طه حسين كثيرا عندما يريد أن يعالج موضوعا شائكا خاصة في المرحلة الاخيرة من حياته الادبية بعد أن غفقت ثورته وهدأت حدته .

وبدأت بعد ذلك اهتم بأدب الرسائل في لغتنا العربية وفي غيرها من اللغات التي أصر عليها .

والحقيقة أن الادب العربي القديم غني بأشكال هذه الرسائل وإن لم تكن في أغلبها تدور حول التعبير عن



جبران خليل جبران



فولتير



ميخائيل نعيمة



أميل زولا

رسائل تتمحور للموضوعات الفلسفية ولا تنطرق الى غيرها وواحدة من هذه الرسائل اسمها رسالة الكندي في الفلسفة الاولى وهي موجهة من الفيلسوف العربي الى احد ائمه عصره من مشيخي الثقافة وهواها *

ولعل اها يكر الفوارزمي أن يكون من اكثر الكتاب العرب القدما اعتماما بفن الرسالة الادبية وقد احصى له البعض اكثر من مائة وخمسين رسالة تدور حول موضوعات الادب والسياسة والاجتماع والفلسفة احيانا وكلها تلتزم أسلوب السجع وتعمل الى غير قليل من الصنعة والتكلف التي بدأت تظهر بوضوح في الادماء العربي في القرن الرابع الهجري وما بعده *

ولم تنتف الرسالة الادبية في ادبنا العربي الحديث ولعل من أشهر كتابي هذه الرسائل طه حسين الى كثرين من معاصريه وعلى الاخص رسائله الى محمد حسين هيكل ورسائله الى توفيق الحكيم ، كذلك فان لجبريل خليل جبران رسالة ضخمة من الرسائل كتبها الى صديقه ميخائيل نعيمة * وهذه الرسائل هي خلاف الرسائل القديمة تدور في مجلتها حول الشااعر النفسية والتجارب الذاتية وان لم تكن من اثاره قضايا أدبية وفكرية وسياسية *

وقد كان علي بن عثمان الرسالة الادبية في ادبنا العربي قضايا في الادب الأوروبية لا يقل من ذلك ان لم يده * ومن اكثر من اقتبسوا بالرسائل الادبية الكاتب الاميركي لوكاس شو -ر الذي جمع عددا ضخما من الرسائل لكثيرين من مشاهير الرجال في العالم في مجلدين كبيرين * وفي هذه المجموعة نجد رسائل لاعلام من أمثال باكون وفولتير وبيرون ونييتشة واميل زولا ومارك توين *

وقد قام الاستاذ محمد بدران بترجمة عدد غير قليل من هذه الرسائل في كتاب ظهر في منتصف الاربعينات من هذا القرن تحت عنوان « أشهر الرسائل العالمية » *

ومن ادياء الغرب الكبار الذين اشتهروا بكتابة الرسائل الادبية اديب الفرنسي الكبير « اندريه جيد » والرسائل بينه وبين الشاعر « بول كلوديل » والكاتب « فرانسيس جيمس » معروفة ومشهورة *

وقد كتبت اهل هذه الرسائل لا لكي تنشر ، بل ولعل بعض اصحابها لو كانوا يعلمون أن تلك الرسائل ستنتشر في يوم من الايام لشردها طويلا قبل كتابتها *

ولعل من ازوع واسع واعظم مجموعات الرسائل التي كتبها صاحبها ولم يكن يتصور في خلداه يوم كتابتها انها ستنتشر في يوم من الايام مجموعة رسائل توفيق الحكيم الى صديقه الفرنسي « اندريه » والتي نشرت تحت عنوان « زهرة العمر » ويعتني أن تلك المجموعة الرائعة تحتاج الى حديث خاص *



توفيق الحكيم



طه حسين

مشاعر ذاتية وخوالب نفسية وتجارب خاصة وانما تدور حول قضايا فكرية وفلسفية او حول ما يقال له الاغواتيات وهي اقرب صور الرسائل القديمة الى الرسائل الادبية في صورتها المعاصرة *

ولعل أشهر الرسائل أطولها وأعمقها وأكثرها اثارا للاعتماد في الادب العربي القديم هي « رسالة الفخران » لابي العلام التمرى . تلك الرسالة التي كتب عنها من الدراسات الجادة ما لم تحظ به رسالة اخرى ولم تقتصر تلك الدراسات من رسالة الفخران على اللغة العربية وحدها وانما تمدتها الى كل اللغات الحديثة *

وقد كانت « رسالة الفخران » بمثابة جواب على رسالة تلقاها أبو العلام من صديق له يقال له علي بن منصور الفارح اثار فيها مدد من القضايا والتساؤلات وطلب فيها من فيلسوف المردى الرأي *

وهكذا انتهت رهجة ابي العلام رسالة الفخران التي تقع في كتاب كامل تزيد صفحاته على المائتين وفيها تصور الشيخ عن الحياة الاخرى ذلك التصور الذي شغل اديباء وما زال يشغلهم حتى يومنا هذا الى المدى الذي كان فيه موضوع رسالة الفخران محلا لكثير من رسائل الدكتوراه في الجامعات العربية والاجنبية *

وليست « رسالة الفخران » هي الرسالة الوحيدة ذات المضمون الفلسفي في التراث العربي القديم بل إن للكندي

● الفضل فيه بفعله المرم أن يقسم جميع الناس الى فئتين : اصديقاء وأغراب * والاصديقاء هم الذين نعيم الي درجة الثثرة دائما منهم ، والأغراب هم الذين لا نعرف عنهم الا القليل *

د.ع. ————— إلى العالم ————— إلى

فتكتنا مع التلوث



الاحتراق الكامل للبتزين مثل المركبات المعروفة ببنزويها
Benzoyones المسببة للسرطان . وإطارات
المسبارات ليست أكثر راقية بنا فهي مصنوعة من المطاط
الذي يتأكل فيطير في الهواء الذي نتنفسه فيلوها .

الاسماك تموت !

والتقدم الصناعي جلب معه الحاجة المتنامية الى
الطاقة . ولزيت الخام او البترول هو المصدر الرئيسي
لها كما لا يخفى على احد . ولكنه طاقه ملوثة . ومن
أبرز القصص من تلوث البيئة بسببه ما حدث في بريطانيا
من حشر ستين خلت . والقصة ان سنبنة كانت تفسر
البحر الانجليزى وهى محملة بالزيت الخام فلما سقط
بصيدها . وكان ان تسرب الزيت وكون طبقة زيتية
على سطح الماء أدت الى نقص في الاكسجين المذاب فيه .
وكان ذلك سببا في موت طيور الاطنان من الاسماك والى
الزيت منه يقتل الطيور التي هلكت بالزيت . ولم تفلح
الاخضرار منذ ذلك فقد انتقلت الطبقة الزيتية الى فرنسا
وحملت هناك ما سلك في بريطانيا تقريبا . وهكذا
أثرى ان الزيادة في عدد السكان صاحبها نقص في الموارد
الغذائية للطيور . فلو كان في القصص حياة ومسيرة
من التي تسمى ساركة لصة اخرى أحدث من سابقتها
غرامات أعداد هائلة من الاسماك تطفو في نهر شارنت
فرنسا . وكان ذلك سببا بعد ان احترق احد المصانع
الفرنسية . مما أدى الى تسرب الكحول المحترق الى النهر .
لكن أن وصلت كمية الاكسجين في الماء الى الصفر وبالتالي
الى موت الاسماك وطفوها . وقد قدرت الضائقة بأكثر
من خمسة عشر مليون دولار . فهذا تلوث للاسماك مهلك
لها هاد وتكرر في صورة اخرى .

البحر لا يهضم التلوث !

والبحر المتوسط لم ينج أيضا من التلوث . ولقد ورد
حديثا خبر عن حوت يموت في هذا البحر خلف بنفسه
من مياه الى الشاطئ العاذي لاصدى الجوز ومات في الحال
متأثرا من وجود نسبة عالية من مادة الزئبق في جسمه .
وتبين بالتحليل ان مصدر الزئبق التلوثات التي تصفد
بها المصانع الإيطالية في مياه البحر المتوسط . هذا
بحر - على اتساعه - يهجم ان « يهضم » التلوث او
يتصالح عنه الى مالا نهاية . وما يزيد من وضوح هذا
المين المحاربات البحرية المساية بالسرطان ونتجت
اصابتها لتلوثها بمواد هيدروكربونية ألقت بها المصانع
بمدانها ومياهها الى البحر . وان أدت برهانا لا يكذب
فمن سحارة مسلمة لهذه المواد لترى كيف تصطب
بالسرطان . ولقد فرض التلوث في مياه البحار والمحيطات
لهذا علاقة متوازنة بين بعض أنواع الاسماك في إحدى

أخذ الحديث يكثر من البيئة وتلوثها . وبدأت تصاب
كثيرة كأمراض البيئة وحماية البيئة جسود أكثر الفية
لنا . ولست أخفى ان الحديث من للبيئة ليس بالحديث
الذي تشتهي النفس لما يبعه اليه من مخاطر كانت غائبة
عنا . وفي حديثي هذا أورد ان أوضح الأسباب التي أدت الى
تلوث البيئة ثم بالتفصيل بعد ذلك الى ذكر أمثلة لكيفية
بيان أضرارها وننتهي بعد ذلك الى ذكر أمثلة لكيفية
استغلال بعض التلوثات لحماية أنفسنا وبيئتنا .

مشكلة التلوث بدأت تطفو على السطح نتيجة لعاملين
أساسيين . أما أولهما فيعود الى الازدياد الهائل في عدد
السكان الى الدرجة التي يتوقع منها ان يضاعف هذا العدد
مترين قبل نهاية القرن الحالي على رقعة مسطحة من الارض .
هذه الزيادة يتبعها بالضرورة استهلاك متزايد مما يؤدي
الى مخلفات أكثر تلوث البيئة وتضر بها . ويؤدي تدهور
الى العصر التكنولوجي الذي نمش فيه وما يفره من
تغييرات في مادتنا أدت الى تلوث زائد للبيئة . ولقد
أطلق الغرب في هذه المادتين habbits - throw away
ومثال ذلك قلم الحبر الجاف تستعمل ثم تلقى به بعيدا .
يضاف الى هذا التنافس بين الشركات التي أدى الى خلق
المخبريات للمستهلك تدفعه دفعا الى مزيد من الاستهلاك
وبالتالي الى زيادة التلوثات . وبمثل الاصصات في ان
هذه التلوثات قد تصل حاليا الى الاربعين مليون طن من
الورق واحد عشر مليون حبة وستين مليون زجاجة
يلعبون عليه معدنية .

يلامح القاري ان الاصصات أعلاه لا تشمل التلوثات
للغازات القادمة من مداخن المصانع ومحركات السيارات .
ومداخن الميوت . ومن هذه يكون الخطر الأكبر . فقد
لوحت مثلا ان التلوثات التي تثبت بالقرب من طرق
المواصلات الرئيسية تكون شاذية ملوثة أعناقها على
التلوث من تلك التي تثبت في الطرق الفرعية . وعند
تحليل مينات تشمل اثنتين وجد ان السبب في ذلك يعود
الى الرصاص المضاف الى حرك السيارات منعا لتصفيقه .
ويخرج هذا الرصاص من عادم السيارة ليهلك التلوثات .
والزئبق . ولقد السيارة - بحرق القليل من عصب
الكبريت الذي يتأكسد ليخرج من العادم على شكل ضار
ثاني اكسيد الكبريت - انفاذ الغازات وللهج للجلد .
وهو ان لاسي الماء أعطى حضا اهلك النبات والحجر .
والكربون الذي يخرج من عادم السيارة كذلك فيعمل على
امتصاص جميع الغازات السامة التي يستنشقها الانسان
من بعد فتود ملحقها الى رتيه لتجلبها بالسواد ! ولا

يخفى من البال غاز اول اكسيد الكربون الذي يصدره
العادم ان اجماعنا يقلل من قدرة الدم على حمل
الاكسجين فيها او المركبات السرطانية الناتجة من عادم

قصة تآكل التلوث

وليتهم يدرون ان هذه الزجاجات مواد لا تبيض وهي تدعى المائبة فتلوثها طامعا لتلوثها فلذا هي تسمى منها لانها لا تقدر على هضمها . لهذا تلوث من صنع ايدينا ولنا الحيلة كل الحيلة في منعه .

ما هو الحل إذن ؟

الصورة التي وضعت بعض معانيها في قصة التلوث فيها ملخص الحديث . زيادة في عدد السكان يتبعه زيادة في الانتاج وزيادة في الاستهلاك . نقص في الموارد الغذائية مع تلويثها في بر او بحر وما تلحقه في الانسان من امراض وعلى رأسها مرض السرطان البشع . والسؤال يكون : اذا ما الحل ؟ والى أين المسير ؟ .

وحسبى لا يكون رد الفعل اكبر من الفعل نفسه فاقنى أصب أن اذكر حقيقة علمية هامة وهي أننا لا نصل على شيء مقابل لا شيء . فالورود معه الفوك ، والبوم معه الإحراض الجانية غير المستحبة ، واللذة معها الآثم . ومن ثم يجب أن يصعب التقدم للصناعة شيء من التلوث . ومن هنا ايضا ، وحتى لا نخرج على حقائق نهاية ترى ان الحل يكون بتقليل التلوث ، ومضاعفاته . وارى ان السبيل لكل هذا يكون أولا : بالوقاية وأقسامها

المعارضة ومثال ذلك ما قام في الاخبار حديثا بأن المزارعين في اليابان يستخدمون الطلبة قد قاموا بمظاهرات صاحب المطالبين بالتخلي عن فكرة انشاء مطار جديد بالقرب من مزارعهم خشية تلوثها . وبالمثل الاضرار بمزارعهم . ومن قبل قامت في بريطانيا مظاهرات تطالب بوقف استخدام طائرة الكونكورد منها للتلوث الصوتي .

والمعارضة قد يكون لها وجه اخر مثل ضرورة الاعلاج على وقف استعمال كل ما يضر بالحاصل المزارعية دون سند علمي . وهذا يعود الى ان التلوث مشكلة متصلة ويجب قطع الرأس منها . فتلوث انبعاث يؤدي الى تلوث الانسان أو الحيوان . وهو هدام للانسان . وليس بعيد هنا حكاية الولايات الفاشدة التي نتجت من استعمال بعض المركبات الكيميائية الخائفة في الحروب مثل مادة ديوكسين Dioxin . تراء ماذا كان يقول المزمري لو سمع من أمم تجنى على الاطفال في بطون أمهاتها ؟ أما اننا نقصد ان هذا تلوث علمي نتج منه شذو علمي .

وثانيا : بالمعنى الى الحد من النسل وهو أمر اوى اهميته . ولقد قلت مرارا من قبل بان النمو والتناسل ضرورتان انسانيات - لكنهما كأي شيء اخر - ضاران ان فاضا من الحد . وكما نلاحظ الى النبات كيف ينمو ويجب

الناطق المائبة بالولايات المتحدة اذ قلت مرارها الغذائية فانظمت صفا تتقدم السمكة لتأخذ هذاهما الى ان تنتهي فتبقيها السمكة التي تلبها في الصف ونفلس من حوارنا السابق الى ان التقدم الانساني أدى الى تقدم وانجاز علمي باهر خلف التلوث شيئا من بريقه وارى أننا ما دمنا نتحدث من ضرورة التصنيع في بلادنا فلا بد ان يواكبها حديث اخر من حماية البيئة . ولتدلم من تجارب غربنا وكيف أضر التلوث الناتج من التصنيع بعض الكائنات ضررا يات معه اخلال المصانع أمرا لا مفر منه . إجمال بياني خاطف آخر من على بال القاص العربي القائل - واطنه للتبني - .

ومن تكد الدنيا على العر أن يرقى

مدوا له ما من طلاقه يله

والبيدات أيضا !

اقام هذا الخاطر وأنا اقرأ من تلويث الانسان للنبات الذي يأكله نتيجة لاستعمال المبيدات الحشرية . وهذه المبيدات تلي النبات من افاته . ولكن وجد انها تغلف وراوها مكونت تبقى على النبات فتضر يأكله أشد الضرر . وقد تصيب بالسرطان . ومن هنا ارتفعت بعض الاصرات تلغ في الرجاء ، مطالبة بإيقاف هذه المبيدات . وكانت الحكومة الهندية إحدى الدول التي استجتمت الى الرجاء ومنعت استعمال المبيدات . ولقد نتج عن هذا المنع تعرض ثلاثين مليوناً من الناس هناك للموت جرهما بسبب تلف الحاصل . وهذا العدد هو اضعاف المده الذي قدر انه سمحت نتيجة إتقنية على النباتات الملوثة . ولقد ادركت الهند وحكومتها ان ثمن الحياة موت قليل فقررت الحظر من استعمال المبيدات .

انه يعلو لي تسمية التلوث الناتج من استعمال المبيدات تلوثا اجباريا فلا حيلة لنا في منعه بحد . وهناك التلوث الاختياري ولنا كل الحيلة في منعه . ومثال ذلك محبو الرحلات البرية يحملون زجاجات الماء البلاستيكية . فان هم شربوا الماء رأى بعضهم ان احسن حل لتغنيف حملوهم هو القيام الزجاجات الفارغة .

ان نظريته كيف يموت اذا ما نما بسرعة . وان اردت التحقق في هذا الامر فاضرب في الميتات بعضاً من المركبات الدافعة للنمو لترى كيف تظهر أورام في الاجزاء المختلفة منه كالاسنان والاوراق . وسرعان ما ترى كيف يموت الميتات . فهذا برهان لنا على ان التكاثر السريع مصدر للحياة وليس بالضرورة محافظ عليها . والحد من النسل يقلل من الاستهلاك وبالتالي من التفاهات المصادرة عنه .

وأرى ان زيادة الرمي البيئي هي خير ما نتجهها من التلوث ، والجهل هو الذي جعل بعض الناس يعتمد على حرق بطاريات الرصاص للتخلص منها او طلب للهوى عند الاطفال . وكانت الضمانات لذلك اعتقلا يسبب استنفاذ الهوام المعدل بالرصاص والدم في البطن وتختلف على عند الاطفال ، وخط أسود عند تقشير الاسنان مع اللثة .

وقد بدأت الترمية البيئية تلحد طريقها في مدارس الدول الغربية عند الناس من الملوثات ، وتتهمهم أنها كأي مرض آخر ، الوقاية منه خير من العلاج . وقد لا تتفع الوقاية ولا زيادة الرمي البيئي في متبع التلوث فلا يبقى الا علاجه . والعلاج قد يضمن فيعتقد المرء ان يسوم فيزيد منه . ومن أمثلة ذلك علاج تلوث الماء بالزيت وكان يعتمد على رش سبيت سبرد كيميائية تحللها ، وهي تجمد وتتفقر على مساحات واسعة . وذلك الانسان بعد ذلك أمام فضله حين وجد ان كوارث الكيمياء تتفاعل مع مكونات غازات المخام ليكون للتفاعل مواد اشد خطراً . ولما الباحثون في طرق أخرى منها سرور الفئات بسرعة فائقة فوق الطبقة الزيتية فيجسرى الزيت ويسقط الى القاع . ولما اخرون على استعمال شبك الصيد فوق الطبقة الزيتية ليمسك للزيت هلي الضباب . واعتمد فريق آخر على حرق غازات ، وهذه طريقة أخرى خاطئة ان يكون احد نواتج الحرق غاز ثاني اكسيد الكبريت لذلك للميتات . وعلاج التلوث يعتمد على نوع التلوث ودرجته . وفي الولايات المتحدة يزرع نبات التردن القصر على امتصاص الملوثات كالرصاص . وينزع السيارات ينتج من حرقه غاز أول اكسيد الكربون السام واضافة الميثانول الى هذا البنزين يعمل على تقليل نسبة تكوين هذا الغاز .

ان العقول البليانة هي التي تعمل على تحويل ما ينسب الانسانية الى ما ينفعها ، وهذا سيكون موضوعاً لصيحت مقبل .

يريدني السؤال الكبير الى اين المسير ؟ وهل هناك حل شامل ؟ ان تقدم الوسائل التكنولوجية قد فتح المجال ونسأ امام كشف الملوثات من البعد مهما صغرت في نفسها . وامتد النجاش الى امكانية استثمارها من

التفصيص . في وقت كان الانسان يعتمد فيه على الطير الا هو يعرف بقدره اذا تواجد في مناطق ملوثة كذلك التي بالقرب من مناجم الفحم . ومن اطراف الصحاري في الكشف عن الملوثات تلك التي اقامها العلماء حديثاً على شعور الاطفال مدارس يمشون في مناطق متدرجة الارتفاع ووجدوا فيها . أي الضور - مغزوا للضوء الملوث القادمة من عوادم السيارات كالرصاص ، وان اكثر الاطفال تلوثا كانوا اكثرهم ميعة في الاماكن المزدحمة شامهم في هذا شأن النبات . فهل من عودة للضمير القصير فهو اقل - حضارة - للملوثات من الضمير الطويل ؟

التلوث والعلاقات الاقتصادية

اني ارى للتلوث تأثيراً في العلاقات الاقتصادية بين الافراد والمجتمعات . وليس بعيد منا ما قام به عمال بعض الصناعات الامريكية بطليتهم لملادة عدوى أسوأ بالاطباء مستدين في حقبة مطالبتهم الى مكشفتة رواجيات علمية دالة كل الدلالة على خطورة ما يقومون به من عمل . والتلوث يجب الانتقال والاسفار ويمسك تركيب الريح والمثلث على سطح الماء ، والاعتصام في جذور وارواح النبات دون ان يصل معه بطالة شخصية أو جرحاً بيئياً . وسبب هذه الهجرة انفلتت دول بسلامة البحر المتصلة على العمل يدا واحدة للعولمة دون انتشار التلوث . فترى على الطريق دول الضلعي المصري

لم يفت التلوث في فرض تنبهات على مفاهيم الناس عند هذا الحد ولن يفت . فالدمرة تملأ الى استعمال الممرات الصغيرة دون الكبيرة لى اقل تلوثاً لبيئة . وفي الولايات المتحدة يتقدم الناس هجرة اقدم لفترة ما ثم يتقاسمون هجرة أخرى وهكذا . ان التلوث قد فرض تغييراً في عقلية التباقي باقها تبتد كبيرة لكنها في سلفاتها الضارة اكبر . ولا تحسين ان الانسان وحده قد تأثر وأعاد حساباته فكل كائن حي فعل ذلك كالاسماك وما اسلفت من حديث عنها . والكائنات الدورية البحرية تلقى عليها مياه المصانع فيموت منها يموت ويقاوم ما يقاوم ، ويمتص ما يمتص ، وبهذا تنفخ نسبة هذه الكائنات في البحر

وماذا بعد ؟

اننا نرى ان الحياة تتلج فيها الاولويات والعلم الحديث يعطي العلم البيئي مكاناً متقدماً من الاولوية . ودليل ذلك مواد جامعية ادخلت لأول مرة مثل كيمياء التلوث . وليس بعيداً عن هذه المجالات السلمية الدورية المتخصصة التي تتالج هذا العلم ، وليس بالقل منها تلك الكثرة من الكتب التي تحمل نظرة للمستقبل فيها الكثير من التشاؤم ككتاب « لاند » المشهور « تحدي البقاء » . بقاؤنا ذاته فيه تحد : فهل نكون اهل لهذا التحدي ؟

الفاضيون بعد سنوات الاوان

منذ ظهور كتابي الأخير « صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر » ، وقد طبع هذا الكتاب وتمكنت بعض النسخ من التسلل إلى بعض العواصم العربية ، واستطاعت هذه النسخ أن تفلت من نيران الحرب الأهلية المفجعة في لبنان . وإن كانت معظم نسخ الكتاب ما زالت محبوسة داخل بيروت مع آلاف الكتب الأخرى التي تمت طباعتها في بيروت ولكنها لم تر النور ، لأن الظلام الشامل قد دم لبنان وأغرق كل شيء فيها ، ولا ندرى متى يشرق النور في لبنان من جديد .

على أن النسخ التي خرجت من كتابي إلى بعض العواصم العربية المختلفة قد وجدت استقباليين مختلفين تماما ، فبعض الكتاب وافق على ما أثاره الكتاب من قضايا ، والبعض الآخر رفض الكتاب وقضب عليه أشد القضب .

وإلى هؤلاء انصافيين أوجه بالجدد ، ليس دفاعا عن كتابي ، فانا لا أستطيع أن ادافع عن شيء كتيته وانتهيت منه إلا أحب ذلك ولا أسعى إليه . ولكنني هنا أريد أن ادافع عن شيء آخر هو « أنسانية الأدب العربي » . أو بالأحرى أريد أن ادافع عما ينبغي أن يتوفر للأدب العربي من روح الصنق والإخلاص والبرائة .

وحتى يبين القاريء الذي لم يطلع على كتابي حقيقة القضية ، فاني اقول ان كتاب « صفحات مجهولة » يضم سبعة عشر رسالة كتبها الأدب ولقد مصرى المعروف أنور المعداوى إلى الشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان . وتكشف هذه الرسائل عن قصة حب كبيرة بين الناقد المصري والشاعرة الفلسطينية . ولا يكفى الكتاب بما جاء في الرسائل من أحداث وقائع بل يكشف عن جوانب أخرى في حياة فدوى طوقان وفي حياة أنور المعداوى وفي حياة عدد آخر من الأدباء العرب المعاصرين . ويعتمد الكتاب على منهج واحد معد هو مناقشة القضايا المختلفة للحياة الأدبية بمنتهى الصراحة وبنون أى محاولة لإخفاء شيء أو التستر على شيء . وقد قلت في مقدمة الكتاب اننى ترددت أول الامر في نشر هذه الرسائل لأننى لست وانقامن ان الحياة الادبية تستطيع ان تتحمل ما يمكن ان تكشفه هذه الرسائل من جوانب شخصية صريحة تتصل بالمعداوى وفدوى طوقان وأدباء آخرين ، كما ان هذه الرسائل قد فرضت على من نأحسبه أخرى أن تكشف عما اعلمه من جوانب خفية في حياة المعداوى مما قد ترى قائلينا الادبية أنه غير سليم . كل ذلك لان حياتنا الادبية ما زالت في جو من المحافظة والكتنام واستتكار الصراحة في الكشف عن حياة الادباء المعاصرين في أضواء ساطعة من الوقائع والحقائق .

هذا هو ما قلته في مقدمة الكتاب ، وقد صحح ما توقعته ، فعرض الكتاب للهجوم العنيف من بعض النقاد .

لماذا هاجموا الكتاب ولماذا غضبوا ؟؟
كل الذين هاجموا الكتاب يقولون لى : لماذا تكشف أسرار المعداوى ، ولماذا تكشف بعض أسرار فدوى طوقان ؟ ان هذه الاسرار في نظر الفاضيين تسيء الى المعداوى وفدوى ، وإلى صورتها المثالية النقية في أذهان القراء العرب .

وانا أتساءل : أين كان هؤلاء الفاضيون من قبل ؟
أين كانوا عندما كان أنور المعداوى يعيش في مصر من سنة 1955 إلى 1965 وهو مطعون بلاقى ألوان العذاب من الحياة الادبية والثقافية لا شيء إلا لانه ناقد حر جريء يقول ما يؤمن به في وجه الجميع ؟؟



فدوى طوقان

لماذا لم يرتفع صوت هؤلاء القاضيين بالدفاع عن هذا الناقد ، وبالعودة الى حمايته من المشاكل التي تعرض لها ؟ لماذا لم نسمع صوت القاضيين عندما طرد انور المداوي من وزارة التربية والتعليم بعبء انه تقيب عن العمل اكثر من خمسة عشر يوما .. ولم تشفع له كتاباته ولا مكانته الثقافية عند كبار موظفي الوزارة ؟ لماذا لم يتحرك هؤلاء القاضيون للدفاع عن انور المداوي ..
عندما كان يعمل كتيبه الى الناشئين ، فيرفضها الناشرون خوفا مما تتضمنه من آراء ادبية صريحة ضد ادباء لهم نفوذ ولهم مكانة اجتماعية ؟ لماذا لم يرتفع صوت هؤلاء القاضيين بالدفاع عن المداوي عندما قاطعت الصف والمجلات الادبية جميعا ؟

لماذا لم يتحرك هؤلاء القاضيون للدفاع عن المداوي عندما مرض سنوات عديدة ولم يجد من يعالجه ، ثم مات فجأة في الخامسة والاربعين من عمره سنة ١٩٦٥ ، فلم يشهد جنازته اديب ، ولا كاتب ، ولا مثقف ولا صحفي . بل حملت امه - التي كانت تعيش معه - جثمانه الى قرية حيث شيعة الفلاحون كمواطن لهم . ولم يكونوا يعرفون عنه شيئا اكثر من هذا ؟ لماذا لم يفضب هؤلاء القاضيون من اجل اهمال كتابات انور المداوي بعد وفاته ؟ لماذا لم يفضبوا نسيان اسمه تماما منذ وفاته الى اليوم ؟ لماذا لم يفضوا من اجل هذا كله .. ثم يعيشون كعمى مصمور لانني لمقت بنشر رسائله الى لسدي طوقان ، وكشفت عن جوانب المحنة التي كان يعيش فيها هذا الناقد الفنان ، وهي المحنة التي يمكن ان يعيشها اي كاتب او فنان اخر عليه ان نظف سرف شديدة واحدة لم تفتيح .

وقد غضب هؤلاء القاضيون ايضا من اجل غفوى طوقان .

فضبوا لانني كشفت عن قصة حب لها مع انور المداوي .

وفضبوا لانني كشفت عن قصص حب اخرى لسدي طوقان مع عدد اخر من الادباء رغم انني قلت في مقدمة الكتاب ان الحب بين المداوي ولسدي طوقان لم يكن « حبا شائنا او علاقة آلمة » بل على العكس لقد كان حبا طاهرا عفيفا مثاليا ، وكان في نهاية الامر حبا غير واقعي حتى ان العبيين - فيما اعلم - لم يلتقيا على الاطلاق وانما اكتفيا بتبادل الرسائل وكتابة الاشعار حول هذا الحب .

وهكذا كانت كل قصص الحب في حياة لسدي طوقان ، وهي قصص عرفتها وكشفت عنها في كتابي كما كشفت من انوارها في شعر لسدي طوقان .

لم يفضب هؤلاء القاضيون على ما عانته لسدي طوقان في حياتها الاجتماعية والعاطفية من قيود قاسية ، عرّت عنها في شعرها بمرارة وحزن عميق . لم يفضبوا بسبب الحياة الصعبة التي عاشتها لسدي طوقان وانتهت بها الان الى الوحلة والبيد عن المجتمع والناس ، بينما كان باستطاعتها ان تمشي وتنطلق وتؤثر في المجتمع العربي لانها انسانية موهوبة ومتفقة وحساسة ومليئة بالطموح لكل ما هو خير وجمال .

ولكن لسدي طوقان ضحية للقيود الاجتماعية القاسية التي كانت كعاصرها وتراقبها وتعايبها على كل بيت من الشعر تكتبه وتكشف فيه عن عاطفة لها نحو اي انسان .

وفي ظل هذه القيود امتلأت حياة لسدي طوقان بالاغزان ولم تستطع هذه الفنانة ان تتحرر من اغزانها واغلب ظني انها لن تستطيع .

وبقيت وهي الفنانة البديعة والانسانة الحساسة بلا زوج ولا حبيب الى اليوم .

اين كان هؤلاء القاضيون من قبل ؟ لماذا لم يدافعوا عن حرية المرأة الفنانة الموهوبة في المجتمع العربي ؟ لماذا لم يصرخوا من اجل ان تاخذ لسدي مكانها الحقيقي في مجتمع الادب والناس . لماذا لم يتساءلوا يوما عن السبب الذي منع لسدي طوقان من ان تتزوج من هؤلاء الادباء والشعراء الممتازين الكثيرين الذين احبوا وعرفوا قدرها وقيمتها كانسانة وفنانة ؟ ..

لقد نشرت في كتابي « صفحات مجهولة » جزءا من رسالة عثرت عليها لفنوى طوفان وكانت هذه الرسالة موجهة الى شاعر مصري كان يعيها ويتمنى الزواج منها •
تقول فنوى في هذه الرسالة :

« .. اننى ما زلت اتلوى من الالم كلما ذكرت ذاك اليوم الذى تنكرت فيه النفوس ، ومهست فيه الوجوه من اجل رسالة تلقيتها من شاعر مصري ، اتصلت بيته وبينى اسباب الاخوة ، فتراسلنا حينما من الزمن الى ان كانت تلك الرسالة البريئة . واذا انا يعطر على ان اتغذ لامالى واحلامي نجسا كائنا من كان .. لقد كتبت من الوحلة ، اننى افنى شيئا فشيئا ، وان اخصاى لتتعلم تحت ضربات هذه الحياة للقاسية ، فمتى يدنو يوم الراحة الكبرى منى .. » •

وفي رسالة اخرى كتبها فنوى الى شاعر مصري اخر كان يعيها ويتمنى ان يتزوجها فلم يستطع بسبب القيود الاجتماعية التى حاصرت فنوى بقسوة •
في هذه الرسالة تقول فنوى طوفان :

« ماذا اقول ؟ انا حائفة ، ان قلبى يكاد يتفجر في صدرى مما يملؤه ، انا لا استطيع ان اقوم بكل هذا العيب ، فقد ائت بيلى باشتاتك الله ، وعسى على مغاومة هذه العواطف الجامعة ، واتوسل اليك ان تقطع رسالتك عسى .. لا ، لا اريد ان تكتبه الى بعد اليوم ، كن عونى على هذا البلاء العظيم ، اننى اضيق به ولا يطيق له احكاما ، فوداعا .. » •

هذه بعض جوانب المأساة التى عاشت فيها فنوى طوفان ، والتى قتت من جانبي بمعاولة للكشف عنها في كتابي « صفحات مجهولة .. » •

وقد غضب الغاضبون لاننى كشفت بعض اسرار الشاعرة الكبيرة •

لم يفضيوا من اجل الالم الذى عاشت فيه هذه الشاعرة ، لم يفضيوا من اجل القيود التى حطمت انطلاق روحها ، وحطمت السعادة التى تستحقها ، والتى كان يمكن ان تحصل عليها ، لولا التزمّت بالقيود العنيفة التى حاصرت حياتها •

لم يفضيوا من اجل تطوير المجتمع العربى ، وتطوير الوضع الانسانى للمرأة وللرجل في هذا المجتمع ولكنهم غضبوا بما اعتبروه كشفا لاسرار لا يصح - في نظرهم - ان يتعرض لها احد لانها اسرار خاصة •

لم يفضيوا من اجل الالام الكبيرة وأما غضبوا دفاعا عن القيود والتقاليد ، ودفاعا عن الزيف الذى يملأ حياتنا الادبية والانسانية ، وهو الزيف الذى يفرض على المعزون ان يبدو سعيدا ، ويفرض على المجروح ان يبنى وجرأه تنزى .. لم يفضيوا من اجل فنوى ونغمداوى عندما تعرضا لافس المعن ، وانما غضبوا لان هناك من تجرأ على ان يعلن حقيقة الامر ويقدم مريضة اتهام لحياتنا الاجتماعية والادبية بقصد التطوير والتحرير ، لم يفضيوا في الوقت المناسب .. عندما كانت هناك امور يجب للنفس من اجلها .. امور سيئة يجب تعديلها والقضاء عليها ، وانما غضبوا الان بعد فوات الاوان .. بعد ان مات المداوى ، ورضيت فنوى بمصيرها الحزين واستسلمت له •

انهم غاضبون .. سبقهم الزمن وغاضبون من اجل قضية خاسرة ، فلاد من كشف الصقائق الادبية والانسانية ياكملها حتى يتحضر مجتمعنا من امراضه وقيوده ، وحتى لا يسقط - كما قلت في مقدمة الكتاب - بعد اليوم اديب او فنان موهوب لانه حارس على كرامته ورايه العسر ، ولا يمتنع مريضا لانه لا يجد بيئة صالحة تكشف عن مرضه مهما كان هذا المرض خفيفا وقاسيا ، ولا يضيع

عاشق صادق لأن مجتمعا لا يحب العشاق لصادقين إلا اذا قيدوا أنفسهم بالف قيد وقيد ، ولا نذكرى إنسان موهوب حساس مثل أنور المصداوي بعد صراع طويل مع المرض والام لان مجتمعا لا يذكر الا الصاحبين اصحاب الاصوات المرتفعة والذين حرصوا على اللوام أن يكون لهم جاء واتباع وجماعات تستفيد من ذكراهم وتستغلها على مر الايام ..

ليا ايها الفاضلون ..

اغضبوا ..

ولكن من اجل شيء حقيقي وجميل ..

عتاب علي توفيق الحكيم

ما اكثر ما جعله نقد من عتاب علي توفيق الحكيم في هذه الايام .. ولكنني لن اتحدث هنا عن كل ما .. بل سأركز على ذلك في فرصة أخرى ، وان كنت اعتقد ان المسألة هي موضوع للنقد ، حسب رأيي ، وسأكتفي بالعتاب على توفيق الحكيم في موقف واحد نأثر في نهاية الأبيات

لقد سافر توفيق الحكيم في اسبوع المساعي من باريس ليعبر مؤتمرا ثقافيا ضم عددا من كبار المفكرين في العالم لمشكلة القضية الفلسطينية ، وقد حضر هؤلاء المفكرون قضايا الثقافة والتعليم وغيرهما من قضايا العقل الانساني المعاصر ..

ولد تأيبت وفائق هذا المؤتمر وما كتبه عنه الصحف ووكالات الأنباء المختلفة ، وكنت انتظر اجابة على سؤال واحد محدد هو :

ماذا قدم توفيق الحكيم في هذا المؤتمر الثقافي الكبير عن قضايانا الحارة الراهنة ؟ ماذا قدم عن قضية الاحتلال الاسرائيلي لارض العسيرة وماذا قدم عن قضية فلسطين ، وماذا قدم عن قضية لبنان وما يجري فيها من أحداث الية ؟ .. بحثت وبحثت ، فلم أجد شيئا على الاطلاق . ومن هنا كان عتابي على توفيق الحكيم ..

عاصمة عالمية عظيمة مثل باريس ، ومؤتمر ثقافي كبير يحضره عدد من أهم المفكرين العالميين ، ومع ذلك لم يحاول توفيق الحكيم أن يلقي بيانا واحدا حول قضايانا ، حتى يستمع الرأي العام الاوروبي منه الى ما نعالجه ، حتى ينطق بما يحس به ضميرنا من أحزان وآلام وهموم ، حتى يساهم في كشف ما يلقاه العرب على أيدي أعدائهم من حروب في شتى المجالات ، فتعرض أرواحهم للاحتلال وتعرض شعبيهم في فلسطين ثم في لبنان للهلاك ..

ان توفيق الحكيم من الأدباء العرب القلائل الذين استطاعوا ان يقدوا صلات حقيقية ببعض البيئات الثقافية الأوروبية ، وخاصة البيئة الثقافية في باريس ، مما كان يجعل لصوته قيمة وتأثيرا لو أنه تكلم هناك ونعني في المقابل نجد كل الادباء اليهود والمتعاطفين مع الصهيونية يتحدثون دائما وفي كل مناسبة عن اسرائيل ويدفون عنها ، وأذكر في هذا المجال الكاتب الفرنسي المسرحي « بونسكو » ، هذا الكاتب الذي لا يلحز فرصة ولا مناسبة الا واهتم بالحديث عن اسرائيل والدفاع عنها ، وهناك « سارتر » و « سيمون دي بوفوار » اللذان يدافعان عن اسرائيل دائما وفي كل مناسبة رغم ما أحاطتهما به العالم العربي كله من اهتمام وود وترحيب بانتاجهما الفكري والفني في



توفيق الحكيم

الخمسينات والستينات . ورغم انهما زارا مصر وعزة ، وعرفا ما يجري في مغميات اللاجئين مسن
احزان وآلام !!

هذا ما يفعله اليهود والمتحاطفون مع اليهود في مجالات الاعلام الاوروبي المختلفة . ومن هنا تأتي
مسئولية اديب عربي كبير مثل توفيق الحكيم في موقف مثل مؤتمر المثقفين والفكرين العالميين في
باريس كان باستطاعة توفيق الحكيم ، بل كان من واجبه ان يضع على جدول اعمال المؤتمر قضايا
الوطن العربي . ولكنه لم يفعل . قد يقال هنا ان المؤتمر كان يناقش القضايا الثقافية فقط ، ولم
يكن في جدول اعماله ان يناقش اي قضايا سياسية .

وهنا اتساءل :

لنفترض ان ذلك كان صحيحا . الم يكن باستطاعة توفيق الحكيم ان يعقد مؤتمرا صحفيا يتحدث
عما يريد وعما ينبغي ان يتعمق فيه من التصريح عن قضايانا امام الراى العام العالمى ، وتوفيق
الحكيم قادر ثقافه وفهمه للفرنسيين . فقد عاش هناك طويلا ودرس الثقافة الفرنسية دراسة
عميقة .

القول : ان توفيق الحكيم كذا قلنا عبر ان يعقد مؤتمرا ويلقى بيانا مناسبيا على الصحفيين الفرنسيين
ويناقشهم في هذه القضايا .

كان باستطاعته ان يقول في بيانه شيئا عن احزاننا العربية الكبيرة . ولكن توفيق الحكيم
سكت ولم يتكلم .

ذهب الى باريس وعاد ولم يتكلم .

اشترك في مؤتمر فكرى كبير ولكنه لم يتذكر انه جاء من وطن مجروح وزن لجراح الوطن حقا
على مفكره الكبار لا ينبغي ان يهملوه .

انها مجرد كلمة متاب . .

فقد كنت انتظر ان يكون توفيق الحكيم صوتنا . . ولكنى لم اسمع هذا الصوت . لقد سكت
توفيق الحكيم في باريس . . كما سكت شهر زاد عن الكلام المباح . . عندما طلع الصباح .

وارجو ان لا يكون سكوت توفيق الحكيم في مؤتمر المثقفين في باريس نمودجا يحتذى عند ادبائنا
ومفكرينا الذين يذهبون الى عواصم المسالم ويشتركون في مؤتمرات الفكر والثقافة .

فالكتاب الحقيقي المخلص ينبغي ان يعلم اسمه يصر كثيرا ويغضى كثيرا اذا نسي الام امته واعتبر
الحديث عن هذه الامم لونا من الترف او نظرا الى هذا الحديث على انه شيء غير ضرورى وغير
مطلوب .

انه خطأ من توفيق الحكيم . . واني لارجو ان اسمع من كاتبنا الكبير تعليقا وتفسيرا لهذا
الموقف الذى لا مبرر له .

رجاء النقاش

- يا سيدتي : أحره أنت أم مملوكة ؟

فكانت :

- لانه شبيب يممعي

فقال له معاوية

- وما قال ؟

فقال يزيد :

- قال :

طالب ليلى ، وبت كلهمون

وملئت الثراء في جيبون

فقال له معاوية :

- وما علينا يا بني من طول ليلة وحزته ، أبعده الله !؟

فقال له يزيد :

- انه يقول :

ولذلك اختريت بالشام حتى ظن أهلي مرجعات الظنون
الظنون

فقال له معاوية :

- وما علينا من ظن أهله !؟

فقال له يزيد :

- انه يقول :

من رجم أم مثل لؤلؤة القوم
واسمى بوزن يومه مكتون

فقال له معاوية :

- صفق ، لأني يحد الله كذلك .

فقال له يزيد :

- فانه يقول :

ثم خاسرتها الى القبة الخض

رام ، ثمشى في ممر مسفون

فقال له معاوية :

- ولا كل هذا .

ثم خضعت ، وقال لهزيد :

- وما قال أيضا ؟

فقال له يزيد :

- قال :

قبة من مراحل شربها

هند حد الشتاء في قيلول

من يساري اذا دخلت اليها

ب ، وان كنت خارجا عن معنى

فقال له معاوية :

يا بني لا يجب القتل في هذا . والعقوبة دون القتل ،
تضربه قيزيد في قوله . ولكننا نكتف بالتجاوز والصلة

ووصل معاوية عبد الرحمن بن حسان ، وصرفه .

شاعر

يحب من أول نظرة

كان يوسف بن هارون الرمادي ، شاعرا من شعراء الملك
الاندلسي النصور بن هاشم . وكان ابن هاشم يحتضنه
وحدث أن الرمادي اشترك في مؤامرة ضد ابن هاشم ، مع
جماعة من أهل الادب . فحكم عليه ابن هاشم على صديقه ،
بأن يخاطبه سائر الناس في قرطبة ، ولا يباده الكيلام
منهم أحد ، فحضر الرمادي الشاعر بهيج من وجهه ، وكانه
ميت ، بين نصف مليون من السكان . لا يخاطبه منهم أحد ،
ولا يرد أحد له على سؤال . ولا يجيب مطلبه ، ثم اشفق
عليه ابن هاشم فمنا عنه ، وأذن لأهل قرطبة في معادنة
وأعادته الى مجلسه .

وانصرف الرمادي بعد هذا الحادث الى الشعر ، والحب
فقال شعرا كثيرا ، رومانتيكيا ، رائع الجمال . في جارية
ملبحة . اسمها خلوة . أحبها من أول نظرة . وأوصا في
الجلاب القريبي من مدينة قرطبة ، على الطريق المؤدية الى
اشبيلية ، حيث كانت حوانيت المطور وأدوات الزينة
بالقرب من باب المطارين ، أحد أبواب مدينة قرطبة
السبعة .
يروي الرمادي قصة حبه فيقول :

- كنت اجتاز الطريق عند باب المطارين ، بشركبة .
فرأيت جارية ملبحة أحلت يجمع قلبى ، وتخلل حبها
جميع أعضائي ، وانصرفت من طريق مسجد النخيلة ،
وجعلت أتبناها وهي تصعد الطريق نحو قنطرة الجسر
القديم على الرادى الكبير ، واجتازت الجارية القنطرة .
حتى وصلت الى رياض بني مروان ، المحيطة بقبورهم
خلف النهر . في الرض

ونظرتني الجارية منفردة عن الناس ، لاهمة لي
شربها . فأقبلت على . وقالت :

- مالك تمشى ورايى ؟

فأخبرتها بمظيم بلعتي بها ، فقالت لي :

- دع منك هذا ، ولا تطلب فضيحتي ، فلا مطمع لك
في البتة ولا اى ما ترغبه سبيل .

فقلت لها :

- انى أقتع بالنظر .

فرتت الى ، وتبسمت ، وقالت :

- ذلك مباح لك .

فقتت لها :

الأممية العربية فخية مواجزة التحديات الأمس واليوم



أمم كثيرة واجهت ، في فترات مختلفة من تاريخها ، تحديات كبيرة ، طرحت في ساحاتها ذلك السؤال الذي يقضي للضامح : تكون ؟ أم لا تكون ؟ ومع ذلك كانت هذه الأمم ، بعد أن استجملت قواها ، واثقت بين مواصل قوتها ، واجادت تصويب اسلحتها كلها الى مقاتل الخصوم الذين فرضوا عليها تلك التحديات .

أمم كثيرة صنعت ذلك .. ومع هذا تبقى امتنا العربية متفردة بكثرة ما فرض عليها الخصوم من تحديات وبضراوة ما شن ضدها من مراكب ، وباستمرارية ذلك الصراع بينها وبين خصوم لها رغم تماثل القرون ، واختلاف الديانات ، وتغير الدول وتطور المحتوى الاجتماعي لانظمة الحكم التي تسود عندنا او عند هؤلاء الخصوم ..!

فالواقع الحاكم الفريد : يفرض ! والتحكم في طرق التجارة الدولية قديما ، واحتكك الثروات الطائلة حديثا : على اللباب ! وكونها مهد الثورات ومهيبة الرسالات وموطن الالهام ، ومن ثم صانعة حضارات تموت بالانحطاط والتجريب وانتازت بنموذج من العقلانية التي واظقت بين الروح والجسد ، والدين والدنيا ، حتى لقد تنهست لها الدين وتدينته الفلسفة ..! كل ذلك أصبح مصدر قلق وقلق غير وانظمة وانماط تفكير ومبادئ تحت الضغوط ..! لامة ، فقرخت عليها سلسلة من التحديات الكبرى والصراعات التاريخية التي كانت ان تصبح ، لتتاهها بمثابة — القانون — (الذي يحكم علاقة هذه الامة بهؤلاء الخصوم ، عبر تاريخنا الطويل) !

موجة الغزو التي قادها الاسكندر المقدوني (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) وما اشترته من دول ونظم ، قد استمرت سيطرتها بالمنطقة الى ان حرقها منها فتوحات العرب المسلمين ، عندما ليس الشرق ثياب الاسلام السياسية واستخدم شجاعة المسلمين العسكرية لدفع تلك الموجة الغازية بعد عدة قرون من السيطرة والانفراد بالسلطة والسلطان .

وموجة الغزو الصليبي التي جاءت في العصر الوسيط (١٠٩٧ - ١٢٩١ م) لا حرره العرب بعد الاسلام ، اقامت كياناتها ، وفرضت تهديدها ، وزعت مفاطرها ، حتى هب اصحاب المقاومة الذي لقتل جلودها ، مستخدما في ذلك دول الفروسية وانظمة المسكر التي بدأت بالانكسار (١١٢٧ م) في الموصل فالايوبيين (١١٧٠ م) فالماليين (١٢٥٠ م) بالقاهرة .

اما خرافة الحضارة الاستعمارية الرأسمالية ، في الغرب الحديث ، اولئك الذين بدأت موجتهم بيوثايرت (١٧٩٨ م) فلا تزال امتنا تتألم ذيل موجتهم هذه حتى هذا التاريخ فهي تحديات تكاد استمراريتها ان تجعل منها د قانونا ،

وعورة : وسط شبه الجزيرة العربية .. فكانت غزوة
القبيل المحولة التي استهدفت استكمال السيطرة ، والحيلولة
دون اختصار ، أو نمو أية زواجر قبل تتمثل فيها المقاومة
التي تنصدهم للتحدي الذي بلغ الذروة وأوشك أن يحقق
كل ما يريد ..

ولمست بهممة ، ولا هذا مكانها ، تفاصيل وحقائق
الأسباب التي أثرت فشل غزوة القبيل .. وأما المطلوب
هو معرفة نوع الإجابة التي أجاب بها أسلافنا على هذا
التحدي في ذلك التاريخ ..

ففي الطير الأبايل ، تذكر مصادر التاريخ مقاومة
انقبائل العربية لجيش أبرهة ومهاجمتها له على طول طريقه
من اليمن في ذات مكانة .. وتذكر قصة ذلك الدليل
« العربي » الذي عان القوم قتل أبرهة عن الطريق
- وأسمه « أبو رغال » ، وكيف مات « لم يرحم العرب قبره »
بل وظلوا يرحمون هذا القبر حتى بعد الإسلام ، إذ ظل
المسلمون - ديناً - يرحمون في الحج ، رمز القبر معشاً في
الخيال ، وظلوا كذلك - وطنيون يرحمون - في كل الأوقات
رمز الفعالية الوطنية والقومية : « أبو رغال » ..

ولقد أثر تقدم الحمر وللحدي إلى منطقة القبيل ،
بـ سبب جهدها الجديدة من السيطرة والاحتواء ، أثر
« هو الحق الخراج » لدى عرب وسط شبه الجزيرة ،

بحكم علاقات هذه الامة بمواطن هؤلاء الغزاة .. ومن ثم
فإن الفارس لتاريخ هذه الامة يجد نفسه أمام « تحديات »
قد بلغت من العنف والكثرة إلى الحد الذي كادت أن تصبح
« ظاهرة » من ظواهر هذا التاريخ ..

إن فنن أمام « تحديات » بلغت من العنف والكثرة
وانتشار إلى الحد الذي جعلها ويحتملها ما « تتميز »
به هذه الامة من كثير من الأمم التي اصطدمت في مسيرتها
بالأمن من التحديات ..

ومن ثم فلا بد وأن تكون بازاء خاصة لهذه الامة جعلتها
تتمتع تلك الانتصارات غير العادية على تلك التحديات غير
العادية ، وهي الانتصارات التي لم تضمن ، فقط بقاء هذه
الامة ، عندما استعصت على الفناء أو التوابع في الغزاة ،
بل جعلت من الهزات التي بلغ فيها الخطر ذروته وتضاعف
فيها التحدي إلى القوة ، لحظات التجديد والتطور واستلكت
أدوات التقدم والصعود إلى طور جديد من أطوار تقدم هذه
الامة عبر تاريخها الطويل .. فنن إذن أمام امتداد
استجابة من النوع الفريد تقدمها عندما تشق عليها الإخطار
وتطبق عليها الأمن وتحقق بها التحديات .. وهذه « ولا هي »
أحدى السمات الهامة في شخصية هذه الامة ، تستحق
الدرس الموضوعي ، الذي يقدمه الأسس : يرحمون في مرحلة
السيرة ذات الطويل ..

يعد عام القبيل

كانت الحملة العسكرية الحبشية من وسط شبه الجزيرة
العربية ، والتي اشتهرت بغزوة القبيل (٥٧٠هـ) بمثابة
بلغ التحدي الموجه للعرب ، ولصوب هذه المنطقة الذروة
.. وفي أساحتهم طرح السؤال : تكون ؟ أو لا تكون ؟ ..

فالروم البيزنطيون كانوا قد فرضوا سلطتهم على مصر
وأجزاء الشمال الأفريقي الواقعة إلى الغرب منها ، وتعتبروا
لغة مصر وتقاليداً ومذهباً الديني حتى أصبح من
ماضيل ودبل ما ذبل وفر إلى أفقر الصراخ وكهوف
الجبال ما استعصى على الاضمحلال والذبول ..

ثم هم قد فرضوا سلطتهم وسلطانهم على الشام ، وسطا
وشمالاً وجنوباً ، وهناك تغربوا مذهبهم في النصرانية بين
المسيحيين ، والفسانة « الذين تحولوا إلى جندي جيش
بيزنطية ، يساقون إلى محاربة الفرس الذين جند » هم أيضاً
عرب العراق ، المائدة : بعد أن استبدوا بمقدورات بلادهم ،
فأصبح عرب الفسانة وعرب المائدة يحارب بعضهم
بعضاً ، لصالح الذين وُلدوا في ذلك الصراع التاريخي بين
الأكابر الفرس والقيصرة الروم ..

وهم كذلك - أي الروم البيزنطيون - قد أعانوا الحبشة
على قزو اليمن فانتزعتها من استعمار الفرس فحققت بهم
بذلك أحكام القبيضة على أغلب أجزاء المنطقة ، حتى لم يبق
بمقدار من هذه القبيضة سوى المنطقة الأكثر فقراً والأشد

● ثم يتبع الطالب كتابة درس
الإسلام لتحرير جيداً .. فكتب
ملحوظة في نهاية الورق قال فيها :
« لقد فطنت لسانك » .. ولهذا لم
استمع حق كلمات كما يجب ..

● أراد بروحة التي يرداد ورتها
بأسرار .. « تشجيع مسيح على عدم
تأثر نظام بي حيز واحد » ، فاضطقت
على باب الثلاثة صخرة حسان نعيمة
القوم في ثياب الاستحمام ..

وحجت الحجة ، وفقدت السيدة
حوالي ثلاث كيلو جرامات في أسبوع ،
ولكن .. « لم تستمع الاعتماد على
الثلاثة سبب صعوبة مراد وره
ثلاثة كيلوجرامات في نفس المدة !

الامة العربية في مواجهة التحديات الامس واليوم



قاسموا الخطو في تطويعهم نحو التوحيد ، بانتشار اللغة
الادبية الواحدة ، وعن طريق الاسواق والمهرجانات
ومواسم الحج ، وسلام الاشرع الحرم ونشأة المطلقه
الحرام .. الخ .. الخ ، ثم بمكونه اشراق مكة التي
تطلعت الى خارج حدودها .

وعندما تمكن حرب الجنوب في اليمن ، من تحرير
بلادهم - بقيادة سيف بن ذي يزن - جاء الى بلاطه ممثلو
حكومة مكة ، يهددون الصلات ، ويوثقون الروابط ،
ويحذرون اليهود ، واقاموا هناك شهرا كاملا ينجزون
فيه هذه المهام .

ثم كان ظهور الاسلام بمكة ، قلب وسط شبه الجزيرة
على يد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، الذي
ولد عام الفيل ٥٩٠ وكان التوحيد الديني جوهر رسالته
الدينية .. ومنذ البداية بدأت تبرز الفكسار وأهداف
التوحيد السياسي والقومي للعرب ، باعتباره الوجهه
الثاني للصلة القومية ، والسبيل لانتصار موجة الفرو
وعلى التحديات التي اطبقت او كانت على السورب من
كل جهات .. وسنمنا عن تلك الكلمات التي تحدث بها
الرسول عليه الصلاة والسلام ، الى همه ابي طالب في
مراحل عذره الاولى ، عندما حدثه عن التوحيد الديني
بني اسمه : **يا ابن الله الا الله ..** وكيف ان لصلة
أخيه عبد الله مد ، وجهه آخر يحقود العرب ، ان هم
يسمونه **ابن كثر كثير** ومالك قيسر ! يقول الرسول
لابي طالب : **يا هم** ، انما ادعوه الى كلمة لا يوجد
غير لهم منها .. كلمة تدعي لهم بها العرب ، ويملكون
بها المصير .

وفي يثرب - المدينة - حيث كان اليهود قد غزوها بعد
خروجهم ، وكما يقول الجاحظ (٧٧٥ - ٨٦٨ م)
استمروها بالسيطرة على واحاتها الزراعية ، وحواروا
عربها الى موالى - مواطنين من الدرجة الثانية - الامر
الذي امرح بحرب يثرب الى الايمان بالدين الجديد ،
وابرام عقد تأسيس الدولة العربية الاسلامية مع الرسول
في يمضى المكية ، حتى لا يسبقهم اليهود الى تلك الرأية
.. فكانت الدولة التي قدر لها ان تقود الفتوحات التي
انتهت سيطرة بيزنطية على الشرق ، وتبين من الخريطة
السياسية والحضارية للعالم ، وتشكل تاريخه على نحو
جديد .. بعد ان خيل لخصوم هذه الامة ، يوم فزوه
القول ، ان بداية نهايتها قد أصبحت قاب قوسين
او ادنى .

فبعد كتب الرسول ورسائله وسفاراته الى الحاكمين
في فارس والشام ومصر والحيرة ، تقدمت الجيوش
العربية ، منذ اواخر عهد ابي بكر وخلال خلافة عمر بن
الخطاب ، تقدمت في الشرق والغرب والفسال ، لا تمتد
.. فهي لم تعارب ، اساسا ، المنتصر الوثني ، وانما
حاربت ، اساسا ، حاميات الروم البيزنطيين .. ولا تنتج

المظفرة وتوحيدهم القومي لتلك المنطقة أهابة على التحديتات التي حدثت وجودهم وقهرها للاضطراب التي كادت تطبق على آخر ممالكهم المستقلة عام الفيل ٥٠٠ صلة كل ذلك برسالة السام اليهم ، ودموع القرآن لهم كي يؤمنوا برسولة الكريم ٥٠٠ ما على الذين يريدون ان تلمسكن قلوبهم الى هذه الحقيقة وتلك الصلوات الا ان يتألموا تلك الالة القارية التي تحدثت عن ذات الاسلام على وحدة العرب ، وكيف مهد لهم انجاز تلك المهمة التي انقضت من ذلك التمرق والفتات الذي كانوا عليه يوم سقط معظمهم في براثن اعدائهم ، فاصبحوا فارساً تتغطىها الطيور والجوارح المتصلة في الماطل والتحديتات ه البيزنطية - الفارسية ، لقد كادت التحديتات ان تميتهم ثم كانت استجابتهم للتوحيد القومي لسياد لهم جاهلوا به هذه التحديتات .

يقول الله سبحانه ، للعرب في كتابه : (يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ٥٥) عليه يقول (واذكروا ان انتم منكم منكم منكم) س ، تاحور ان ينطقكم بالاسم ، فلو انكم ، وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات ، لملكتم تشكروا .

١. **الفرجات التي تشلت في هؤلاء الناس الذين كانوا** ، **مستحقين** ، **عرب** ، **لله** ، **مردنا** ، **عرب** ، **انبيى** ، **رول** ، **عليهم** ، **القرآن** ، **جهاد** ، **واذكروا** ، **المفسرون** ، **لاياله** ، **عندما** ، **قالوا** : **ان** ، **نحش** ، **مردنا** ، **السر** ، **كافة** ، **فذهب** ، **كانوا** ، **الذلاء** ، **في** ، **ايدي** ، **فارس** ، **والروم** .

هكذا حدثت لولي وحدت العرب القومية في التاريخ ، وهي الوحدة التي امتدت برباط التعريب وقسمات المروبة بعد الفتوحات لتشمل ما بين الخليج والمحيط .

ومنذ عصر تلك الفتوحات ، وحتى اليوم ، وقب كل الدارسين مشدودين امام ظاهرها وخاصة تلك السرعة استجاب التي تمت بها ٥٥ واليهي قد نسب ذلك الى الفيل ، بينما ارجعه اخرون الى ضعف الخصوم وشيخوخة نظمهم العسكرية والحصارية ٥٥ وظل المكتثرون يمدون عن ان يصيروا الدور الخامس لتلك الخاصية التي امتازت وتميز بها شخصية هذه الامة : الرؤية والبعصر والواحي ، عندما ما يصدق الخطر ، لسر تفوق الخصم ، وتحصيل هذا السر وامتلاك اسبابه ثم الاستجابة القوية والاجابية للتحديتات ، وتحويل اللغات التاريخية التي يميل فيها للخصوم انهم قد اوشكوا في جنس الشار الى لسلطات الهزيمة لمخططاتهم ، والانطلاق الى رحاب دور حضاري جديد في درب تطور هذه الامة الدائم والطويل .

وليس غير رصد هذه القصة من خلال صراعات هذه الامة العديدة ، عسكرية او فكرية او حضارية ، السبيل لجلال ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا اليلدان .

فتصا دينيا تبطل الناس بواسطته الى دين الله الجديد ، فالايامن تصديق بالقلب ، اي باليقين ، واليقين ، هو التسليم ، ومن ثم فم ولن يعرف التاريخ السيف سبيل الى اليقين ٥٥ ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة ، اسهم فيها بدور بارز : الاحراب - الذين انخرطوا في هذا المد القومي والسياسي ، دون ان يدخل الايمان بالدين الجديد الى قلوبهم والمؤلفة قلوبهم : الذين حاربوا بالاجر للايمان وعرب الشام والعراق : الذين انخرطوا في الجيش العربي الفاتح دون ان يفهموا ديانتهم ٥٥ فحارب نصارى العرب الفانيون تحت قيادة المسلمين ضد نصارى الروم البيزنطيين - دون ان يدفخوا الجزية - فاسهموا في بناء الدولة العربية بمد تحرير ولاياتهم من سيطرة الروم ٥٥ وقبيل مصر : الذين امانوا على فتحها ، وساعدوا جيش مصر بين الحاضر ضد الحاميات البيزنطية ٥٥ وكذلك فعل البربر في الشمال الافريقي ، الامر الذي اثر اميراطورية اجتمعت عناصرها الوطنية فتمسكت بشباب الدين الجديد واستماتت بثقوة المؤمنين به ، على دفع السيطرة الاجنبية عن ارضها وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة ، بينما حدث التعريب والتمسك الى الاسلام ، من قبل الاغلبية ، في عدة قرون ، كاية عملية حضارية تبدأ وتتم وتكتمل فورا ما تعدد لها حسنة التطور من قوانين .

وما على الذين يريدون ان تلمسكن قلوبهم الى الصلة الوثيقة بين دولة المسلمين الكبرى وفتوحاتهم العسكرية

● قال الزوج لزوجته :

— قد تكون لي محبوب كثيرة ، ولكن ليس بيننا انتي على خطأ !

● تمت عنوان ه مطلوب ه نشر صبي في الماشرة من عصره اصلانا في اصدى صفح لانكثير البيطانية قال فيه :

ه مطلوب الاتصال برجال كانوا في السنة الخامسة الابتدائية في عام ١٩٣٣ وكانوا يعرفون ابي في ذلك الحين - وانصر من انت معرفة ان كان تمعيدا منها : حق كك يقول ام لا .

نقل التكنولوجيا إلى العالم الثالث



الدول العربية والاخرى المصدرة للبترول ، ولم يزد دخل الفرد كثيرا - مثلا اذا ما نظرنا الى الدول العربية كمجموعة فقدر عدد سكانها بنحو ١٢٥ مليون نسمة ويقدر دخلها بحوالي ١٠٥ مليار دولار عام ١٩٧٤ منها حوالي ٦٠ مليار دولار من البترول ، فان متوسط دخل الفرد فيها لن يتجاوز ٨٠٠ دولار بما يشملها في مصاف الدول النامية ذات الدخل المتوسط كما يقول الدكتور حسن حباس زكي ، بل ان بعض الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية نسبيا لا زالت متوسطات دخل الفرد لا تدخل حتى ضمن فئة الدول المتوسطة الدخل .

ان العمل الناجم نحو تخلف دول العالم الثالث المتجهة للمواد الأولية ومن بينها البترول هي ان تبدأ التنمية الاقتصادية والصناعية ، ولكن كيف تستطيع ان تحقق ذلك وهي لا تملك الوسائل الفنية لذلك ، انها خنصة بموادها الطبيعية والبشرية ولكنها تفتقر الى الخبرة الفنية اللازمة لتشديد الصناعات ومكنة الزراعة وتصنيع المواد المنتجة من الارض لاستهلاك المحلي وتصدير الفائض . والدول الفقيرة حتى لو أرادت ان تزد من امكاناتها الزراعية لا سبيل لها الى ذلك بالوسائل التقليدية ان لا يكون لها ما تحتاجه من المياه والاراضي والسجاد والآلات الزراعية اللازمة لقلاية الارض واستخراج خيراتها . وفي كل هذا تعتمد على الدول الصناعية المتقدمة فلم تستطيع حتى الآن تصنيع الآلات الزراعية اللازمة للثورة الخضراء او حتى تصنيعها . وتحتاج في هذا الصدد الى النقد الاجنبي الذي يجنيه ببيعها للمواد الأولية باهض الاثمان للدول المتقدمة .

وظهرت الان وسط الدول النامية تيارات قوية لتحويل نوع من التكامل الاقتصادي لان المال يتحول في بعضها وفي البعض الاخر تتدفق المواد الأولية والمالية والسلع . وقد قامت في بعض الدول النامية بمساعدة بعضها بعضا بعض الصناعات الاستخراجية او التحولية بقصد توفير المواد الخام او السلع نصف المصنعة لتوفير احتياجات صناعاتها الوليدة او زبدها وتصديرها . والزراعة والصناعات الزراعية هي التي تتزايد الان حضا ونوعية في دول العالم الثالث عندما تبين لها ان العالم بعد الانفجار السكاني في حاجة الى الحبوب واللحم .

دورة استثنائية

وحدثوا منها بهذا وحماية لمصالحها دعت دول المصالح الثالث الى دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤ . وكان من أبرز الدول النامية الداعمة لهذه الدورة جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية التي تولى رئيسها سيادة الرئيس هواري بومدين خطابا

اجتاحت العالم الثالث ثورة عارمة ضد الفقى والتخلف منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبرزت الدول التي اشتملت بعدها - ومصطلح العالم الثالث ابتدعته المؤتمرات والمحافل الدولية لتعبير عن ذلك الجزء من العالم الذي خرج من نطاق السيطرة السياسية الاجنبية ، والذي يحاول تدعيم استقلاله الاقتصادي والسياسي ، والذي يضم الدول الاكثر عددا والاقال قديما .

والمشاكل التي تواجه العالم الثالث اليوم هي ان موارده من النقد الاجنبي تعتمد على المواد الأولية فيما يستورد اغلب احتياجاته من السلع المصنعة .

وقد تنبه قادة العالم الثالث ودول عدم الانحياز في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى ان الخروج من بؤرة التخلف والفقر لا يكون ممكنا الا بوضع سياسة للتنمية الاقتصادية يتبع فيها اسلوب التطليل لا استكمال بناء الاقتصاد الوطني وادخال تنوع اكثر في المنتجات ، والصادرات لرفع مستوى شعوبه الفقيرة .

وضع العالم الثالث انه مهضوم الحقوق ومظلوم من جانب الدول المتقدمة الفنية التي وضعت الاتفاقات حول التجارة الدولية والنظام النقدي الدولي والوصول للمدن والعالم الثالث يقطعه ٧٠٪ من سكان العالم ، بينما يملك ٣٠٪ من ثروة العالم والعكس صحيح بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة التي يملكها ٣٠٪ من سكان العالم وتملك ٧٠٪ من ثروته . وقد احس هذا تفاوتها ضخما في مستويات المعيشة والتقدم العلمي ومعهم عدل في توزيع الثروة توزيعا عادلا .

ازاء هذه الاوضاع الجائرة العادة تكتلت دول للعالم الثالث المنتجة للمواد الأولية وكونت لها مجموعات دولية كبيرة خاضعة ومؤثرة . ومن ضمن هذه المجموعات مجموعة الدول المنتجة والمصدرة للبترول والدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول وتكتلت الدول النامية المنتجة لحقوقها المضمرة . وعقدت الجمعية الصومالية لعام المنعقدة جلساتها الخاصة السادسة في مايو ١٩٧٤ لطرح موضوع المواد الأولية والسيطرة على الموارد الوطنية على النطاق العالمي . وقدمت اقتراحات بنائة عديدة لتسكن الدول النامية من السيطرة على مواردها الوطنية وتسويقها باسعار مجزية .

وعندما رفعت الدول المنتجة والمصدرة للبترول اسمازه عقب اكتوبر ١٩٧٣ زادت مواردها النقدية - فهو ان هذه الزيادة . وبخاصة في الدول العربية والافريقية - لم تحس مظاهر التخلف الاقتصادي في هذه الدول ولم ينتج من هذه الزيادة في الموارد النقدية تقلل لتكنولوجيا والثروة الحقيقية من الدول الصناعية الى

نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث

ضافيا امام الجمعية العمومية وذكر الرئيس يومين في خطابه ان الدورة الاستثنائية التي تعقدها الجمعية العمومية تأتي كنتيجة للفور الذي يسود الحياة الدولية . وقد عبر المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز بالجزائر عن هذه المرحلة الحاسمة في العلاقات الدولية التي تتسم بسيطرة الدول المتقدمة على العالم من سيطرة لسيادية والاقتصادية والتكنولوجية مما أفقد دول العالم الثالث الفرصة للدفاع عن مصالحها وسيادتها وقبضها عليها لاقتصادية والاجتماعية العادلة .

وقد اتضح جليا من الدورة الاستثنائية السادسة للأمم المتحدة ان الأمن والسلام الحقيقي في العالم يستلزم توزيع ثروته وخبراته التكنولوجية توزيعا عادلا ، وذلك بسيادة أسلوب جديد في الشئون والحياة الدولية .

وبدل أن تتسم العلاقات الدولية بالتعاون والاعتماد المتبادل (Mutual Intendepondence) سادما طابع المواجهة الحاملة (Confrontation) بين الدول الدنيا والدول الفقيرة . . الدول التي تملك التكنولوجيا والدول التي لا تملكها . وقد خلق هذا الوضع مناطق توتر وعصامات جديدة في مناطق العالم الثالث التي تكتسب أهمية استراتيجية في الوضع العالمي الراهن .

ولو أن عدم الاستقرار الداخلي في البلدان يسببه عدم توزيع الثروة فإن عدم الاستقرار في العالم يسببه عدم توزيع لتكنولوجيا التي ترهب فيها الدول البامية لتحقيق التنمية التي تعتبرها أولوية الأولويات لمحو الفقر والبؤس الذي يشهدها بنقلها .

ان البلاد المتقدمة لا تسيطر على الاسواق الاستهلاكية في العالم واذا تمتعت باحتكار شبه مطلق في صناعة التجهيزات المصنعة ومواد التجهيز الى جانب احتكارها لرؤوس الاموال والغدسات ، قد تنكبت من أن تصعد حسب هواها ، ومصالحها .

● اسعار المواد الاساسية التي تأخذها من البلدان النامية .

● اسعار المضائق والغدسات التي تزود بها هذه البلدان .

وبهذا استطاعت أن تجد نفسها في موقع يمكنها من خلال طرق جديدة أن تبقي لمصالحها ثروات بلدان العالم الثالث .

وللدفاع عن مصالحها لجأت بعض بلدان العالم الثالث الى التأميم كعمل من أعمال التنمية واستعادة السيطرة على مواردها الطبيعية الامر الذي أجازته الدورة الاستثنائية السادسة في مايو ١٩٧٤ بعد أن اتفقت ممثلو الدول بعدم عدالة النظام الاقتصادي الدول الرأسماني الذي يتعارض أساسا مع روح ميثاق هيئة الأمم المتحدة وأهدافه ومقاصده التي تنحصر في ترقية ونهضة العالم اقتصاديا واجتماعيا . وأعلنت الدورة السادسة للأمم المتحدة بحرم من عدم الامم على اقامة نظام اقتصادي عادل يقوم على العدل والاتصاف والمساواة السيادة والاعتماد المتبادل والمصلحة المشتركة ، تعاون بين كل الدول من أجل تضييق الفجوة والهوة اتسعت لمناخضة بين الدول المتقدمة والتامية ولضمان الامم سسمية الاقتصادية والاجتماعية والسلام والعدل للأجيال الحاضرة والمستقبلية .

● مؤتمر بترولي للتجارة والتنمية :

أقيم بلد هذه الدورة الاستثنائية مؤتمر بترولي الذي حضره له الأمم المتحدة في شهر مايو ١٩٧٦ . والهدف من عقد هذا المؤتمر هو الوصول الى نظام اقتصادي جديدا اقل ظلما

تأملات

اذا بحاجة الى أن ترتفع بافاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على أنفسنا من قيود هي من صنع أنفسنا ايضا . وهي مصدر ملاتنا وشقاؤنا . وسنظل نجعل هذا الكوكب ونغشاه الى اليوم الذي ترتفع فيه ياداركتنا الفضاء من ابصارنا . فزرى الله في كل ما نعمل . وما نقول وما نمر . وما نعمل .

دائما تضي الحياة في طريقها المرسوم . . هادئة تجري الارض حول الشمس . . هادئة تجري كل الكواكب والنجوم لتمتج الفء والنور . هادئة تضي الايام وتعاقب الستون والكون كله ينضوي سيمفونية الوجود . ويد الله تحرك النظام الابديع بكل ما فيه من اعجاز وبكل ما يعطيه من اسرار وبكل ما يثيره من جلال .

العادة في المؤتمرات الدولية انشاء مركز دولي لتبادل المعلومات التكنولوجية .

غير ان الدول الفنية لن تبني التكنولوجيا بالمواد الاولية حتى ولو كانت تتكون من البترول والخطاط والمعادن ، وحتى لو تبادلت التكنولوجيا مع دول العالم الثالث فانها لا تكشف الا التدر اليسير منها ، وذلك يعود الى ان الدول المتقدمة لو كشفت كل اوراقها التكنولوجية فانها سوف تفقد كل اسواقها وسوف تفزوها صناعات دول العالم الثالث التي قد تكون اقل تكلفة من ملها .

ولو ان بلدان العالم الثالث خطط لتشييد مصنع للحديد والصلب فانه يباشر أولا لطرح عطاء بناء مصنع عالميا . ومن المؤكد ان العطاء سوف يرسو على شركة من شركات الدول المتقدمة التي تفرض شروطها فرضا على الدول النامية . ولا تستطيع الشركات المحلية في الدول النامية منافسة شركات الدول المتقدمة لمسيبين نوليجا . بطر شركات الدول المتقدمة على السوق وثانيهما غيرة تلك الشركات الفنية .

وقد ابتدعت الشركات العالمية حقوقها للمهندسة المدنية لتكتب حقوق الاذيان ترجمت الى كل اللغات وتتكون من احكام صارمة واحكام خاصة واحكام فنية وتفاصيل دقيقة تنحى على كولا العالم النامية وعلى شركاتها .

ويأتي بعد تشييد مباني المصنع تشييد المصنع نفسه

لكي تكون معيوباً

- خضع نفسك دائماً في مكان الغير واعظم العذر فيما يصدر عنهم من تصرفات .
- كن كتما لكل ما يقال لك ويطلب منك صدم البوح به .
- أبني اهتمامك بالغير بقدر ما يرضيك ان يهتموا بك .
- كن بشوشاً دائماً .
- تعلم في اصحابك في كل الظروف .
- لا تشيب براكب مجرد اثبات الوجود .
- كن صديقاً للجميع فاختلاف الرأي فيه والصدقة فيه آخر .

من النظام العالمي ومساعدة البلدان النامية على الخروج من بؤرة الفقر والتخلف .

ويمثل النظام الاقتصادي المالي الحالي بالمرسوق التجارية الدولية التي تتحكم فيها الدول الصناعية التي تملك التكنولوجيا والتي تسيطر ايضا على الاتفاقات الدولية التي عقدت بعد الحرب المالية الثانية واتضع انها تمكن الدول الفنية من تشديد قبضتها على اقتصاديات دول العالم الثالث وذلك بتنصيب الدولار والعملات الأوروبية الاخرى على عرض العالم مما يمكن الدول الفنية من شراء ثروات العالم الثالث وقبوه والسيطرة عليها .

وقد ادركت بلدان العالم الثالث اخطار السيطرة الاقتصادية عليها من خلال الشركات المتعددة الجنسية (MULTINATIONALS) وكانت امام معادلة سياسية صعبة من شقين :

محاولة التوفيق بين حصولها على توظيمات واستثمارات خارجية هي في أشد الحاجة اليها وبين حفاظتها على استقلالها الاقتصادي والسياسي لتخرج من العرمان والتخلف والتخلف .

وقد حددت مواضيع النقاش في المؤتمر على النحو التالي :

- زيادة المعونات الدولية التي تقدمها الدول الصناعية للدول النامية .
- انشاء صندوق ائتماني استثماري دولي يسهل وصول دول العالم الثالث الى اسواق رأس المال العالمي .
- انشاء مركز دولي لتبادل المعلومات التكنولوجية .
- انشاء معهد دولي للطاقة .
- اقرار حق الدول المضيفة في تأميم المشروعات المتعددة الجنسية مقابل تعويض عادل .
- ربط الاستثمارات الاجنبية بالولوية للتنمية والخطط الاقتصادية والاجتماعية للدول المضيفة .
- وضع قواعد خاصة لسلوك الشركات الدولية .
- ايجاد أنظمة تعكيم دولية خاصة بالمنازعات المتعلقة بالاستثمارات الاجنبية والشركات الدولية .

نقل التكنولوجيا :

في محاولاتها المسموعة لخلق الهياكل الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية طالبت دول العالم الثالث كثيرًا بنقل التكنولوجيا اليها . وذلك لانها لو استمرت في انتاج المواد الاولية وبيعها للدول الفنية فانها سوف تزداد بؤسا وفقرًا وتختلف مع كل صبيح جديد . وكان من ضمن مطالبها

نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث

وهذا عمل لا تحلم به شركة في بلد نام لان الدول المتقدمة قللت كل نوافذ العلم والتكنولوجيا واحتفظت بها لنفسها وجعلتها وقتنا عليها . وكوت من نفسها ناديا مستاهيا وتكنولوجياها بمعدود المضمرة .

وإذا ارادت الدولة النامية أن تمنع الصلب بطريقة معينة يتعين منها الحصول على ترخيص (License) من الشركة التي اخترعت أو ابتكرت تلك الطريقة . والترخيص يكون في شكل عقد يدفع بـ (Royalty) للبلد الذي اتاوه باهظة (Royalty) للشركة الموجدة في البلاد المتقدمة . وإذا اجعلت أية تصنيكات على طريقة صنع العديد والصلب من جانب الشركة صاحبة حق الاختراع (Patent Right) فانها ترضى على الشركة في البلد الذي اجازة اضافية لذا ارادت تلك الشركة استعمال التصنيكات التي ادخلت . وليس هناك ما يمنع أو يلزم الشركة صاحبة الاختراع بمنع شركة البلد الذي بالتصنيكات . فقد تقرر أن تحتفظ بالتصنيكات الجديدة كسر من الاسرار الصناعية التي لا تباع ولا تنقل . تطورات عام ١٩٧٥ :

في عام ١٩٧٥ اصدرت سكرتارية مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في نيويورك وثيقة عامة عن اللائحة العالمية السلوكية لنقل التكنولوجيا . . . وقد اصحت هذه الوثيقة كملئية لمداولات مجموعة الخبراء الكوريين حول وضع لائحة سلوك لنقل التكنولوجيا . وكان لاجتماع مجموعة الخبراء قد عقد في قصر الامم بجنيف في السنة ما بين ١٦ الى ١٧ مايو ١٩٧٥ .

وقد اجست مجموعة الخبراء بان بعض البلدان لا تنقل التكنولوجيا مهما اصبحت من ثمن أو مال ولا تشارك فيها الدول الاخرى ، فاسرار الفضاء واكتشافاته لا زالت في معظمها غير معروفة ولا زالت وسائل التكنولوجيا المستعملة في ذلك خير معانة للدول الاخرى ، بل هي وقت من القوتين

المعظمين . ومثال اخر في هذا الشأن يقودنا الى الاسلحة النووية والاستراتيجية وصناعة الطائرات والمعدات الحربية البرية والمائية .

ان الدول المتقدمة تستفيد من التكنولوجيا من ناحيتين :

- بيع السلع المنتجة باستخدام العلم والتقنية .
- الحصول على اتاوات باهظة من الدول او الشركات المرخص لها باستعمال حق اختراع معين . فاذا ارادت دولة أن تنتج طائرات البوينج أو الكونكورد فانها لن تستطيع أن تفعل ذلك الا برخصة وتطلع مقابل هذا اتاوة باهظة سنوية او خمسية .

وعندما شعرت الدول الصناعية الكبرى أن الصناعات قد لوئت اموالها واراضها ومباحها حولت بعض صناعاتها الى بلدان اخرى في اسيا وامريكا اللاتينية لمفلا تنتج الان البرازيل سيارات الفولكس واجن وبصات المرسيدس بتريخيص من الشركات الألمانية المختصة .

من كل هذا نخلس الى أن التكنولوجيا تنتقل في عالم اليوم بمقدور بين الدول أو بين الشركات والدول أو بين الشركات في بلد ما والشركات في بلد اخر .

لائحة التكنولوجيا من اعدائه الرئيسية سد الشفرة وانهوة السبقية بين الدول المتقدمة والمتخلفة نحو الظلم والاضيقاف الصناعي بغية تصحيح النظام الاقتصادي العالمي الحال الذي تتحكم فيه الدول الصناعية على الدول الفقيرة أي يتحكم فيه الشمال على الجنوب .

وقد استعمرت هذا الامر الدورة الاستثنائية للاسم المتحدة في ١٩٧٥/٥/١ حينما اقرت وضع قانون اخلاقي أو لائحة سلوك لنقل التكنولوجيا وكوت مجموعة من الخبراء لهذا الغرض . واستعانت هذه المجموعة بوثائق ومقررات لوائح وضعت على مر السنين من ضمنها اثر حقوق البراءة والاختراع على اقتصاديات الدول النامية بعد أن احتكرت الدول المتقدمة الصناعة واسرارها وخفاياها .

وكان مؤتمر الأمم المتحدة عن التجارة والتنمية قد اوصى في عام ١٩٦٤ بدراسة إمكانية وضع تقرير دولي يتعلق بنقل التقنية الى بلدان العالم الثالث . واقر هذا الاتجاه المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة في قراره رقم ١٠١٣ في الصادر ١٠١٣/٧/٢٧ .

وتنتهى الومعة العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم ٢٠٩١ الصادر في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥ لهذا الامر فنادت بدراسة الممارسات الوطنية والدولية لنقل التكنولوجيا الظاهرة والباطنة لاقطار العالم الثالث . وذلك بمعدود

حاولت الدول النامية التخلص من تبعات الاستعمار والتبعية الاقتصادية بالتصميم على ذلك في المحافل الدولية ومطالبة حكومات الدول المتقدمة والفرركات متعددة الجنسية Multinational Corporations

التي تهتم على امرار التكنولوجيا ووسائلها بالمشاركة في تنميتها اذ ان الدول النامية باوضاعها الحالية لن تكون قادرة على التقدم خطوة واحدة للامام الا اذا هذبت الهياكل الاساسية ووضعت خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وسهلت لها الدول المتقدمة القروض ورؤس الاموال والخبرة الفنية وساعدتها مساهمة صادقة دون شرط او قيد ينقص من استقلالها وسيادتها .

ان اعادة صياغة الحياة والاوضاع والنظم الاقتصادية الدولية على اساس عادلة يتطلب اول ما يتطلب معو الفارق الحضاري التكنولوجي الذي تضرع بمقتضاه الدول النامية بالنظم والاجهزة والمراة مما يمكن صفو العلاقات الدولية ويوظفها تسير في طريق المواجهة الفاعلة لا الاقتصاد المتبادل والتعاون .

ان الدول المتقدمة ان تفهم وتقدر المشاكل التي تواجهها الدول التي تنقل اليها التكنولوجيا والمستفيدة



والدول المتخلفة من نقل التكنولوجيا اتضح لها ما يلي :

● تضع الدول المانكة للتكنولوجيا (الفنية المتقدمة) كثيرا من القيود عند نقل اي جزئية من جزئيات التكنولوجيا بواسطة وزاراتها ومؤسساتها وشركاتها في العقود التي تبرم في هذا الشأن .

● وهذه القيود والتعقيدات المتعددة قد تشتمل على استقلال سيء للدول النامية يتسبب في نهب مواردها واستنزاف موانها الاولى وعلم تدوير كواردها الوطنية .

● تضع الدول الناقلة للتكنولوجيا قوانين ولوائح تحدّد انواع التكنولوجيا التي يجوز نقلها وتضع حدا فاصلا بينها وبين التكنولوجيا التي لا يجوز نقلها بالرغم من عدم اهميتها الاستراتيجية . وقد ابدت بعض الدول الغنية المانكة والناقلة للتكنولوجيا اساليب العصار الاقتصادي ضد بعض دول افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية فيما يتعلق بنقل التكنولوجيا اذ هي خالفتها سياسيا او تقييد فيها نظام الحكم كما حدث في حالات مصر وكوبا وموزمبيق وانجولا حيث قطعت الدول الغنية معوناتا لفنية وعلاقاتها الاقتصادية والثقافية ، وكما حاولت بعض دول شرق اوروبا منع مصر من الحصول على الاسلحة التي تحتاجها وقطع القرار اللازمة لها .

لان بعض التكنولوجيا لا زال في طلي الكتان ، ويطلق عليه مصطلح Unpatented Technology

اي التكنولوجيا التي لم تسجل ، وذلك لان الاصعاف الصناعية تقتضي اليوم تسجيل كل اختراع حماية له من استغلال الآخرين له استغلالا تجاريا يمنع صاحبه او يلبه من حق التمتع به واستغلاله بالطريقة التي يراها .

وتوعدت الامم المتحدة الى هذا الامر في دورتها المتقدمة في ١٩٧٠ في بداية السطة المالية لستراتيجية التنمية ، فنادت هنا بالتخلص من كل الاساليب الا اخلاقية في نقل التكنولوجيا واعادة النظر في مبادئ البراءة وحقوق الاختراع نسبة لتضرر الدول النامية من الاوضاع الحالية .

وفي ١٦ ماير ١٩٧٢ قرر مؤتمر الامم المتحدة حول التجارة والتنمية دراسة الامس الممكنة لوضع تشريع عالمي لنقل التكنولوجيا .

واكد عزم الدول النامية على تغيير النظام الاقتصادي الراهن المبني على احتكار التكنولوجيا المؤتمر الرابع لرؤساء دول عدم الانحياز في سبتمبر ١٩٧٣ . والذي قرر تأييد كل اتجاه يرمي الى وضع اخلاقيات جديدة وبلوك حديث لنقل التكنولوجيا . وابداهن الاتحاد البرلماني الدول في دورته رقم ٩٦٣ المتقدمة في جنيف في اكتوبر ١٩٧٣ وذلك بمناقشته لتكبل برلمانات العالم وحكوماته لوضع تشريع عالمي جديد لتكبل التكنولوجيا .

الطفل هو المسؤول

● يؤكد علماء النفس في اوروبا ان الاهمال وعدم الترتيب في حجرة نوم الطفل شيء ضروري لكي يشعر الطفل بعالمه الخاص ويمش طقوسه .

ويمطلبون من الاهمال عدم التدخل في تنظيم حجرة الطفل حتى يكون هو المسؤول الوحيد من نظافتها وترتيبها . فهو يشعر بشخصيته وبطقولته في نفس الوقت وانه شيء طبيعي جدا ان تكون هذه المعجزة غير مرتبة .. لان الطفل الذي تقييد حيرته حتى في حيرته الخاصة يكبر وهو غير متمسك بالشخصية لانه لم يمايش عمره الحقيقي .

نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث

● كل هذه القيود والقوانين تعد من مقبرة الدول النامية من استغلال واستعمال التكنولوجيا بكفاءة .

● تحاول بعض الدول الصناعية والشركات النامية لها تقليص الدول النامية بأن تنقل إليها التكنولوجيا البالية القديمة أو عدم إعطائها التكنولوجيا التي ترغب فيها Right Technology لصناعة المنتجات ذات النوعية الممتازة بالشروط السهلة وفي الوقت المناسب . فقد يأتى بعض الاقطار الصناعية معدلة صناعية انتجت قبل الحرب العالمية الثانية لدول العالم الثالث ويأتى لها في بعض الأحيان الآلات القديمة المستعملة .

وكل هذه العوامل تؤثر تأثيراً خاسراً على التقدم التكنولوجى والصناعى للدول النامية وتعمل هذه الدول تعتمد اعتماداً كبيراً على الدول النافذة للتكنولوجيا . فالدول الغنية لا تعطى كل أسرارها التكنولوجية للدول النامية حتى لا تفقد أسواقها المضمونة وحتى لا تنقسم الدول النامية وتزاحمها مزاحمة اقتصادية تقضى عليها . وهذا ما يطلق عليه الحسد التكنولوجى .

واكتشفت الدول النامية أن الدول المتقدمة تعاملها معاملة غير عادلة في نقل التكنولوجيا ، وذلك بالمقارنة مع معاملة الدول المتقدمة لبعضها البعض أى متدنياً تتبادل نقل التكنولوجيا . ففي هذه الحالة تسود معاملة انفرادية وتكشف كل الاوراق على الطاولة وتكون العقود واضحة ويدون قيود . أن الضيف التكنولوجى الذى صانى منه الدول النامية أو ما يمكن أن نسميه مركب النقص التكنولوجى هو الذى يفرى الدول النافذة للتكنولوجيا بظلم الدول النامية والحق اضرار بليغة بها في علاقاتها الصناعية والتجارية مما أدى الى النظام الاقتصادى الظالم السال .

أن أى قانون لنقل التكنولوجيا يجب أن يضع نصب عينيه وفي اعتباره هذه الحقائق التى تدفع الدول المتقدمة .

وشهدت المشرون سنة الماضية تقدماً ملحوظاً في الدول النامية فأصبحت تعتمد على نفسها وتدير رؤوس الأموال وتستعين بالهجرة الاجنبية في حدود معينة وتقرض على رؤوس الأموال الاجنبية بعض الشروط وتدخل مع بعضها البعض فيما يسمى بالمشايخ التكميلية المشتركة وتسمى الى الحصول على تراخيص صناعية لصناعاتها التحويلية ، وقد اخضع البترول ثقباً جديداً للدول النامية ومن بينها الدول العربية بعد أن مرت بمرحلة السنوات الجاهل التى جلب فيها الغرب المتقدم كل ابقار الدول الغامية . وكشفت الدول المتقدمة ان التجارة الدولية والتنمية تنطوى على مصالح مشتركة بينها وبين الدول النامية .

وحاولت الدول النامية أن تخفف من حلوم المشروط الغامية لنقل التكنولوجيا . ولكن بالرغم من هذا تجد أن المستثمر الاجنبى في صورة الشركات المالية والبنوك المتقدمة لا يعنيه أمانى واحلام الدول النامية الا اذا كانت يربطه بحقوق امتياز يستأجر بها للحصول على المصادق الاجنبية اللازمة لصناعاته في الخارج . وكذا لا زال التصنف المتأخر في نقل التكنولوجيا والتجارة والتنمية يستمر من جانب الدول المانكة والنافذة للتكنولوجيا Supplier of Technology

الامتحانات الصعبة

● ● أثبتت الدراسة الاجتماعية التي أجريت في اليابان أن الامتحانات والمقررات الصعبة في المدارس والجامعات والمعاهد تؤدي الى انحراف الشباب ، وارتكاب الجرائم والمخالفات والاقبال على تعاطي المخدرات .

تقول الدراسة انه نتيجة للظروف الذهني والقلق والخوف من الامتحانات الناجمة عن الدراسات الصعبة يلجأ كثير من الشباب الى الانصراف ٠٠ وقولوا الاحصائيات ان عدد الشبان الذين انحرافوا نتيجة لذلك وصل الى ١٠٦ آلاف شخص في السنة .

لسبن الام يزداد دسامة وقت الظهيرة ● ● بعد تحليل لبن الضدي في الحيوانات والانسان كل اربع ساعات ليلاً ونهاراً ثبت ان هناك اختلافاً في نسبة الدسم . انه اقل في لبن الصباح وفي لبن بعد الظهر عنه في اي وقت آخر ، بينما لبن الظهر اثنى دسامة من غيره وبذلك تكون وجبات الرضيع ملائمة لمطالب معدله في لظاهرة وغذائه وعشائه ٠٠

والرغبة في مساعدة الآخرين

ان الربع الاخير من القرن العشرين لن يشهد ارتفاع نصيب الدول النامية من المنتجات المالية المصنعية والزراعية . الا اذا تصدى المجتمع العالمى المعاصر لقضية نقل التكنولوجيا ووضع لها نظاما جديدا وسلوكا حديثا واخلاقيات جديدة تقوم على التعاون الصادق والرغبة في مساعدة الآخرين .

والدول المتقدمة قد لا تحمل هذه القضية متدرجة بالتكاليف الباهظة المبافرة وغير المبافرة للتكنولوجيا الحديثة مما يجعلها تفرض الشروط وتضع القيود لتسترد عائدا مجزيا مما صرفته على تطوير العلوم والصناعة . وبالرغم من ازدياد الموارد التقنية للدول النامية ، الا انه من الواضح انها مع هذه الشروط والقيود ان تستطيع ان تقتنى ما تريده وما تحتاجه من التكنولوجيا . ما يقوم دليلا على ان المال او الطاقة لا يستطيع مالكيها ان يمتدوا بها للتكنولوجيا . وقد اصرت الدول الغربية للنتيجة والمصدرة للبترول في اتفاقاتها وعقودها مع الدول المتقدمة التي تقتضى منها القسط بأن تقتصر نقل التكنولوجيا ومساعدة الدول المتقدمة في هذا الشأن ولقد وجهت استجابة متحفظة من دول مثل فرنسا واليابان والمانيا الغربية

واتضح للبلدان النامية ان بعض البلدان المتقدمة لا تسمح لوزاراتها وعركاتها بخرائها بنقل التكنولوجيا من ناحية سياسية بحجة او حربية او استراتجية او اقتصادية كما يحدث في بعض البلدان الاشتراكية والغربية التي تمنع بعض بلدان العالم الثالث من التكنولوجيا العسكرية .

وحتى لو تحصلت الدول النامية على التكنولوجيا فانها تحصل عليها باعلى الاسعار نسبة للشروط الصعبة التي توضع لهما يتعلق بتكنولوجيا الانتاج والتوزيع والتكلفة .

ولعل هذه المشاكل على العالم ان يضع اسسا جديدة لما يسمى بتجارة التكنولوجيا Trade of Technology

على ان تقوم هذه الاسس على المساواة والشفاف والاعتماد المتبادل والتعاون الدولى الصادق وعلى ان يكون الثمن المقدم من جانب الدول النامية مغفولا سواء كان معتمدا او تاجر التكنولوجيا فردا او مؤسسة او شركة او دولة او كانت التكنولوجيا المباعة في شكل آلات او خبرة فنية او مبدعات او اجهزة او بضائع او حقوق اختراع او رسومات او نماذج او مواصفات او تدرييب عاملين .

ان الاسس الجديدة لاخلاقيات نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة للدول النامية يجب ان يتم في شكل تشريع عالمي في نطاق الامم المتحدة ومؤتمرها للتجارة والتنمية بهدف اقامة نظام اقتصادى عالمي جديد عدلا وانصافا للدول النامية .

تعريفات لاذعة

ـ طالب الكمال : رجل يبالي في اتعاب نفسه واتعاب الناس .

ـ الكفاية : مقدارتك على ان تجد اشغافا يقومون بالاعمال التي تكرهها عوضا عنك .

ـ الضيف المثل : هو الذى يشهر مضيقه بأنه في بيته .

ـ الضمير : هذا الصوت الهائى للصغير الذى يفكر بان احدا ينظر اليك .

ـ مطرب : من يمر بحدقة تقدمها الرذيلة للمفضلة .

ـ لاروشوكو : حياة مزدوجة تدعى الحب والمكر .

ـ اوسكار وايلد : انا مستعد مزدوجة .

ـ لافوتتين : انا مستعد مزدوجة .

ـ الحب كالحرب . قبداه حين تريد ، وتهرب منه حينما تستطيع .

ـ سواترن يهوتست : المرأة احسن الفططات الجميلة التي ارتكبتها الطبيعة .

ـ سانتينا : الغنى هو الذى لا يقضى ان يطلب منك ان ترضه ارضا من في محلك .

ـ كوت : الحق يسلب للسلامة ، ويورث الندامة ، والعقل وزير رشيد ، وظهر سعيد ، من اطاعه انجاه ، ومن عصاه ارداه .

ـ مثل عربى : من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه ، صبر على شقاء الجهل .

ـ شقراء : من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه ، صبر على شقاء الجهل .

ـ شقراء : من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه ، صبر على شقاء الجهل .



والجدة مائدة للطبع .. نعت النبا الانباء الاليمة وفاة المفور له الشيخ جاسم بن حمد ال ثاني وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب . والله الاجل المعنوم وهو يصلح في احدى المستشفيات الافريقية .

وبوفاة الشيخ جاسم بن حمد ال ثاني ، الشقيق الاكبر لسمو أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، فقدت دولة قطر واحدا يارزا من بركة ابنائها بمستقبل الدولة الناضجة في مجال التربية والتعليم . وفقدت اجيال الشباب ابا لا حدود لايوتيه ، وحكمته وحنه ، واحلامه ، وامانيه لهم ، وبهم ، من اجل ان يحقق لمسيرة الوطن عقولا وسواعد تتقدم به على اسس قوية من اصول العلم والمعرفة والثقافة في كل المجالات ، وفي شتى الميادين .

وبوفاة الشيخ جاسم بن حمد ال ثاني رائد التعليم في دولة قطر على مدى عشرين عاما من النضال الحقيقي ، حاملا مشعلا يبدد ظلمات الامية ، ويدخل بنور العلم في كل بيت من بيوت الدولة .. فقد العالم العربي بفقدته واحدا من اخلص المؤمنين بقضايا التعليم والعلم والشباب .. والمستقبل مرتكزا على اسسه الصعيحة . لان الشباب هو المستقبل . ولان العلم هو النور الحقيقي للهدى الى المستقبل ..

ان اسرة تحرير مجلة « الدوحة » وهي قدر اولئك الرجال القليلين ، الذين يكافون - من ادراك ووعي وعناد وبصيرة - من اجل اوطانهم وشباب اوطانهم ، كفاحا حقيقيا ، ومخلصا ، ومنابرا ، ومتخطيا كل العقبات .. مثلما تمى حجم الفجوة وهولها في وفاة رجل من اولئك الرجال .. انما تشارك الشعب القطري احزانه النبيلة لزام هذا المصاب الجليل . مثلما تتوج بخالص العزاء الى سمو أمير البلاد المفدى وإلى كل افراد الاسرة الحاكمة . سائلين لله العلي القدير الصبر والسلوان للجميع . وللفقيد الرحمة .

في رحاب الله يا أبا الشباب القطري

بقلم : الدكتور محي الدين صابر

لو ابقت الدنيا على أحد ..

أبقت على الغالي أبي حمد ..

ظاهرتا الحياة ولوت وجود واحد ، ليس لاحدهما مفهوسوم
الا في سياق الاخرى .. هذه هي سنة الله في الوجود ، وهي حكمة
الخالق في العظمة .

واذا كان الموت بالنسبة الى الفرد غيايا ابديا لوجوده المادي ،
يكل ما يعني ذلك الوجود من ارادة وسعي ، ومن غايات وعلاقات ،
فان وجوده المعنوي يستمر فيما ابدعه وفيما صنع ، وفيما
لعبه للعبية في الحياة . وهكذا يكون ذلك التراث الخالص
.. حين يكون .. نبلا معنويا للقلب المادي للانسان ، وهو
ما تسميه الخلود ، لو ان في الدنيا خلودا .. وهذا هو الذي
يصنع الفرق بين حياة وحياة ، وبين موت وموت .. وبالتالي
بين انسان وانسان ..

ولفقد الجليل الغالي الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني الذي
رحل هنا بصدقه الى رحاب الله ، بسببه عمله الصالح ، وجهده
النافع ، وبمقته ذكره الباقي ، في ذلك العمل وذلك الجهد ،
كان واحدا من اولئك الغائبين الحاضرين بين الناس في
الحياة ..

لقد كانت حياة الفقيد الكبير ، نموذجا انسانيا وفيما
فوبح كل طاقاته للخير العام ، وانفقها في كرم ، في الرفق
ميدان ، هو خدمة العلم والفضيلة ، فقد تولى امر التعليم
في دولة قطر منذ عشرين عاما ، ونقل برعاه ويتميه ويحسن
القيام عليه ، حتى آخر لحظة من حياته الفضية النافسة ،
وحي بدنه قام النظام التربوي الحديث ، ونشأت المؤسسات
التعليمية والثقافية على أحدث النظم ، في كل مراحل التعليم
ومجالاته ، ولقد كان هذا هو همه الكبير والتبيل ان ينمي
الثروة انشورية ، وان يخلق قاعلة من الشباب القطري العربي
الذي يعيش عصره ، ويسهم في صناعة التقدم ، ويتصالح
للتحديات المعاصرة ، وهو مع كل ذلك كان شديد العرس
على احاطة معرفة الشباب وخيرهم العصرية ، بالقيم
الروحية ، وبالثلل العلمي الحضارة العربية ، وكان هو
رحمه الله .. تصديدا حيا لتلك القيم ايمانا بالله ، ومعاملة
صالحة مع الناس ، وما اتصلت له علاقة بأحد ، الا وكان
رحمه الله حرصا عليها حيا بها ، وكان من اكثر الناس

ولاما ، واصدقهم همدا ، وابقاهم ودا .. وقد بلغ ايمانه
برسالته في خلق جيل عربي جديد ، ان أحب قلب الى قلبه
حين يلحى به هو « ابو الشباب القطري » .

ولقد جمعتي بالفقيد الجليل ، فخر الله له .. صلات
قديمة ، ما ذات مع الايام الا قوة ، التقينا في مجال الفصل
العام ، في مجال التعليم منذ اكثر من خمسة عشر عاما ، منذ
ان كنت اعمل خبيرا في اليونسكو ، ثم اتصل ذلك وتمسك
حين عملنا معا كوزراء للتربية والتعليم ، من خلال الجهد
المشترك في عشرات المؤتمرات والمقادات العربية .

ولقد لبي رحمه الله دعوة رسمية لزيارة السودان عام
1997 وكنت حينذاك وزيرا للتربية والتعليم في اطار
التعاون التربوي بين قطر والسودان ، ولقد اقام في الفترة
لوجيستية للتي قضاهم هناك ، علاقات ياقية مع القادة
السودانيين ، وقد منحه السيد الرئيس جعفر محمد نميري
الأكبر فوام سوداني ، هو وشاح النيلين ، في مناسبة تلك
الزيارة .

ولقد استمر ذلك التعاون بيننا ، في المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ، وكان من اكبر الممتمين باهدافها ، والمعلمين
في شتى من قضاياها ، ايمانا بما برسالته التعليم .. سبيلا
لوحدة الامة للعربية وقوتها وتقدمها ..

ان هناك جوانب انسانية مشرقة في حياة الشيخ جاسم
وجوانب عربية ، تنسج كلها بالتمسك بالقيم والمثل ، لا تقوم
هذه للكلمة القصيرة لها .

ان حياة الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني ، كانت حياة
حريضة ونايضة وثاقفة ، وكان رحمه الله من اعظم الرجال
شانا ومقاما ، فكرا وسلوكا ، وكان شخصيته فريدة للسا
تكرر .. صديقا ومريها ورائدا .

ان الشيخ جاسم سوف يبقى حيا في افاق العقول والسواعد
لتي اتاح لها فرصة التعليم ، وفي مئات المؤسسات والمعاهد
والمراكز التي سوف تبقى مصنعا للرجال تنبع لامة العربية
كل عام طاقات جديدة وقدرات جديدة .. وسيبقى حيا في
صلوب الال من اصداغاه وزملائه ، وفي قلوب الالين ممن
العرب الذين عمل من اجل قضايهم ومستقبلهم في صمت ،
وفي تواضع ، وعطاء لا حدود له ..

رحم الله الشيخ جاسم ، وانزله منازل الصديقين والشهداء ،
جزاء وفاقا لما قدم لشعبه ولامته ولدينه ..

وانه لو اقلت من لوت حي ، يجب الناس له ، وبقدمته
للحياة والاحياء ، لضمن الخلود لابي حمد .. ولكن هيئات ،
لهذا طريق الاحياء .. ونهاية الحياة .

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب

”إنا لله وإنا اليه راجعون“

”يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي“



تنعي أسرة وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب رائدها ، وأبا التعليم في دولة قطر ،
الذي وهب حياته لبناء جيل الحاضر والمستقبل ، على أسس متينة من الإسلام الحنيف ، والعلم
القويم .

المغفور له سعادة الشيخ قاسم بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب

واسرة التربية والتعليم ورعاية الشباب - وقد هالها المصاب الجلل - تتقدم إلى مقام صاحب
السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المغدى .
كما تتقدم إلى اشقاء الراحل الكريم وابنائهم وإلى الأسرة الحاكمة وإلى الشعب القطري
وإلى الأمة العربية والإسلامية بخالص العزاء داعين المولى عز وجل أن يلهمنا جميعا الصبر
والسلوان .

ونسأل الله أن يتغمد الفقيد العزيز بوافر رحمته ، وأن يجعل مثواه الجنة ، جزاء ما قدم ،
خلال حياته ، من خدمات جليلة نفع الله بها أبناء الشعب القطري وأبناء الأمة الإسلامية .

نبذة عن حياة

المفيد سعادة الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني (رحمه الله)

وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب

- المفيد الكريم يمتاز الخامسة والخمسين من عمره ، وهو الابن الأكبر للمرحوم الشيخ حمد بن عبد الله الثاني حاكم قطر الأسبق ، والشقيق الأكبر للشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المفدى .
- أصبح وزيرا للمعارف سنة ١٩٥٦ (١٣٧٦) ، وبقي كذلك حتى انتقل الى الرفيق الأعلى .
- يعتبر عهده عهد النهضة التعليمية الشاملة ، فهو - بحق - أبو التعليم في قطر .
- وفي عهده .. اعيد تنظيم التعليم ، وارسيت قواعد على اصول تربوية حديثة ، واقتضت المراحل المختلفة الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية .
- في عهده .. افتتح المعهد الدينى الذى لا يقتصر اشغاعه على دولة قطر ، بل يمتددا الى العالم العربى والإسلامى ، وأصبح يؤمه المسلمون من كافة اقطار العالم .
- في عهده .. افتتحت أول مدرسة للصناعة في قطر .
- في عهده .. افتتحت دار المعلمين ودار المعلمات .
- في عهده .. افتتحت أول مدرسة للتجارة في قطر .
- في عهده .. افتتحت كليات التربية للمعلمين والمعلمات ، ووسعت لواءه لاولي لجامعة الخليج .
- في عهده .. اتمحت مركز التدريب ولتطور المهني ، الذى هو الخطوة الهامة في نهضة قطر الصناعية وبول الخليج .
- اهتم - رحمه الله - بالشباب ، واشرف على نشاطاتهم ، ووضع الأسس اسلمية لرعاية الشباب حتى أصبحت فرق قطر الرياضية من الفرق الرئيسية في المنطقة .
- كان - رحمه الله - حارسا يقفا على التعليم طيلة مدة قيامة بابعاء الوزارة ، حيث كرس له وقته .. وكل جهده .
- اهتم - رحمه الله - اهتماما كبيرا بتعليم الفتاة الذى يركز على امس اسلامية صحيحة ، حتى أصبحت نسبة تعليم الفتاة في قطر اعلى نسبة في الدول المجاورة والدول العربية الشقيقة ، وتماثل الدول المتقدمة .
- ارسى علاقات قطر الثقافية بالعديد من الدول العربية والأجنبية ، وعقد الاتفاقات الثقافية معها .
- حرص على مد يد العون الثقافى والرياضى الى بعض الدول العربية والإسلامية .
- ازداد عدد البعثات الدراسية الجامعية في عهده زيادة كبيرة ، وتنوعت التخصصات، حتى شملت معظم نواحي التخصص المصرية لتساهم في نهضة قطر الشاملة .
- أولى تعليم الكبار جل اهتمامه .. وعمل على فتح العديد من المراكز لهم . وكان آخر جهوده في هذا المجال وضع الأسس لافتتاح مراكز لتعليم السيدات .
- كان ختام جهوده اقامة دورة الخليج العربى الرابعة بالدوحة والتي احرزت ، بفضل مجهوده ، نجاحا كبيرا .
- اهتم بالمحافظة على حيوان الوشحي من الانقراض ، فانشا له مزرعة خاصة كانت موضوع اهتمام الكثير من العلماء المهتمين برعاية الحيوانات . وكان رئيسا لجمعية النولبة للرفق بالحيوان .
- اهتم بالتجارب الزراعية في مزرعته الخاصة وكان - رحمه الله - أول من اثبت نجاح زراعة القمح في قطر .
- كان مثال الرجل النشط الذى يعيش الصيد والرحلات .. وقد أصبحت رحلاته في « الربيع الخالى » أحد المصادر الأساسية لمعلومات كثير من الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن هذه المنطقة .

الأوروبيون في الخليج البرتغاليون



تمهيد :

فيما أقرأ هنا وهناك ، وفي كتع مما اسمع معالطات وتفاضات حول كتع مما يتعلق بالأوروبيين في هذا الخليج الذي نعيش عليه ، والذي اختلفت عليه تسميات كثيرة منها الفارسي والعربي وخليج البصرة ، والتخفيف وقد اثير ان اختار هذا الموضوع أولا لجللة النوحه المراء وفي دهي اكثر مدد ممكن من قرائها ، وليس لي نيتي ان اتابع الموضوع على اي قدر من الأسطراد او التفصيل ، فالموضوع كبير والكلام فيه يطول ٠٠ وكل ما يعني في الواقع امران النان ساحول الا اعيد منهما ابدا . فاما الامر الاول فهو وصف بعضي القاريه وكسرة واضحة من دوافع سائر الامم الاستعمارية الاوروبية التي كان لها اتصال مؤثر بهذه المنطقة . واما الامر الثاني فهو نصحيح كتع من المفاهيم التي يتداولها الناس العاديون غير المختصين من أحداث المنطقة مع هؤلاء الأوروبيين ان كان معظم المعلومات لتداوله اما مستقفي اصلا من مصادر اوروبية متحيزة بالتطبع او روايات محلية اختورها الكثير من التعريف ، ولم تصل الى شيء في رؤية الأحداث على منظور واسع شمولي ، وانما معظمها في أمور ووقائع محلية ، وفي شيء كتع من المبالغة والسذاجة .

ومن نافلة القول ان اعيد الكلام الذي قدمت به اكثر الكتب العديدة ، الاجنية والعربية ، عن الخليج واهميته القديمة وتطلعات المعزاة اليه من عهد الاسكندر الاغريقي وما قبل عهد الاسكندر وبمنه ولا من الحقائق المتفق عليها من قدم عصر اللؤلؤ والتجارة به والموصى عليه والارياح للعبالية التي قد يتطوى عليها ذلك ، ولا من المواقف الاستراتيجية الممتاز للخليج بين الشرق الاقصى والهند من ناحية وبين اوروبا وافريقيا من الناحية الاخرى . فكل هذا الكلام قيل واعيد خيرة مرة واحدة ، وامتلأت به كتيبات الاعلام العربي المعاصر حتى يات مغلولاً ٠٠

ولكن هناك مجموعة من الحقائق التي لم يعر تناولها إلا لما ولم يقطن لها الباحثون على المستويات الاعلامية والصحفية . ولكني لن اقلل بها كاهل القارئ الصائفة واحدة وانما اتوه بها كلما كان ايرادها مقترنا بعركات هذه الدول الاجنبية التي ولدت الى الخليج .

وابرز هذه الحقائق واحدة لم يقطن لها البرتغاليون . طليعة الاوروبيين الذين دخلوا هذه المنطقة الا وهي ان منطقة الخليج انما تطلب لياها من دون برها وارضها . وهي حقيقة ظلت قائمة حتى تغلخت بوجود البترول في الر الى جانب البحر . كما انها لم تتضح لانسان البرتغاليين وربما لم تقطر لهم على بال ومن هنا ، ومن جراء الافكار المتحصنة الاخرى التي كانت تملأ رؤوسهم . وبفعل خطاهم الكبير باثناهم البر والبحر ، فان الشرس المتعصب لم يدم طويلا ، فقد كفى قرن من الزمان لافتراف جلوده من المنطقة كلها . ولقد حاول البرتغاليون ان يلبسوا لياي التجار بعدما فشلوا في الاستعمار فلم يفلحوا ابدا . وما كذلك حال تقاضهم من الانجليز الذين صمقوا فكرة التجارة والتجار اكثر من قرن من الزمان قبل ان تظهر عليهم اية امارة او بادرة واضحة من بوادر الاستعمار . والذين ظلت صنايتهم بالبحر اضعاف عنايتهم بالبر الى ان دفعتهم الظروف المواتية التي عملوا على خلقها بيده ورويه ان يصبحوا حكاما للبر والبحر . وان يعملوا لهم رئيسا لحكم المنطقة في مدينة بوشهر .

اول المستعمرين الاوروبيين

ولتبدأ الان بقصة البرتغاليين اولا المستعمرين الاوروبيين في الخليج

لقد كانت للبرتغال ضمن شبه جزيرة اسبانيا على حكمها المسلمين بعد بوقت قصير ، ولكن مصعوبة تضار شمال اسبانيا وعلى حدودها الالتخمة لاسبانيا في غير متواصل ، فعلموا يقتل المسلمين ، والذين يفتل المتصور بن ابي القول بانه منذ وفاة المتصور بن ابي عن المناطق الجبلية في غرب اسبانيا وكما اصبح في جيوشهم اصدقاء ملحو سكان تلك الجبال الذين لم يقدروا شيئا من رجولتهم وقوة اسرهم وحيهم للمقاومة فلما ان تقطعت اعمارهم للعلم والمعرفة لم تسقط لهم آخر معاقل المسلمين في الاندلس قبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادي الا وقد اصبحوا جاهزين للافادة من اقصي منجزات الفكر العلمي الاسلامي في اتعالمات الجغرافية والفلك ، وبينما اشرفت اسبانيا على الافادة من القناعة بكموية الارض فوفقت في اكتشاف العالم الجديد ، فان البرتغاليين الذين يطلون على سواحل الاطلسي على امتداد كبير ، والذين لم يعمدوا يرون فيه بحر ظلمات ومغافق اسطورية ، شرعوا في اتوجه جنوبا الى الساحل الاطريقي الغربي واصبدين امرا اعظم من ذلك ، الا وهو الحصول على تجارة الهند والشرق وكف ايدي المسلمين من طرق التجارة العالمية في بحار الشرق .

ومعروف جيدا ان بغداد سقطت سقطتها القادحة باليدى المغول في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، وان العرب الصليبية التي لم تنته الا بانسحاب اخر الصليبيين من طرابس على الساحل السوري قبيل ختام القرن الرابع عشر معروف ان تلك الكوارث المتهكة قد انضبت موارد العالم الاسلامي ، فضلا عما كان يعاينه من تمزق لا سيما بعد حركات التمرد التواتية بدما بحركة اللجوارج فالزيج والفرقاطة في منطقة الخليج ، وهذا يقودنا الى رؤية الاثر الكبير لعقيدة كبرى ثانية من الحقائق المؤثرة في هذه المنطقة العساسة .

لقد اختلفت الصور الزاهية للتجارة الزاهرة الرئيسية عبر موانئ العراق على الخليج وامتدادها الى ابعد بلاد الشرق الاقصى واfricanية بضعف الدولة المركزية في بغداد وانبعث الصراع المذهبي والعرقى بين عناصر تلك الدولة العظمى ، وسرى ان الحياة على مياه الخليج تتحول الى جعيم حين تفقد المنطقة ذلك السلام العميق الطويل الامل الذي تستطيع فرضه قوة عظمى سواء في سواحل الخليج او من الخارج . ويتحدث المفردوسي في « نهضة المشتاق » في وقت لاحق عن المناطق المحقوفة شبه الغالية من السكان في معظم سواحل عمان وقطر ، ومن فندان الامن في هذه المناطق . وكثرة الاعتداء على السفن البرية المسافرة للتجارة هناك .

الزورب في الخليج

والواقع أن نهاية القرن الخامس عشر الميلادي قد شهدت تحولا أساسيا في المواقع والقوى المهيمنة على التجارة الإسلامية التي كانت تنحصر في عرب عمان واليمن ، والذين أصبحوا يتمتعون بمركز متفرد لا يكاد يضاهيه سوى المركز الفد لمدينة البندقية الإيطالية . لقد كانت أساطيل عمان واليمن مجهزة تجهيزا يعطون دون تعرض القراصنة لها ، فيما كان هؤلاء يعيشون ساداء أمام سواحل إيران ومعظم الساحل العربي على الخليج .

في هذا الوقت تطورت هرمز على الساحل الإيراني بموقعها المواتي على جزيرة تلتصق ذلك الساحل ، وأصبحت منطلقا أساسيا لتجارة عمان مع كلكتا في الهند . وإلى هذه الأخيرة كانت تصل أساطيل عمان واليمن ، كما كانت تصل إليها من الجانب الآخر سفن الصينيين معملهم ببضائع البلدان الواقعة شرق الهند بما فيها الأقمشة العسرية وغيرها ، ومنها كانت تعود سفن اليمانيين والعنانيين موقورة بالبهارات والكمون وحاصلات جزر الهند الشرقية والهند ، ويعود معظم تلك السفن مخترقا إما الخليج حتى البصرة بحماية مسلحة في وجه القراصنة ، أو عبر البحر الأحمر من باب المندب صعدا إلى الطور وغيرها حيث تكون فواصل كبرى في انتقال البضائع لنقلها إلى أوروبا .

كما كانت جلة والقطر (السويس) من مراكز هذه التجارة الوالدة من الشرق الأقصى فيما كانت الاسكتلرية مركزا هاما لاستقبال البضائع الوالدة عن طريق بروكسلس بفرنسا .

وكان المسلمون في فترة القوة من عهد الدولة العباسية قد مهروا جيدا على طرق مواصلاتهم ومراكزهم التجارية ، وأنشأوا جاليات إسلامية حثرت في كوريا فضلا عن الهند وملقا والفلن واليمن .

وقد آل أكثر الفاتحة من التتاليون لمعظم الخليج العربي في نصيبهم ، وخصوصا في البحرين التي أصبحت تحت سيطرتهم في سواحل الخليج الجنوبية ودسيد في عدن ومن سواحل اليمن والجزيرة العربية منها فضلا عن السند ومالابار وكلكتا وجاوه والفلبين والصين وكوريا كما جرد انفا .

ومع أن الازدهار السخوي العربي كان يعيش تراجعا حثيثا في عتدات التجارة إلا أن الأوضاع السياسية في المنطقة كانت تحتل مرحلة من التدهور شتتت وحكم إلى انفا . فحار السفن الذين ، ولم تكن هناك دولة بحرية واحدة لها من قوة الشوكة ما يعطون مصالح البحار تساهم في تأمينهم من كسر من الفارج . كانت دولة السلطنة قد انتهت إلى فوضى مريرة . أما العثمانيون فكانوا منهمكين في فتوحاتهم في السان وحوض البحر الأسود ، ولم يتقدموا لوضع يدهم على بلدان شرق الأناضول على وجه خاص . فبرز البرتغاليون قد عرفوا طريق الهند ، وأنشأوا لهم مفرأ محصنا في كلكتا ، وكانوا في المواقع امة جديدة لم تأخذ بعد دورا في التفوق والسيادة وقصد اجبت مطامعهم المكاسب التجارية الضخمة ، واستعانوا بكل صنوف الخير ونقض المعاهدات ، والانتفاض المفاجيء الفادر على مواقع أعدائهم . وقد بدأوا سلسلة هجماتهم الشرسة بالمدافع على مدينة كالكتا فلمهاوا قسما منها ثم انقضوا عليها بنهون ويقتلون ، ولم يعض حق بضعة سنوات حتى تابعوا بقيادة البوكيرك نفس السياسة الاجرامية المفاجة في الخليج العربي .

هل كان البرتغاليون وحدهم في المعركة ؟

لست اشك مطلقا في أن العرب التي استمرت بسين العرب والبرتغاليين على الطرق التجارية تحوى حلقات مفقودة الذكر في مجمل الروايات التاريخية . وأنت حين تقر في النصوص البرتغالية لا تجد إلا روايات مضممة بالخيلاء والمبالغ المفرقة ، وكلاما مضمنا بالتمصّب الديني يذكره بان البرتغاليين ربما كانوا رأس حربة قسط في جهد كبير يساهم فيه متطوعة ومغامرون من بعادة أوروبا الغربية فمن المعلوم أن أوروبا كانت تعاني عسرا شديدا من انهيار وساطة المدن الإيطالية كجنوة مثلا بين التجار العرب والمستهلكين الأوروبيين لبضائع العرب الباهظة الاسعار حتى قبل سقوط أهمية الوساطة الإيطالية من جراء الفتوحات العثمانية وأحوال الصراع الداخلي خلاا حكم المماليك بمصر .



اما الرويات العربية القديمة - وهذا امر طبيعي دائما في المعسكر المنتهزم - فلها تشترك بل العرب اخذوا على عهد بنو لبتانيين ، وانهم كانوا يخدمون معهم في "هر مروح من الود والعاوية ، وان بعارا هربيا مشهورا هو احمد بن ماحد هو الذي دل البرتغاليين على طريق الهند - وبما كان الحال فلم يمسح على وصول البرتغاليين بحر سواحل على بعد العرب ، فمضوا في مسقط يعمرون نغرة بحسرة في مدينتهم لم يكونوا يعرفونها فهم لم يستقروا ، البرتغاليين بالرحاب كرماء بحر مدينة القهاب ولكن سرعان ما انهم البرتغاليون على مسقط فارتكبوا فيها مذبحة العرايم ، ومثوا - لاسرى الغلام ادين احدهم ثم تمسوا الى صغار اثني استسلمت لهم بعدما سمعت بها احاق بها في مسقط من حلف وشذات ، ولكن حورفكان رخصت ذلك النهج السعيق وقاومت المرأة ببسالة .

وبكنا وجد الحاكم العربي الذي يسمونه الشيخ سيف الدين نفسه معزولا في هرمز التي كان يحكم منها ساحل عمان .

مدينة هرمز التي لا تمثل في واقعها الراهن الا - ذكر قرية صغيرة فوق جزيرة حالية من المياه الطلية تمر بها السفن الى مرفأ سحر حارس غير مهيبة لها كبير اهتمام كبت داب يوم تمتع بشهرة اسطورية وقد كانت هرمز الاصلية مبنية على مرفأ سحر حارس غير مهيبة لها كبير اهتمام كبت داب يوم تمتع بشهرة اسطورية وقد كانت هرمز عرفت تلك المدينة واعتبر بها لاحقا مدينة هرمز على حريز هرمز لتكون في وضع الفصل في وضع المرفأ وفيه تحولت بحكم موقعها الرابع في منحل الخليج وفربها من بلاد الفرس والعرب واليهود الى سوق تجارة ترحر بضا يوسى اليها من البضائع العربية .

عن الجيول العربية والصناعات الهندية
وحيث كان شيخ هرمز قبل مجيء
جاءه ذلك شيئا يخالف الفخار
كان مهيوميا بن التمر في حوا
وقد اشترك في الدفاع عن الجزيرة
الوكيرة استطاع اعتراض سفن الد

حسابات البرتغاليين

وقد رفض هرمز كل عروض الاستسلام التي حاول البرتغاليون اقناعهم بها فبادرت معركة بحرية غاية في الشراسة . ومع ان البرتغاليين هزمو باليد "مليا الا ان خسائرهم الدامية جعلتهم احسن استعدادا لمحاولات ممقونة . ومع ذلك فقد صمموا على البقاء مدلول لعلهم وقاموا باشاء لفتنة برتغالية احصوا تحصينها ، استعداد مطلق بمحاركة العبرة . كما فرصوا عليه ربح شارة الصليب على قصره .

غير ان حلفاء هرمز انتم بنو ضباط ثلثة البرتغالية وقائدهم المنصرف الوكيك الذي بعد بضعة اشهر فقط الى صراع صعب بين العريش صيرت فيه هرمز بالقتال العبرة . ولكن الحادث اسفر عن طرد البرتغاليين من العبرة . وبعد ان طلائم العبرة ، الاسلامية بقيادة الاتراك القادمة عبر البحر الاحمر فسواحل اليمن بدأت تشكل خطرا حقيقيا على الوجود البرتغالي ، وهنا ينشأ تحالف حرب بين الشاه اسماعيل الصفوي والوكيكر الذي ثبت بصفه في حوا كانت تلك البرتغال في الناحية الشرقية ، وبين الاتراك وسكان الساحل العربي القطيف والبحرين - واهما ، ولم يكن هربيا ان يسفر هذه التحالف من حوذة البرتغاليين الى هرمز قبيل موت الوكيكر عام ١٥١٥ للميلاد ، ذلك بان مصادمة السير الانرسي للاسطول البرتغالي كان تعديبا كبيرا للقوة العبرة التركية الناشئة أما كانت المؤازرة التي تلقاها من الساحل العربي على الخليج .

وقد باثر البرتغاليون ساسة الهب التي اشتهروا بها . ولكنهم مارسوها هذه المرة بجمع مشروعة مفتعلة الامر الذي أدى الى ثورة كامل المناطق التي كانت تخضع لهم في عمان وهرمز والساحل العربي - وقد نالت هذه الثورة تسعير مصائر فادحة اكثر من عام الى ان بسط البرتغاليون يدهم المباشر على هذه المناطق بقوة الحديد على ان الصراع بين قوى البرتغاليين واحلافهم من جهة ، وبين القوى العربية في البحرين وغيرها والمقصودة بين حين واخر محلات بحسرة شمانية تستغل فضلا خاصا من ان الصمم للقراء في اللمد القادم بلان الله .



مجید جابر الأنباری

أدب الإصلاح الاجتماعي فني الخليج

١٩٢٠ - ١٩٥٠

والقريب . بالإضافة الى أدوارهم كادباء وشعراء • بل
ان منهم من تضائل اثره الأدبي الخالص . وبقي دوره
الاصلاحي ناصبا خالدا •

وعندما بدأت أولى ملامح أدب المطرعات تتبلور في
الخليج كان الوطن العربي يشهد التطورات الرئوسية
الغالية :

أولا : ظهور حركة المقاومة ضد النفوذ الفرنسي في
المنطقة العربية بعد أن تم تقسيمها كمنطقة نفوذ بين
الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية في اعقاب تصفية
ركة الخلافة العثمانية بانتهاام الحرب العالمية الاولى •
وتبرز ثورة مصر سنة ١٩١٩ وثورة العشرين (١٩٢٠)
بالعراق ضمن المؤثرات الهامة على ظاهرة المقاومة
العربية الجديدة • ولم تكن منطقة الخليج بمنأى عن
هذه التفاعلات العربية فقد شهدت للكثرت سنة ١٩٢١
ظهور أول مجلس شعري (كان المصلح الادبي يوسف
القاضي من بين امشائه) • كما شهدت البحرين ما بين
عام ١٩٢٠ و ١٩٢٣ مظالبة اجتماعية بمجلس شعري

التمسك الشديد الذي يهده اديار المصلح السياسي
بقضية « الالتزام » في الادب • ما أصابه وما طوره ؟
ان قضية لم تثر جدلا ولم تستقطب اهتماما في كتاباتنا
النقدية بالمصطلح كما فعلت قضية « الالتزام » • هل ذلك
بناحية مدرسة أدبية مهيمنة في العالم العربي ؟ أم هو بسبب
زيادة الاهتمام بالجانب الاجتماعي - السياسي في ظاهرة
الادب الجديد • ؟ قد يكون هذا كله من ضمن الاسباب
المشيرة لهذه الحالة • ولكن هناك سبب تاريخي وبهني
هام يستحق النظر والتدريس • ان لدينا الجديد وريث ادب
اجتماعي اسلامي خصب اردمر بمنطقة المصطلح منذ مطلع
المقرينات حتى منتصف الخمسينات من هذا القرن •
وكانت نزعتا الاصلاحية والوطنية والاجتماعية •
والقروية من القوة والبروز بحيث طمعت بطابعها
القوي إلحاث الذي طغى على المراتب التقنية والجمالية
والادبية الخالصة • ان أدباء وشعراء وكتابا مثل
عبد العزيز الرشيد ويوسف القاضي وعبد الله الزايد
وفهد المسكر وعبد الرحمن لمعاودة وعسكر الشبيب
وخالد الفرج يمتدرون اعلاما للاصلاح الاجتماعي

مسائل وذلك لرقعة التدخل الانجليزي في شئون البلاد الداخلية .

ثانياً : بالإضافة الى المقاومة السياسية المصرية للاستعصاء الأوروبي ، بدأت تتبلور مقاومة فكرية عربية اسلامية لمقاومة حركة التبشير والاكابر الغربية المناهضة لجوهر المعتقدات الاسلامية . وقد وجدت هذه المقاومة الفكرية في آراء الشيخ الامام محمد عبده أنطلاً ودعاً لمقاومة الجور في الاوساط المحافظة من ناحية ، وللمقاومة التحمل في الاوساط المستغربة من ناحية اخرى . والمعروف ان محمد عبده يدعو للجمع بين جوهر المقيدة الاسلامية الممانعة للمقلد والجوانب الصالحة في الحضارة الحديثة . وقد ادركت مدرسة محمد عبده - بعد فشل ثورة عرباي بمصر في ١٨٨٢ - انه من المحال مواجهة الاستعمار الغربي بالقوة المسلحة وجهها لوجه والاعوان العربية على حالها من الجهل والتخلف الحضاري . لذلك فإن هذه المدرسة وضحت خطة مقاومة حضارية بمصيده الامد تعتمد على نشر التربية والتعليم والاصلاح الديني والاجتماعي حتى ينهض المجتمع العربي بشيخوخة وموتها ويهدم ما يكون الوضع اكثراً مثلاً لمواجهة التدخل الأوروبي . هذه النتيجة نشأت عن ثلاثة أسباب : أولاً الاصلاح الاجتماعي والتعليمي والخروج بعد ذلك من السيطرة البريطانية على اوطانهم الدينية . ثانياً مواجهةها بالصراع السريع .

لثالثاً : هكذا توجه العالم العربي بما في ذلك منطقة الخليج في الفترة التي اسطاع على تسييرها فترة ما بين الحربين ١٩١٨ - ١٩٤٥ الى حركة تعليمية تربية ذات طابع اسلامي يعتمد اندراج لا الفترة وينهج نهج المسألة والافتقار لا العنف والاكراه . ومعجب التركيز على نشر التعليم اعادة شرح الافكار الاسلامية من منظور مصري حضاري يتضمني مقاهيم عصر الجور في العهد



الشيخ يوسف بن حسين الحسني

تأليف محمد الخرج - قولي عام ١٩٤٥



الشيخ يوسف بن حسين الحسني

التركي . ولكن هذه الاصلاحية القريبة المسألة تضمنت في أعمالها فكرة الرفض للسيطرة الغربية وبثور المقاومة لها . بحيث أخذ الجيل العربي بعد الحرب العالمية الثانية يتشرب بها ويحولها الى مقاومة فعلية للاستعمار الغربي والكلالة ومؤسساته ، أي ان خطة اصلاح المتدرج التي وضع أسسها محمد عبده وصحبها انكساراً وتحولت الى مواجهة التعدي الغربي في النهاية وأخذت تتبلور . ثم ولحدا بعد الآخر في فسفرة



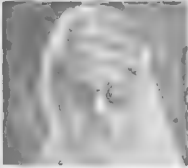
هذا : انما الرقعة الرئيسية الفاعلة في تكوين ادب العربي الاجتماعي بمنطقة الخليج بين المائتين . ومن سوء هذا الامر الشامل ، ومن خلاله ، تنعقد الان الى لقاء نظرة تاريخية تفصيلية على حركة هذا الادب مستفدين فوائد من تصوره وأحداثه وتواريخ رجالة الاحلام :

● في الرسائل الفقهية المتبادلة بين الشيخ ابراهيم ابن محمد الخليفة أحد الادباء المهتمين بالاصلاح التربوي بالبحرين في مطلع هذا القرن ، وبين المصلح البحريني عبد الوهاب بن حبي الزباني الذي نفاذ الانجليز الى الهند بسبب تزعمه المطالبة بمجلس شوري (عام ١٩٢٢) نجد الملاحظات التالية يسوقها الشيخ ابراهيم لمصنفه .

ايها الصديق العزيز : ان من اعظم مصائب هذا العصر ان أهوان كل يد عم ارباب الشره وان كانوا على جانب منهم من الجهل ، وجنابك تعلم ان الهاميل لا يقتدى لرهده كيف يكون مرشداً لغيره ؟

ايها الصديق : ان يلاقي في الوقت العاضر مساواة ساقته على مقتضى احكام الطرف الزمانية العاضرة نفس الله ان يمد في صر هذا الطرف انساني ويلمح فومك كيف يستفيدون من مقتضيات الاحوال العالية .

ايها الصديق العزيز : ان المشروع الغيري الوطني (يقصد مشروع استعظيم الامم) الذي تأسس بمصر



ولم التمسب بالذاهب يا نبي
الاطوان ، وهو اساس كل هوان
فقلوبنا لله والاصنام لله
غيراه والارواح للاطوان
فتاضلوا وتكاتفوا وتكافوا
وتساندوا كتساند البتائن
محيط هائل
وهيونا نرؤ الى الريان
نجاه ولم نزل
الخصم سقان القرصان
ناظر الى
ما يفعل الانسان بالانسان

وداهج مجلة البيان الكويتية الشهريه . العدد الاول .
ايرتال ١٩٦٦

وتراجح الشعر الخليجي في تلك الفترة بين قسم
فكرى فلسفى يطرح آراء انجديد من زاوية تأملية
كما نرى في قسم شعر الشبيب الذى يعد من أهم
شعراء الخليج فلسطينيا في العصر الحديث والذي يشبه
من أوجه عديدة الشاعر العربي المتفلسف أبى العلاء
المري في شكه وتشاؤمه . وبين قسم اجتماعى - سياسى .
وهو الأكثر والأخيل ، كما يتمثل في شعر خالد النرج
وعبد الله الوائى وعبد الرحمن الصاوي .

ويعبر خالد النرج « شاعر الخليج » بحق . فقد
بورت حياء وورع شفاء بين بكويت وأنجريس
والاسماء حيث اشتعل نمر بالصفاة . وطورا
بالصليب وجنا بالصليب الطيعي أو الادارى . وشعره
ينصب بسهولة ووفرة والفد الانح المركز وانهمك
والشعرية . كما كانت مواقفهم تتم من جرأة وكرامة .

ومع ازدياد الوعي الذى كونه الحركة الاسلاميه
بحد لسطر في خطه الاسلاح منها على سواه التطور
لدى نهده المجتمع بين تعمرهات والعميمات . ففى

لدور الرشيد بقوله : لقد كان عبد العزيز الرشيد
واسع الرأى ، بعيد النظر ، بليغ الخطاب ، موفى
الصحة ، ما جزم الناس على أس غير الا وكان له فضل
الاجبية عليهم . فهو صاحب فكرة كل مشروع جديد ،
يدفع الناس الى الخير . ويهضم عليه ، كان اول من
دعا الى تاسيس الناصر الادبي عام ١٩٢٢ ، ولقد أرمى
قواعده لبناء جيل مثقف جديد ، ويعتبر اول معاصر
كويتي . . (داهج كتاب داهم الكويت في القرنين
س ٩٣ - ٩٤) - وهكذا نرى ان الرشيد نشأ تقليديا
محارب للتجديد ويرد على دعاه ويؤلف الكتب في سبيل
ذلك . ثم يحسه ذلك للضمان من التور متمثلا في الحركة
الاصلاحية التى قادها الافغانى ومحمد مهدي . وتساءل
يلتقى برشيد رضا ويصادق عبد العزيز الثعالبي فتتحول
الى دامية للتجديد والاصلاح على طريقته بعد سنوات
خسبة من حياته قضاه متورا في محافل استماتيون
والقاهرة الاثرية أيام بدايات التجديد بها . وأخيرا
يمود الى بلاده ومنطقته داعية لكل مشروع اصلاحي
جديد . ويعبر اول مجلة في تاريخ المنطقة وهي مجلة
(الكويت) . ويصبح اول معاصر ديني وحضري في
تاريخ بلاده والطريف ان الرشيد الذي بدأ حياته
للتجديد - لم يبد ذلك داه الا
مناجدهم التقليدية بالاسلام والتفوا برحالة
يدعى عبد العزيز الخليلي بهجته هو داهج
النرج وعيسى القفاي وعبد الله الزاهد يسببه ما يندون
اليه من تعليم المرأة وقراءة الصحف المصورة كالمسافر
والاجتماع في الاندية ولكن دعاه للتجديد مسجدا
لهذا الهجوم وأخذوا يردون عليه بالحكمة والموعظة
الصحة حتى أغلقت قلم التجديد والاصلاح توسع شيئا
فشيئا في تربة المجتمع .

ولم يكن الشعر ، حتى الرومانسي منه ، بعيدا عن
مهم الاسلاح والتجديد ، ففى قصيدة مبكرة للشاعر
فهد العسكري يعود تاريخها الى عام ١٩٣٦ نراه يرحب
باول مجلة تعليمية فلسطينية تاتي الى مدارس الكويت
ويستقبل المناسبة ليطرح في قصيدته الطويلة هذه كسل
مصر لينتد العربية ولما بالاصلاح في بلاده وسائر
الشرق العربي التى كانت ساجنة في ذلك الوقت من
مقاومة ومع بلفور وثورة فلسطين ١٩٣٦/٣٩ ، الى
الدعوة للوحدة العربية ، الى ما يكادها الاصرار
المصلون من عناد ويهجم قصيدته بهذه النكتات :

فلم التفاضل والعروبة امنا

ولم الشقاق ونحن من عداونا ؟

ولم التفاتر بالوائد والملايس

والاثاث وشاهق الجدران



○ زاوية الرأي ○

نحو مجلس أعلى لجامعاتنا

انتشار الجامعات والمعاهد العليا في بلاد الخليج وإجازة للصربية ظاهرة يجب أن تحجب بها وتنسجها من حيث المبدأ - هذه البلاد قضت ظروفها التاريخية والجغرافية القاسية في الماضي إن تبقي دور العلم بها في أضيق نطاق يسبب بعبء حسن عواصم الثقافة العربية وبإدانة حياتها الحضارية وضررها الاقتصادي وما فرضه الاستعمار عليها من تخلف وعزلة - لذلك فإن ظهور أي معهد أو كلية أو جامعة بأي مدينة خليجية هو تعدل لهذه العواصم كلها وبإدانة حياة جديدة لا في الثقافة فحسب ولكن في الحياة الاجتماعية والحضارية كلها - فالجامعة قيمة جديدة من السلوك والتفكير والقيم بحيث تتغير للبيئة كلها - والبلد كله على المدى البعيد توجد به جامعة .

• الرأي القائل أنه يكفي أن تنشأ جامعة أو أكثر في المنطقة كلها لم يعد وجيها - فالثقافة الحديثة يجب أن تتصرف بالإشعاع والتأثير إلى كل مدينة في بلدنا ما ولدت إمكاناتها المالية تسمح بذلك - ولا داعي لمركزية تصير للجامعات في مكان واحد في الوطن العربي - وحتى الطلبة العرب في البلاد التي تشكو جامعاتها من ضغط الاقتصاد - كما هو الحال في مصر - يمكنهم الالتحاق بالجامعات الخليجية الجديدة فقامعاً مع أخوانهم في الوطن العربي وتغلبوا المضطرب على الجامعات في بلادهم .

لقد حققت جامعة الكويت نموذجاً طيباً لهذه التطورات - كما أخذت الجامعات السعودية تتطور وتوسع - ويأتي نقود جامعة في صسماء بدعهم خليجي طائفة حضارية تستحق كل تشجيع في الأمن الشقي - وتخطو دولة قطر لإنشاء جامعة ذات كليات تخصصية علمية ومهنية تحتاج إليها المنطقة - كما أن دولة الإمارات العربية بصدد إنشاء جامعة لها - ولو نحن لدرنا عدد الأساتذة الجامعيين الذين سوف تستوعبهم هذه الجامعات وتمتع تسيرهم إلى دول الغرب لادرنا مدى قيمة انتشار الجامعات في بلدنا .

تبقي قضية جوهريّة وهي التنسيق بين السياسات الجامعية بدول المنطقة بحيث تكمل هذه الجامعات بعضها بعضاً - وطالما أن بلاد المنطقة تسمى لتقارب والتوحيد - فإن هذا المجال جدير بعناية الرؤية الاتحادية - كان يتم تشكيل مجلس أعلى للجامعات بالمنطقة يكون ضماناً للتنسيق والتكامل .

محمد جابر الأنصاري

عام ١٩٥١ تصدر مجلة (صوت البحرين) وهي مجلة اجتماعية علمية ثقافية جامعة مثلك أرواحاً ما وصل إليه الرمي الأساسي في الخليج بعد أن حقق الإصلاح التعليمي الكثير من ثماره وتطالما هذه المجلة في مددنا الصادر في شوال سنة ١٣٧١هـ الموافق عام ١٩٥١م بالمقالة التالية التي طرح الخطة الإصلاحية وأساليبها من جديد على بساط البحث دامية إلى خطة إصلاحية أكثر شمولاً وعمقاً : « ما السبب في تطوّرهم وجودنا ؟ » الأسباب في نظري كثيرة ، ولكنني أضع في رأسها اليوم سبباً واحداً ألا وهو انحرف المناهج الإصلاحية وتفككت أورتاجها حدثنا ، لأن دأبنا هو الترميم والترقيح - لنمن لا نجرؤ على الهدم لنقيم البناء قوياً شامخاً مصل انقضاء ما مدمنا ، وإنما نجد المائل وقد أوشك أن يتداهى فندس لبنة هنا وخشية هناك ونسبب أننا لسنا بما يجب لحفظ الصرح من عوامل الزمن - ولكننا لا نكاد نرسم هذه البقعة حتى تتفرق - أغسرى بالنداهي - وهكذا - إن سياسة البناء والإصلاح يجب أن تكون شاملة مبنية تتناول أوضاع الحياة وجميع الاختلافات كما وكيفا - وتغفل في توضيح النقائص - وتستبعد وتصحب إلى حساب للمفاهيم والانكسارات وتستبعد من عبر التاريخ وتجارب الأمم وتبطل في المستقبل - وتحتاج قبل ذلك وأثناء ذلك إلى - فلا - من - الإمامة وتاريخها واتجاهاتها النفسية - لا - لها الانظمة جليا ، ولا تعثر للمبادئ الشاملة من أفتنا وهناك في مجرى حياتها حشراً بحيث تهملها مسند

فسوها أو مجرد مسند تتعامل عليه مختلف المباديء للتأخر - ذلك أن لكل أمة شخصية تتضارب في تكوينها عوامل اللغة والتاريخ والثقافة والدين - وهي عوامل تتسبب آثار بعضها على بعض وتتداخل إلهام بعضها بعضاً في بعض ، وكل إصلاح حقيقي يجب أن يتجاوز مع هذه العوامل ويكتسب بها - بل وأن يستند راسه بالجامعة معها - وبذلك ينسج المجال لشخصية الأمة تتناسق وتتبلور وتبدع . . .

مكداً تنامت الفترة الإصلاحية في مجتمعات الخليج عبر ثلاثة عقود من السنين في النصف الأول من هذا القرن لتصل في مطلع الخمسينيات - ضمن تناميها الداني الجدل - فيما يقبض التجاوز للذات وما يقرب من النقد الذاتي - ليعود النظر في ساروما من موقفيها الأساسي ذاته - ولتطلع إلى خطة إصلاحية تمتد القسوس والمسبق وتتجاوز الإصلاحات الجزئية والمقالة الأخيرة يمكن اعتبارها أروع ما وجهته الحركة الإصلاحية لذاتها من نقد وأكثره نفلاً ونشوجاً - وهذه الفروع الجديدة كانت تمهيداً لرحلة أخرى جديدة تستحق أن تدرس وتقيم في دراسة تخصص وتفرد لهذا الغرض متى توفرت الفرص والوثائق الدولية الضرورية للبحث .

اعلان عن افتتاح فرع
بنك قطر الوطني
(شركة مساهمة قطرية)
فى مدينة لندن بانكلترا

تمشيا مع سياسة التوسع المرسومة وخدمة للمواطنين فى قطر وسائر امارات
الخليج العربي ، يسر مجلس ادارة بنك قطر الوطني ان يعلن عن افتتاح فرعه الجديد فى
مدينة لندن بالمملكة المتحدة والذى سيباشر اعماله اعتبارا من يوم الخميس الموافق
الاول من شهر تموز (يوليو) ١٩٧٦ م .

عنوان الفرع فى لندن

QATAR NATIONAL BANK (S.A.G.)

Ormond House

63 Queen Victoria Street,

London EC 4N 4UA

بنك قطر الوطني (ش.م.ق)

أورموند هاوس -

٦٣ شارع الملكة فكتوريا

لندن أي إس سي ٤ إي ٤

مكتب ادارة

Mr. W. M. Bennett

السيد دبليو . ام . بينيت

تليفون رقم :

01 248 6751

٦٧٥٠ - ٢٤٨ - ١ - لندن

هذا وسوف يقوم الفرع بتقديم كافة الخدمات المصرفية بما فيها :

١ - صرف الحوالات والشيكات وشيكات المسافرين

٢ - فتح الحسابات الجارية بمختلف العملات وقبول الودائع وصرف دفاتر الشيكات الشخصية للمودعين .

٣ - ربط الحسابات بمختلف انواع العملات وباحسن اسعار الفوائد السائدة فى لندن وللمدد التى يرغبها المودعون

٤ - فتح الاعتمادات المستندية وتعينها

٥ - إصدار الحوالات والشيكات وشيكات المسافرين ... الخ .

وبنك قطر الوطني اذ يعلن للمواطنين الكرام عن افتتاح هذا الفرع فى لندن ،
ليؤكد للجميع استعداداه التام لتقديم كافة الخدمات المصرفية لهم فى الداخل والخارج
على اكمل وجه .

والله ولي التوفيق .

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

التشعر

والموضوعات

الإنسانية



الادب الخالد الذي ينبع من نفس معطاء ذكية لا يعرف الحدود ولا تحده القيود ، فهو ملك للإنسانية كلها ، وتراث للبشرية جمعاء ، يعبر عن مشاعرنا ويهزنا وأن فصلتنا عن يتابعه الصغارى والبحار ويؤثر في انفسنا وتسكن روحنا الى انقائه وإن بدلت بيننا وبين مبدعيه الديار .

وهذه الواحة الفيحاء من مجلة البوحة والتي يبدع في اخراجها فتيا يراع اذى الفنان الموهوب محمد ابو طالب والتي تناولت فيها من قبل نماذج خالدة من الادب العربي لشاعرين معيدين مما ورنزورب وهو يتقنى في حصن الطبيعة والخوف ويبسج وهو يعزف الحسان ثورة ايرلندا في جنونها الغاضب ، وغضبها المجنون ، هذه الواحة اردنا لها ان تكون وقفة منعشة في حضم عالم فنق . نطول ونقصر مع اناس وهبهم الله نفسا جياشة بالموافق والاحاسيس الانسانية العميقة الثرة ، وقبا ذكيا ، ومقدرة معجزة على الخلق والابداع .

هم اناس عرفتهم دون ان القادم واحبيبتهم ولزمتهم ، وارىد لك قارنى العزيز في لحظ لقاء غابر ان تتعرف عليهم وتحبهم كما احبيبتهم ، وتطرب لهم كما طربت لهم فقد كانوا مصدر لقراء لي ولعلمهم ان يكونوا ذلك لك .

ولنا تراث ضخم من الشعر . وكما ملكنا سحر الكلمة امتلكننا موهبة التجاوب معها . نهزنا الكلمة الحلوة وتطرب لها - تجاوبنا الطبيعي هو الذى حفز شعراءنا فانشدوا وابدعوا .

وتيمنا بالشاعر العربي القديم الذى كان يستهل قصيده بوقفه غزلية يستميل بها قلوب مستمعيه ويشدهم اليه فلتكن وقفاتنا بعد لفاتنا مع هذين الشاعرين مع نصادج من شعر الحب والغزل .





وفي الحب قيل أحلى الكلام • وأحلى الكلام • هذا الذي يتمثل في أربع قصائد في
نغماتها شعور عميق هاديء وإن كانت تمثل الحب المنتصر الذي لا يظهر أبدا •

وبالرغم من أن القصائد الأربع لشعراء مختلفين إلا أن الاحساس الذي يتقدمهم
واحد • فالقلب منقل بالآلام مثخن بجراح الزمن ناقم على الحياة ولكنه مع ذلك يجد
عزاه في الحب • فالحب وحده هو الذي يبرئ الجراح ، وهو الضوء الوحيد حسين
تظلم الدنيا والملاذ والمرفأ في خضم الحياة العاصف

أما القصيدة الأولى فهي قصيدة « الكبرى » للشاعر تسون وهو شاعر يعتبر قصة
شعراء الادب الحديث • فالشاعر هنا يؤمل أن يجد في مشاركة الحبيب وقربه ، قوة
تحميه من الهزيمة والمرض والشيخوخة وعمدان الايمان وغبر الناس بل حتى في مواجهة
الموت نفسه • فهو يستطيع أن يتغلب ويتصر عن كل شيء مادام الحبيب الى جانبه :

كن قريباً مني • • عندما يضعف ضوئي ويهتز صوتي •

ويشعر الجسم وتبرد الاصاب

وتغلب ، ويصيب القلب دوام

ويطحن عجلات الحياة •



كن قريباً مني عندما يصبح إطار العن

ثقالاً بالآلام التي تطحن النقة

وحين يصبح الزمن مشوها يثر الغبار

وتصبح الحياة لئنة غسب ترسل اللهب



كن قريباً مني حين ينضب ايمانى

ويصبح الناس كالذباب في نهاية الربيع

يلفط بيضه ويسلع ويطن

وينسج بيوته الصغيرة ويموت



كن قريباً مني عندما اتلاهي

واصل نقطة النهاية في الصراع البشرى

واقف على حافة الدنيا المظلمة

اشرف على شفق الابدية



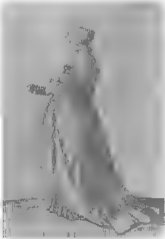
هذا الايمان الجبار بقوة الحب وقدره الخارقة على منازلة تحديات الزمن ، نجده
عند شاعر متدين من شعراء القرن السابع عشر هو جورج هيربرت في قصيدته العاطفية
الرفيعة « الزهرة » فالتجاوب العاطفي الذي وصل من اجله تسون وجده الشاعر في
هذه القصيدة بعد ان هد الزمن من فواء وعصفت به الاعاصير او كانت فاذا العيشة
تورق مرة اخرى في قلبه ويشرق الامل في نفسه بعد ان كاد الياس يمزقها • • وإذا
هو يتغنى ويترنم :

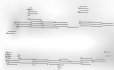
ما انمش هياتك يا حبيبي وما احلاها وابلمها واصفاها
 فكما تتج زهور الربيع في قلوبنا
 اليهجة بروقتها وجمالها
 كذلك يمتعنا الجليل الذي مضى السرور والسعادة
 كان لم يكن هنالك ابدا
 من كان يظن ان قلبي المنقبض
 يمكن ان تعود الخضرة اليه .. بعد ان ذبل
 ونفسي التي اصبحت جذعا جافا ميتا
 اذ هي في الشيفوخة تنفتح وتزدهر مرة اخرى
 وبعد الموت احيا واكتب
 واستنشق مرة اخرى عبير الندى والمطر
 ويلدني الشعر واظرب .. ايه يا نوري المرحيد
 يا من انتقلتي بعد الشيفوخة ولغوت
 لا اكاد اصبر ايتها .. ثم لا اكاد اصبر
 انتي انا ذلك الانسان
 الذي هبت عليه الاعاصير طول الليل

والشيفوخة التي يتحدث الشاعر عنها في هذه الابيات ترمز الى مصوب العاطفة لا
 تقدم الزمن فقد مات هيربرت وهو يبلغ من العمر تسعة وثلاثين عاما ..
 والتفني بماطفة الحب باعتبارها المنقذ حين يدلهم القطب والضوء حين تنظم الحياة ،
 نجده ايضا وبصورة رائعة فلة في قصيدة غنائية لشكسبير يقول فيها :

حينما يزدريني القدر ، وتعتقني عين الناس
 اجلس وحيدا ابكي حالتني التمسمة المنبوذة
 وازعج السماء السماء بصرخاتي التي لا تخطي
 وانتظر اني نفسي ، والعن حظي

واتمنى لو كنت صنو انسان مليء بالامل
 لي جمال قسماته ولي مثله اصداق كثيرون ،
 وانظلي اشتهي موهبة هذا ، ونجاح ذاك
 والذي املكه لا يرضي نفسي ولا يشفي قلبي
 واحترق نفسي حين تمر بي هذه الهواجس
 ثم اذكرك وفاة .. فينتعش القلب ويصحو واذ حالتني
 كالكروان يصحو مع شروق الشمس ويفتح عند ابواب السماء
 لان ذكرى حبك الحوة تمنعني ثراء
 حتى لاكره ان استبدل حالتني بعبادة الملوك .





اما القصيدة الرابعة التي سمف عندها هي قصيدة شاعر مغمور هو جون دولاند ، وهي قصيدة شديدة الشبه بقصيدة شكسبير العنائية - فهي مثلها تصور خلسود الحب وانتصاره ولكنها تنسم بالغة والمرح - وهو يعتمد ايضا كما فعل شكسبير الى قلب الحب في نهاية القصيدة - فهو يهدد في الايات الاولى بمطع جبل الوصال ان خانته حبيبته لكنه يمود في البيت الرابع ليعترف بعجزه ازاء الحبيبة مهما فعلت - فعبه هو الباقي والغالب ابد الدهر حتى اذا تغير كل شيء في هذا العالم :

ايتها الحبيبة اذا تغيرت فلن اختار بعدك احدا
ايتها العلوة اذا انصرفت عنى فلن افكر في الحب ايدا
ايتها الجميلة اذا خلقتنى صفر الجمال في ميتى دوما
ايتها العاقلة اذا صلحت عنى فسيعد الذكاء عندى صدا
ايتها الحبيبة العلوة الجميلة العاقلة تغيرى وانصرفى واخذلى
وصدى عنى

اذا شئت ولا تصلىي معا بقول شيئا
والسم لك انك مهما فعلت فان ايمانى بك لن يتزعزع
ولسوف تزيح الارض السماء بالزهور •
ولسوف تلمس السماء بنجومها المتلألئة حول كرة الارض المظلمة
وستنقذ سائر رحلتها ومن الجليد يخرج المذهب ،
ويصير للتواء سيقا كتار الجعيم •
سترى الارض والسماء والتار والهواء العالم وقد تغير واستحال
قبل ان اخون مهلك او اسلو حيك •

شترك القصائد التي استشهدنا بها مع بعض في تصويرها المبدع للحب كعاطفة قوية مرحلة ، لا تخضع لمجل الزمن ولا تخفى للمواصف ولا تستكين للمدر ولا تعترف بالايام والفصول •• وفي خضم الحياة العاصف يصبح الحب هو المرفأ الامين والمنقذ الوحيد من ظلمات اليأس • وقد عبر كثير من اولئك الشعراء الافذاذ عن ذلك الشعور القياض الذي يعمر كيانهم بالنشوة الطافية والسعادة والدفء •• وهم يصصفون حبيهم العامح •

في هذا العالم الوردى ، نتعرف على حبيبة ين جونسون في قصيدته « انتصار الحب » تلك التي تفوق زهرة السوسن الياقة في رقتها ، والثلج في بياضه ، وريش البجع في رقتها ، وعطر براعم الورد وعود الطيب في لطفها وعسل النحل في حلاوتها • كما نتعرف على لورا حبيبة الشاعر كامبيون ذلك النغم السماوى الذى يبدو كل شيء دنسوى شاذا الى جانبه ، وتشارك الشاعر الكلاسيكى اسبنسر احساسه العميق بالسعادة والنشوة في قصيدة الزفاف ••

وفي قصائد الحب في الابد الغربى نرى كيف يستغل الشعراء جمال الطبيعة وروعة ازهارها ورقة طيورها لوصف الحبيبة وصفا يشع بالهجة والعبور كما فعل جـون رينولتز في قصيدته « باقة الزهور » • وفي قصيدة النطاق التي يصف فيها اموند وولر احساسه بالرغبة العنيفة وهو ينظر الى النطاق الذى يلتف حول خصر حبيبته نرى كيف تبدو الخالة في هذه الاشعار المرححة حلوة رائحة ومقبولة •

وتزخر بعض هذه القصائد بنخيرة ثرة من المعانى المتبدعة كما نجد في قصيدة



فريك - الاختلال البهيج - والتي يوضح الشاعر فيها ان الانارة غير المتعمدة هي التي تستمبه في النساء - فهو يعددنا عن انماطه المتبهة التي تنيرها في نفسه هذه الفتاة بزيها التفاني غير المنتظم - فالوشاح ملقى في سهو ، والشرائط ذات الزركشة غير المنسجمة تشبك مع حزام القصر ، والخيط يتدل من الاكام في تحفظ وارتباك ، وتموجات الفستان العاصف غير منتظمة لكن ذلك هو الذي يثيره :

اختلال حلو في اللبس
يجعل الملابس شديدة الاثارة
الوشاح الملقى على الاكتاف
في سهو لطيف ومثير
والشرائط ذات الزركشة غير المنسجمة تتدل
وتشبك هنا وهناك بحزام القصر القرمزي
والاكمام في غير اكنرات تمتد خيوطها في ارتباك واضطراب
وتموجات الفستان العاصف غير المنتظمة
تسترعي الانتباه .

وما من شاعر غاص في اعماق هذا البحر الزحري للعاني المتدعة مثل دن DONNE
وبخاصة في قصائده - الذكري المتجلدة - ودج بلا دمج - زرع نصيباته - سروق الشمس -
هي اكثر قصائده اتقاناً - فهي تمتاز بسوب مرح هبوب ، ولا شك في ان الشاعر كان يسخر
من اسراف كتاب الاعاني وهو في سخرية يري ان يفتن بصوره نواحيه فية ، ان حبه وحده
هو الذي يستعق المبالغة والاسراف .

فهو يعددنا في هذه القصيدة انه غضب على الشمس لانه سللت اي مقبضه عند
الشروق فايقلته وحبيته من حلو احلامها وهما يتعمان بالحب . وهو يعدن غضبه
من خلال سلسلة من المفارقات الطريفة على احساس عميق بالسعادة .

ايتها الشمس المجوز العمقاء اللؤوية

افريسي هنا .. ما الذي تبقيه منا
تتسللين الينا هكذا من خلال التوافد والستائر
التحصين اللعب يفضع لتحركاتك الرتيبة ؟

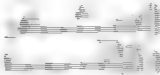
● ★ ●

ايتها المتعلقة للتمسة الوالدة الهبي واخرجي
التلاميذ الذين تاخروا من مدارسهم وصبية العمال الاشقياء
الهاربين من اعمالهم
الهبي وخبري حشم الملك بغروجه للصيد ليستملوا
واخرجي جمهرة النمل الى العصاد
العب - في كل صورة - لا يعرف الفصول ولا يفضع للمناخ
ولا يعنى لسطوة الزمن

● ★ ●

ما الذي جعلك تؤمنين بان





اشتكت قوية ونافذة
ونحن نستلمع أن نجيبها بطريقة عين ؟

● ★ ●

تمال وانظري هنا وخبريني
أن كان مطر جزر الهند حيث كان
أم أنه يرقد الآن ممى ؟
والملوك الذين رايتهم بالأمس
لو سئلت عنهم - تجمعوا جميعهم لدى
أنها كل الممالك وأنا كل الملوك
وإذا قست كل مجد ومال بما لدينا
كان كل شرف هزلاً وكل مال سرايباً

● ★ ●

وما دامت الشيفوخة قد دبت في أوصالك
فاكسني في جانبنا ، وإذا كان واجبك أن تدبني العالم
فقد ففكت إذ تبتحن الدفء في قلبينا .
أرسي شتتك اليك عكاك ترسلينها في كل مكان
ها يردد العالم كله - عبدا السرير مستقره
وهذه الجدران تلك فيه تدورين

وهناك العديد من قصائد الحب التي تختلف اختلافاً بيناً عن هذه القصائد المرحية .
فهى قصائد وجدانية ذاتية حالة موهلة في الرومانسية شبيهة بقصائد الحب الصلدى في
أدينا العربى وتمثل المشاعر الخائفة الضعيفة الحزينة المستسلمة .. ولعل خير نموذج
لهذا اللون من الشعر قصيدة شلى المشهورة « سيراناة هندية » والتي يقول فيها :

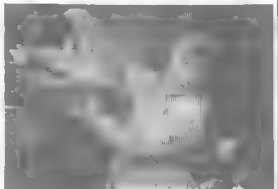
أصحو من حلمى بك
في الهزيع الأول حين يعلو النوم
وتهب النسمات مليلة
وتتألق النجوم لامعة

● ★ ●

أصحو من حلمى بك
فتهتدى اليك قلماى
- لا أدري كيف تهتديان -
إلى ناللة غرفتك أينها العجيبة

● ★ ●

وتذمذم النسمات الجوابية
على الجدول المظلل الساجى



وينتشر شذى العطر
كالأخيلة الذهبية في الأحلام
وعلى صدرها تفتت أهات العنكبيل
فلتفتت أهاتي دوماً على صدرك أيتها الحبيبة



خذي مني إليك فاني أموت
ويغشى علي وأدوى بين العشب
وليمطر حبك قبلات
على شفتي وعلى أجفاني الشاحبة
خدأي يبردان وأأسفأى
وقلبي ينقض نبضاً عالياً وسريعا
يركض ركضا .. ضميه إلى قلبك
قبل أن ينفطر ..



هفتمة الانكسار والضعف في هذه القصيدة مختلف كثيراً عن نغمة الانتشار والأناصير التي
وجدناها في القصائد السابقة والتي تصور الحب قوة تدفعه شهوة وموجبه وليس رجداً
مريضاً ولا شك أن قصيدة شلي تصور شعوراً جاداً مثيراً المشع ولقد كتب وروىها القرن
التاسع عشر تطرب لهذا اللون من الشعر لكن سرور لأوروبي الحديث يتعداه ويمر
منه وربما كان ذلك انعكاساً للميلاد السعسى النصارى الذى ينادى بالموضوعية والبعد عن
الذاتية المفرطة والتي لا تعتبر الإنسان كذا يعنى ٥٠ نجد من دأبته وتوقف عرس
الاهتمام بمواطنه الخاصة إلا من حيث أنها مادة يستقى منها شعره .

وكنموذج لهذا اللون من الشعر نجد قصيدة تنسون « الآن تنام الزهور » فالاحساس
هنا يماثل إلى حد كبير الاحساس في قصيدة شلي « سمرانة هندية » ولكن بينما ييلو
شلي متهاكاً يستحيل الحب عنده إلى حالة مرضية .. يظل تنسون كتما موضوعياً وكلاهما
يستعين بالليل والطبيعة في قصيدته « يقول تنسون :

الآن تنام الزهور القرمزية والبيضاء

وتسكن أشجار المسرو في طريق القصر وادعة بلا حراك

ولا تطرق زحافات السمك في حوض الرخام للساجي

وتستيقظ الغراصة فاستيقظى أنت معي

يتراءى طيفك أمام عيني

فترقص الأرض تحت أعين النجوم

وقلبك يرقد مفتوحاً أمامي



الآن يتدفق الشهاب الصامت تاركاً وراءه

خيلاً لامعاً كذكراك في نفسي

الآن يلم السوسن الناعم أطراف علويته



وينلس في حنين البعيرة
فاطوى نفسك يا حبيبتي أنت والنسي
في حننى وذوبى نفسك في نفسى



والبلوق الاوروبى الحديث ما عاد يحفل بمثل ذلك الاسراف الرومانسى الذى تجسلى في قصيدة سيرنادة هندية وقد عبر عن هذا الاتجاه الواقعى الجديد الشاعر المعاصر ايليون حين قال : « لا يعتبر الشاعر شاعرا حقا الا ذلك الذى استطاع ان يحول الاله الذاتية الخاصة الى شيء غريب وغامض وموضوعى . ولقد اصبح ذلك اللون المتهاك من الشعر الرومانسى مصدر تنذر وسخرية وتهكم من كثير من الشعراء الغربيين - جون تسكلنج حين كتب هذه القصيدة التهمكية وقد وضع نفسه موضع شخص عاقل يسدى النصيح لشاب في عصر النهضة يمر بنفس الطور العاطفى الذى عبر عنه شلى في قصيدته سيرنادة هندية ... »

مالك شاحبا حزينا ايها الحب الموله
يعقك لى لم هذا الشعوب ؟
ان كنت وانت معاذا لم تستمل قلبها
اتراك تفعل وانت كتيب مريض ؟
يعقك لم هذا الشعوب ؟



مالك مكتئبا صامتا ايها الالم الصغير
يعقك لم هذا السكوت
ان كنت وانت تتحدث بطلاقة لم تفز بقلبك
اتراك تفعل ولم تتيس بكلمة
يعقك لم هذا السكوت ؟



كف عما تفعل فهو عار ولن يؤثر فيها
وئن يستهويها او يغلب لها
وان كانت لا تريد ان تبادلك الحب
فلا شيء مما تفعل يمكن ان يقنعها
فاتركها ولتذهب الى الجحيم



هذا الاستهزاء الفكه ينقل حالة العاشق من المساة الى المهباء - كما يجعل الام العشق والشعوب والصمت المتهيب في حضرة العبيبة ، والوله المبالغ فيه مدعاة للضحك والسخرية . وقد كتب نفس الشاعر قصيدة هزلية ساخرة مماثلة يسخر فيها من قصيدة بن جونسون « انتصار الحب » والتي يصف فيها حبيبته في ابيات رقيقة الايقاع بانها تفوق زهرة السوسن البائسة في رقتها . وعطر براعم الورد وعود الطيب في لطفها ، وعسل النحل في حلاوتها . فيقلب كل هذه الاوصاف الى عكسها مستعملا نفس القالب الشعرى والوزن والقافية يقول سكلنج معارضا تلك القصيدة :

هل رأيت الريش الخفيف وهو يتناثر في الهواء
عندما تتلاعب به الريح الهوجاء ؟
أو السفن في البحر في الليلة الظلماء
عندما تدهمها الامواج العتيقة الرعناء ؟
هل لاحظت التمساح وهو يبكي في حرقة ومضام
او الثعلب وهو يتناوم بغيث ودهاء
هل شاهدت الطاووس يغتال في كبرياء ؟
او ذكر الحمام بجانب قريته البلهاء
يستميلها لارضاء شهوته بمصول الفناء ؟
كذلك هي ، متقلية ، خثونة ، مغرورة وحية رقطام
ومثل هذه السخرية اللاذعة نجدها عند احد الشعراء الهزلين
يقول على لسان احد رجال العاشية :
احترق صادقاً انتى احببت
فلانة ايام مجتمة كاملة
وقد احب لثلاثة ايام اخرى
اذا كان الجور صحوها ماضيها

وهذا التهكم الفكه على الشعر الرومانسي العالم يعمد الى الهائنا المرفرف السخاخر
الذي كان يقفه شاعر الغزل الاموي عمر بن ابي ربيعة و لدى ما فتى بهتمك من شعراء
الغزل المعذرى - اذ يقول في احدى قصائده :
سلام عليها ما احبت سلامنا

فان كرهته فالسلام على الاخرى
بهذه النغمة الساخرة الفكاهة تنتهى وقفنا في واحة هذا الشهر ولتكن لنا وقفات
اخرى ...

محمد ابراهيم الشوش

منطق الشعراء غريب
واللي اغرب منه .. منطق المدن
فالمدين :

زي معظم اشهر الشعراء
نبتت او خرجت م الريف
لسة في طفولتها طعم الريف
والمدين :

زي معظم اشهر الشعراء
بعد ما تكبر وتشتهر ..
تنتمي لعالم المدين

● ★ ●
بعد ذلك .. اهتمامات المدين
لغة المدين

وعلاقات المدين بالمدين
تصليح الشارع بصيغة المدين
وعلاقات المدين

يصبحوا السكان .. سكان المدين
النساء .. نساء مدين
والملابس تنتقل

من مبدن الى مدين
يطلعوا الاطفال في قلب المدين
اطفال مدين ..

ثم ...
تشتهر المدين

● ★ ●

ملحوظة ..
عمر ما قرية صغيرة تشتهر

الا لو طلع فيها مسيح
ولا القى فيها قنبلة
او طلع منها .. وباء خطير

● ★ ●

مشرع عبد الرحمن الاتيسودي

وتقسم المدن احياء

وتنقسم مع التقسيم

اصناف المباني والبشر

فهنا الحي القديم

وهنا الحي العظيم

وهنا .. حي السياسة

وهنا حي التجارة ..

وهنا الحي الذي كانوا يفضلوه الشعراء .

وهنا حي المتاحف العتيقة .

تتحول المدن الى خرابط

تتحول الخرابط لحقيقة .

تخفي خلف الواجهة كل الحقيقة .

وكل ما حول المدن

يعمل في خدمة المدن ..

وهي تعمل في المسائل الدقيقة

● ★ ●

والمدن لها روايح

الى مكتوم واللى باين

واللى قايع .

والمدن ليها ماثر ..

والمدن ليها فضايح

وعلاقات المدن ..

تشتغل حسب المصالح

● ★ ●

خروج قليل عن الموضوع والوزن

ومعظم المدن

تموت .. لكن تظل .

واللي بيعيا عدد اقل من الاقل .

تخفي المدن عن كل سكان المدن

مدينة ..

تلغيا م الجورنان صباحا ..

تختفي من عالم المدينة .

فهي المدن ..

يرتبط الصباح والجورنان بالانسان ..

وتتلقى بالشكل ده مدن

في معظم المدن ..

علشان يمر اليوم في العالم

وتستمر تضحك المدن .

● ★ ●

عن هذه المدن ..

عن هذه السفن

اللى تخوض الموت بابتسامة

واللى بيتربص الموت فيها للشرفا

فهي كل لقيمة خبز ..

وف كل فاصية ف جانب الشارع

لا تعرف المدن .

● ★ ●

القصيدة

ما اكثر الله منك يا موت المدن

تختلف الاسماء والالوان

تختلف اللقمة وملامح الانسان ..

يختلف التوبيخ في الجورنان

لكني شايفك في جميع المدن .

وما اقل المدن المزهرة .

وما اقل المدن اللي بتعلم

تصحي منكسرة

وقد ايه تادر في عالمنا اغتيال الشعرا .

وقد ايه ..

بيتمصد فيرودا

● ★ ●



السؤال

قصيدة قصيرة بمثل : جمال - سليم

سألته بفضول حقيقي - قل لي ، من أين اشتريت هذا
العداء ؟ لماذا اشتريته من وكالة البيع أنه بالطبع من
مخلفات الحرب العالمية الأولى أو الثانية .. اليس
كذلك ؟

مطر أو الزهر من خلال نظارته السوداء ، أو هكذا
خيل لي .. قال - ذلك من هذا العداء سوف العصر
عليك لمره ..

للت بالصلمت ، انتظارا لقصة العداء ، ورحلت اطلع
اق وجهه بفضول يتزايد بمرور الوقت ، إلا أنه لم ينس
ببنت شفه ، بل ظل يعلق في ظهر المقعد الذي اجلس
عليه . غير مترك - أو هكذا خيل لي - انني في انتظار
ما سوف يقوله ، وتلدت بصبر بدا لي أنه طوق التجاذب
الوحيد ، متغيلا ان قدرتي على الاحتمال قد تلازمني
فترة اطول ، ألا ان التعب ، وضجة القطار ، والغبار
الذي ينفذ من النوافذ ، كل هذا حرك في نفسي تفاهة
هذا الوهم ، وايقنت ان قدرتي على الاحتمال معض

نيال احسق ، وسرعان ما كنت على حافة الملاحظة انني
يعقد فيها المرء صوابه ، ومن حسن الحظ انه قد سبق
هذه النظرة حالة تعللت فيها من كل اتران .. بحيث
اصبح مشوكا على الاندماج نحو عمل ما ، لطمة قسوية
على هذا الوجه الجامد ، خلج النظارة السوداء وتهشيمها
بقمعي ، التي بخييتي عليه وابقى في وجهه ..

توقف القطار « هذه اسبوت » نطقها الرجل كش
بارد على وجهي ، وكما يستيفظ المرء من حلم مزعج
استيقظ ، وفلت في نفسي « هذه هي الفرصة الوحيدة
للهرب من هذا المخلوق ، ولا ريب ان العناية الالهية

فجاء رايه ادمي في مقصورة القطار ، بضع عن عينيه
نظارة سوداء ، وعلى رأسه شينا يشبه العمامة او الطبقية
وكان يرتدى بللّة كاملة ، ويمضي في عقبه كرافية حمراء
صاروخة ، اما القميص فكانت يافته تنشر الوهم .. في
كانت منشة حتى لكن حافظها تنبيه اسكن .. وكان
حاذؤه يبلو غريبا ، ومعدن اللحظة الاولى استمرعي
انتباهي .. كان كما لو كان لجندى في العرب العالمية
الاولى ..

شدني شكل العداء ، بلا شك كان من احذية الجنود
السوداء ، له ربة ضخمة وطويلة بعض الشيء وواسعة
كفنتاس الماء ، جلدها سميك كلوم افنلازير ، اما
مقدمة العداء فكانت بيضاء بفعل الشمس ورمال
الصحران ..

كانت صورة الحروب واضعة على وجه العداء ، في
لونه وفي بشاعته وفي مقدمته ، العرب العالمية الاولى
والثانية ، والحروب العربية ، حروب ١٩٤٨ و ١٩٦٧
و ١٩٧٣ ، فلي كل الحروب لايد ان يتياها للجندى سلاح
وثياب وحذاء ، وكان من السهل على الجندي ان يفقد
سلاحه اما ان يفقد العداء فكان امرا آخر ، كان الجنود
يضمون انفسهم في الاحذية وينطلقون الى المعركة ..
وينطلقون الى النصر او يمودون بدون احديتهم .. كان
العداء - وما زال - دليل التقصم او التراجع ، في ارض
المعركة كانت الاحذية هي الشيء المميز والموجود دوما
.. احذية فارغة خلفها اصحابها حتى لا تتوهم عن
الفرار ، واحذية اخرى معشوة بالدماء ادمية ، الاحذية
الفارغة كانت هي مثار الاهتمام ، يجمعونها لتعينهم على
معرفة عدد الفارين ، ثم لاستعمالها فيما بعد ..

يقول لي غدا ، ثم بعد اسبوع ، ثم بعد عام ، ثم بعد
الميزانية وبعد السنة المالية ، وبعد وبعد .. »

وانتقل الرجل في قصة المسكن الى التفاصيل الدقيقة
» بعثت ممن يرشدني الى هذا المدير ، واوقات مجيئه
وذمايه ، واتفقت مع بائع يقف امام المصلحة ليمزني في
ذراعي عندما يظهر للمدير ، وجاءني البائع بالخبر
اليقين ، وعندئذ ذهبت الى المصلحة وانتظرت خروج
الامبراطور ..

وبهس الرجل وتوسط مصورة القطار ليصور مقابله
للامبراطور ، وكيف يحدث انيه من مسكنه ، واستطرد :
» .. وعندما وصل المدير الى نهاية السلم ، وكاد ياب
السيارة ان يصيح له ، ناديته باعلى صوتي يا مسياد
المدير .. يا محترم .. أين تسكن الذي وعظمتي به ؟
وعلى الفور صرخ المدير لاحد الموظفين ابعث هذا الرجل
عن طريقتي .. ابعده ، عندئذ اخبرني من صدرى رقبا
اشتريته لهذا الغرض ، وضربت عليه ، وغشيت (ذهب
الوحش وجاء الحشر .. آه يا عيني) وزوجتي وابنتي
برددان ووراثي يملو به (آه يا عيني) ..

وبدون ان ادري اخذت لورد وراه الرجل « آه يا عيني
.. يا عيني .. »

واستقبل الرجل ذو النظارة السوداء .. » صرخ
المدير وهال لاحد الموظفين يا محمد اعط هذا الوفد
مسكنا من المساكن المحجوزة .. الا انني لم اتوقف عن
الفناء والضرب على الرق ، وعندئذ هجم المدير على وكهم
فسي متوسلا (ارجوك ، لا داعي للفصاح ، .. اسكت)
ولم اسكت بالطبع ، خرجت من المصلحة وعسى ورقة
رسمية بالمسكن الا ان الرقبة في الفناء والضرب عسى
الرق لازمتني ، انه لغيري ان ان اغني واضرب على الرق
من العيش في مسكن محترم .. آه ذهب الوحش وجاء
الجش .. آه يا عيني .. »

لقد جعلت القطار يتوقف في اسبوط لاهبط فيها انقادا
لنفسي ، واهمت بجذب حقيبتين من الرق والهبوط بها
الى المدينة قاطعا بذلك رحلتى الى اسوان ..

وهجاء .. تحرك القطار ..

ارتيمت على مقعدي وعيني على الرجل فلا ريب ان
نظرة التتبع التي وجهها الى سوف تغترق زجاج
نظارته وتعرفني ، ولذا فقد تواريت قليلا لاتعاشها ،
فاننا لنفسي ، لم يعد امامك ايها البطل الا تجاهل هذا
الرجل مع حدائه المديم وليذهب واياء الى الجحيم .. »
ويبدو ان كلمة العذاء التي قلتها في نفسي احببت
ايرا عكسيا فقد عصفت بي شرهة مفاجئة الى معرفة
قصة العذاء واسله وفصله ومن ومن أين لشتره ..
قلت - ولكن .. هذا العذاء ؟

تحرك وجهه المستطيل نحوي ، وهفت - ساحكي لك
كيف حصلت على الشقة التي اسكنها ..

ذهلت ..

هاهو ذا يعود الى الاجابة على سؤال لم اطرحه .
قلت في نفسي » ربما انتقل من موضوع الكثر الى موضوع
العذاء ، وتيم افضل من لا شيء ، ثم اذا كنت اس
سوف يستطرد ويتوسع في موضوع السكن بحيث يشمل
الطعام والثياب .. ثم العذاء .. اعتدل في مجلسه
وقال : « كنت قد قدمت عدة طلبات للمدير ، قلت له
فيها انني كفيف وزوجتي كفيفة ، وابنتي كفيفة ،
واريد سكنا .. »

واستند برأسه الى ظهر المقعد ، واستطرد - « كنت قد
قدمت عدة طلبات .. ثم عاد واستنكره انه قال هذا من
قبل ، اواما الى برأسه كانه يعتذر ، ثم عاد يقول :
» .. ثلاث سنوات والمدير يصرفني بفقرسة - مسرة

قلت له معاولا التخلّص من تأثير المهلك على « ماشاني بالمسكن والمدير والوحش والجيش .. قل لي قصة هذا العذاب الذي في لدمك .. أين عثرت عليه ؟ ومن اشترته ؟ »

قال وهو يعيد الرق الى صدره : .. لقد وقعت في الحب .. وفزع بعينه اليسرى ، ثم استطرد .. كانت تعيش بالقرب مني ، وكانت في مرحلة نقاهة من تجربة حب عنيف خدعها صاحبها وهو الى امريكا ، وبعت لها رسالة حب ملتصقة مزقتها وفرت ان تنساه ، اعطيتها كل شيء ، اسمي ، ووقتي ، وفكري ، وقلبي ، احببتها بصدق وصفي ، لكن جرثومة الداء التي اورثها اياه صاحبها كانت كامنة في صدرها ، ففقت على فقتها في الرجال .. كل الرجال ، وفقت الثقة في نفسها ، وفي كل شيء فباعت جسدها في السوق ، كانت تشهد عالمنا تعتمد فيه الثقة مقابلا لعالمنا المفقود ، ثورتها لم تكن للتخفيف بل للانتقام والتدمير .

وعندما اكتشفت هذا لم تحاول ان تقصر سلوكها ، او تحتلر عنه ، ويمرور الايام قام حاجز بيني وبينها ، لم اجسر على لمسها ، كنت كمن لمس جسدا من عليه كل الرجال ، ولم اعد يقادر على سماع صوتها ، لو حي رؤيتها ، كنت اتالم فيها كصليب منصر ، قائم أبدا في جوانحي لا يمكن زحزحته ، ولم يكن كمن « تسهل » على من امسح بيدها لحظة .. الا ان الايام داوتني ، وباتلام عشت للاشهر كل شيء هذا بلا طعم ، ولا مدق للندى ، وذبلت اوراق الربيع ، ونبت العزن في لبي ، لكن ، تق انني لن اراها ، لن المسها ، لن اتبادل معها كلمة ، لم يعد بيتنا شيء مشترك ، عندما صارحتا بذلك انهارت وبكت ، قل لي .. هل احببت يوما ؟

صرخت - لا تبحث الشجي في نفسي .. اصمت .. تلوى من الالم وهو يردد بيتا من الشعر .. ان الشجي يبعث الشجي فدعني فهذا كله غير مالمك .. مدت اصمخ - اصمت ..

قال : ضاعت النجمة بين الاف النجوم ، وكسبا الجليد قلبي ، وغممني العزن حتى اخر العمر .. واخرج الرق من جليد ، واخذ يضرب عليه ، ويغني اغنية حزينة ، لم اعترف على كلماتها ، وكانت دموصه تتشال على خديه .

وجاء مفتش القطار وطلب التذاكر ، فاستلخر يانه لا يحمل تذكرة لانه ركب القطار في اللحظة التي تحرك فيها ، ودارت مناقشة يائسة بينه وبين المفتش ، وكان من الواضح ان صاحبنا لا يملك ثمن التذكرة ، وهكذا ذهبت انا ..

قلت له : واإن ما قصة العذاب ؟ قل لي هل عثرت عليه في العلمين حيث دارت اشهر معارك الحرب العالمية الثانية ، لقد قرأت ان الاف الجنود ذلّشان قتلوا احديهم في هذه المعركة ..

قال : رفضت الممرضة ان تقدم لي الدواء في السادسة الا ربما طبقا لأوامر الطبيب ، تهاوتت .. ليس كذلك لذلك صفتها .. اتدري لماذا صفتها ؟ ..

هممت نالذ الصبر ..

وعاد يجيب على السؤال الذي طرحه .. ذلك لانها نظرت الي وقالت انها تعرفني على كل شيء ، وانه لا كرامة في الحب ، والحب والكبرياء لا يتفقان ، وما دام للرجل يحصل على كل ما يريد فلماذا يتمرد .. عندئذ صفتها ..

وانزوى بجانب النافذة ، ولزم الصمت .. قلت في نفسي - حسنا ..

وبعد براءة انتفض وقال باهتمام شديد : .. العرق انني قد اشتريت رباط العذاب بثلاث دولارات من الخارج وقبل ان يسلموا لي بالشراء ارادوا ان يتأكدوا من لون العذاب ، وهل هو مطابق تماما للون الرباط ، وخيلت انهم اصابهم يان هذا ليس من شأنهم ، وعلى أية حال لم امكثهم من ذلك ..

لمت : لكنك على كل حال قد اشتريت الرباط وهذا اهم ما في الامر ..

اجاب : لا ، المهم في نظري هو التوافق والتشابه في الالوان ..

قلت : حبيبة هذه ، اينفرون من التفرد ؟ ..

واصصت اثنى اسناق معه ، فقلت لاذكره بالعذاب ، فانلا : قل لي .. اين عثرت على هذا العذاب .. لا شك ان صاحبه مات منذ عشرات السنين ..

فصرت انه ينوي ان يجيب بحكاية اخرى ليمدني من العذاب ، فاسترسلت .. ولا شك ان صاحبه هذا كان جنديا في جيش نابليون الذي دخل موسكو .. اه .. قل لي .. اوجدت هذا العذاب في صحراء سيبيريا او في جليد القطب الشمالي ..

اسرع الرجل الى النافذة المفتوحة في المقصورة ، ثم خلع نظارته والقي بها الى ، ثم نظر الى بعيون متعبة ، يقشاه حزن عميق ، وقال لي قبل ان يقفز ويختفي .. لقد ظلوا يسألوني ويسألوني ، وانا .. لا اجيب .. هذا حتى ..

صرخت كالسبع : .. هانتذا ترى ، لست اصمى .. لكنه لم يسمع ، كان قد ففز ..

Figure 1 is a line graph showing the percentage of total energy expenditure (TEE) for different activities over a 24-hour period. The Y-axis is 'Percentage of TEE' (0-100) and the X-axis is 'Time of Day' (0-24). The activities and their approximate percentages are:

Time of Day	Sleeping	Resting	Sitting	Standing	Walking	Running
0	30	10	5	5	5	5
4	35	10	5	5	5	5
8	30	10	5	5	5	10
12	25	10	5	5	5	15
16	20	10	5	5	5	20
20	25	10	5	5	5	15
24	30	10	5	5	5	5

اعتورتني الجرح اذ تلتقت حولي في المكان فلم يقص
عني الا اهل مصنع عليه سمة اجنبية ، الكرسي الذي
اجلس عليه ، والمصباح الذي فوق رأسي ، وغطاء المكتب
الذي اكتب عليه ، والفلم ، والقرطاس ، وجهاز الراديو ،
والاواني التي تقربها بها زوجتي في مصنع منى في الخليج.
والقلب التي يمدت بها ابني الصغير بيرواري ، والصبي
الذي طلب به الجدار ، وحببة الدواء الذي أمرني الطبيب
بتناولها عقب كل طعام ، والتبخر الذي اكلمه ، والشيء في
والطبيب ، كل شيء اجنبي غير عربي جاء لي بهذا
البحار والواجوب ممليا او مشغلا او متفقا ، وتلفت حولي
نفسى في الزمان من خلال هذه الاشياء ونقرها فوجدتني



شرقا ، واستمع لي منبج هنا وأشاع هناك ، ومقتطف للصفح بينهما ، يهدون جميعا الى هذا المؤتمر حتى انعقد فعلا في مكان ما من بلاد العرب الواسعة الرحبة ووجدت المدياع ينقل الى في غفوتي تلك صورة حية على الهواء سيافرة : اقوال وأشعار وأبحاث المشتريكين في هذا المؤتمر العجيب الذي لم اسمع فيه سيابها ولا شماعة ولا وصفا لاحد من العرب بالبرق والغبانة والردة ، ولكن أهم ما استخرجني انتباهي كان ما قاله خطيب رزين هادئ الثبرات جاد المعاني يمتصر قلبه اعتصارا ويقول :

«أيها العرب ، يقولون انكم ملايين مئة ، وتملكون اليوم نصيب الاسد من أموال الدنيا ، ولكن ما بالكم رحيمكم الله كلما أردتم تنفيذ مشروع سئاهي أو زراعي كبير لتجاولن الى الغيرة غير العربية شرقية أم غربية ؟ أتدرون لماذا ؟ لعلمكم من الحقيقة ، شانكم في الكثر ، غافلون .. نسمع انكم في كل قطر كبير أم سفر تنشؤون الجامعات وتنشؤون المدارس الكثر للبناء والتشييد ، وتجهزون المختبرات ، ولكنكم تملكون من حقيقة هي أهم الحقائق في التعليم ، فانتم تملكون جامعة يخراب جامعة أخرى ، تعدد الاساتذة في الزواجرين للمربي كله محدود ، ولكن الغرام المال وضخامة المرافق في كل قطر من أقطاركم يذهب الاساتذة والمدرسين من قطر الى قطر ، وعنده الطريقة من السلوك التعليمي كفيلا يتدهور ، مستور التعليم الجامعي العربي ، ومن هنا تجدون انفسكم ملزمين بالاستمانة بالاجنبي في الخطير من امورك ، وتجدون أموالكم ومنازلكم وبيوت الضمر في مصحاتكم ملئية بكل ما صنعه الاجنبي شلجا أو مغليا أو مطلقا ، وتسببون نحو فناء الذاتية العربية خلال سنين .. والطريق القويم أيها الناس ان تجميعوا أمركم على تسخير جزء من أموالكم لانشاء جامعة كبيرة ضخمة لقمة في مكان ما يوسط الوطن العربي ، وتتشون بها المختبرات المتأززة وتزودونها بالاجهزة العلمية والمراجع ، ومعامل الابحاث في كل فروع العلم ، وتجهذونها لها الاساتذة المتأززين من كل القاركم ، وتجهزونها مستقر كل النابئين من ابتنائكم الذين يجتازون المرحلة الثانوية يتفوق من كل قسوى ونجوع وسكار ومدن بلادكم ، وتتشون حولها مساكن كالية لابناء كل قطر من أقطاركم وتجهلون شعاع هذه الجامعة ، انتقاد الامة العربية علميا »

ولتطمروا أيها الناس ان هذا التشرفم والتتزق واقفار جامعات لسباب جامعات أخرى هو طريق الشر والضياع والفقر الطلى الذي تمانيه أمة العرب ، وأن خرجي هذه الجامعة التي اقترحها عليكم اليوم سوف يمحسون لوازم عزة العرب ومجد العروبة ، أو أن تمدد المذاهب والمشارب ومصادر التعليم بين من يملكون أزمة الامور في بلاد

المهود في أهل البادية وجلسنا - وكانت أول صمدية لي : إذ قدم عيسى لنا قهوة العرب ذات التاريخ والصيت وال شهرة في اناء حديث مطلي بالتيكل مصنوع في (هونج كونج) ، سألت صاحبها أين الدلة النحاسية الصفراء الدسقية أو البصرية أو الاردنية ، فقال مداهيا : يارجل هذه مصنوعات قديمة ذهبت بهيجها ومكانتها الان بالصف منكم وتلفت حولي في بيت الضمر فوجدت موجة الخزو البهيمية قد وصلت اليه ايضا في كثير مما يحويه فتذكرت قول القائل (والمستجير يحمرو) ولم اتورع في ان اطلب لصاحبي ذلك ان تغادر بيت الضمر الى ظل شجرة (سمر) واردة قريبة من البيت ، حتى اريح حواسي من ذلك الذي حصلني من الهروب من المدينة الى الصحراء ، وتم لي ما أردت ، وأغثت اغذاء في ظل الشجرة نسيبت بها واقمنا الليل واستيقظت فيها جوانب الحواس الانسانية التي لا تصح الا بعد نوم الحواس الخمس المصروفة ، تلك حواس الامل والرجاء .. رأيت في المنام تمت شجرة السمر في عرض الصحراء اضللت احلام وما أنا محين كانوا يتأويل الاحلام بمنارلين .

رأيت ان الله سبحانه قد شاءت قدرته ان يقرضني أمة العرب الى الطريق السليم في الزمان بان اقرضني الى قصر منهم ان يستقروا لهم في الصحافة والادب والادب العربية والمسورة لمدت مؤسس (انقاد عربي) ، ورأيت في المنام ادير مؤشر المدياع من الدار البيضاء غربا الى الدوحة

الكاتبة وبائع الاحذية

● اكثر ما يضايق الكاتبة اليونانية « ماري فيليب » هو شراءها الاحذية . وذلك نظرا لبدانتها وكبير حجم قدميها .

وفي إحدى المرات نقلت متجرا كبيرا لبيع الاحذية افتتح حديثا ، بعد ان جذبها جمال المعروضات في واجهة ذلك المتجر . وراحت تجرب الاحذية الواحد بعد الآخر حتى ضايق البائع ذرعا بكثرة ملاحظاتها : هذا ضيق ، وذلك واسع ، أو قائم اللون .. وأخيرا قالت للبائع :

- أخيرا هذا حذاء مناسب ومريح .

- ولكن يا سيدي ليس هذا حذاء ..
اته الصلبة !

اضافات اسلام

العرب اليوم من أهم الاسباب لقيام الخلافات والمظاهرات على أفتة الاسباب فيها اجمعوا أمرهم وأنشؤوا جامعة علمية كبيرة بأبواب العرب جميعا ولا ينام العرب جميعا وبأساندة وعملين من اقطار العرب جميعا ، وتفكروا بحسن نية وصفا بصيرة ووضوح رؤية في منفعة هذا الرأي ؟

وصفق السامعون تصفيقا عميقا اذعلى ..

ولم ألق من ذهولي بعد فراغ هذا المتحدث من كلامه الا لاستمع الى واحد اخر يقول :

يا اخوتي ، في كل بلد من بلاد العرب ما يسمى بالبحث العلمي ، هنالك أكاديمية ، وهذا جمعية ملكية ، وثالثة لا أذكر لقبها ، ورغم ذلك فعالة العلم في بلادنا حل ما أنتم تعرفون ولا تتكبرون ، وكما من الاموال تنفقون في سبيل الظهور بأنكم تحترمون العلم والبحث العلمي ، وكما من المحتالين يديسون في بلادكم باسم العلم والبحث العلمي ، بل كم من المحاسيب والانصار غير الاكتفاء يتسللون الى الكراسي القيادية في مضمار البحث العلمي ، وكما من علماء العرب الممتازين المبارة فروا يقولهم واسخاغم الى حيث يحترم العقل والمعرفة ليسياساكر جميعا ويدون استثناء أن تتوقف بكم هذا حذر .. السعيد فانتهم أبناء جابر بن حيان والشيخ .. وابن سينا والبيروني ، والقرطبي وابن الأثير ، والكندي ، والرازي ، وابن رشد ، وثلاث فروع من صنعوا العلم في القرون الوسطى قبل أوروبا ، ولكنكم نسيتم أن هؤلاء جميعا برآء من سياستكم تجاه العلم

والبحث العلمي ، وأرواح هؤلاء وثبات فروعهم تبار الى الله أن يهديكم سواء السبيل بانضمام « أكاديمية » بحث على حرية جادة متوافقة فيها الفيزيائي العراقي والكيميائي المصري ، ومالم الإلكترونيات التونسي ، والجيولوجي السوداني والبيولوجي الاردني ، ومالم الرياضيات الجزائري ، وفروعهم وغيرهم .. هذه الأكاديمية العلمية العربية بعلمائها العرب الابراز من كل الاقطار تجعل نصب اميتها انقاذ الاعالة العلمية لهذه الامة بالتصدي لقهر الصحراء ، واستزراع ملايين الافدنة التي لا تزرع في بلاد العرب ، واستغلال طاقة الشمس ، واستثمار الامراض المتوطنة وغير ذلك من المشاكل التي لا يحلها الا العمل العلمي المنظم الهادف الجاد .. أيها الناس أيقظوا برحمتكم الله انكم مامتكم وخاصتكم في غيوض تلمبون ، الهتكم أمواتكم من جدية التفكير في مستقبل هذه الامة تفكيراً سليماً وتجاهدكم أهواء الآخرين شرقاً وغرباً فاضطربتم عن موطأ وتوجهيها وخاصة في مضمار العلم والتعليم .. أيقظوا برحمتكم الله قبل الفارعة وقبل أن تضيقوا ضيقاً لا تقيا بعده ، ويصعب تراث العرب الثقافي والعلمي والمضاري من مواد التلطف وعصايات

وأخذت من عبرتي في ظل شجرة السر في عرش الصحراء وقهرت أن اكتب هذه الاضافات التي رأيت . لعلها تجد من يقبضها أو يؤولها من المالمين ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد ..

بين الحياة والموت

●●● حول « حياة الامم وموتها » كتب الاديب الراحل مصطفى صادق الرافعي يقول :

ان لكل امة من اخلاقها وادابها ثوبا حاكته القرون . وعصمت فيه الاجيال . فليس يصلح لنزها ، ولا يصلح لها غيره . وما سقطت الدولة الرومانية . ولا الدولة العربية . الا بكاس وامراء ووتر .. وخيال شعري يقتن في هذه الثلاثة ويؤينها :

ويقول عبد الله بن المبارك : ما جاء فساد هذه الامة الا من قبيل القواص وهم خمسة : العلماء ، والزهاد ، والقزاة ، والتجار ، والولاة .

اما العلماء فهم ورثة الانبياء . واما الزهاد فعماد اهل الارض . واما القزاة فجدد الله في الارض . واما التجار فامان الله في الارض . واما الولاة فهم الرعا .

فاذا كان العالم للدين واضعاً وللعالم رافعاً .. فيمن يقتدي الجاهل ؟ .. واذا كان الزاهد في الدنيا رافياً فيمن يقتدي التاني ؟ .. واذا كان الغازي ضامعاً مرانياً كيف تنتصر على العدو ؟ واذا كان الفاجر حائناً كيف تعصل الامانة ؟ .. واذا كان الراعي ذنباً كيف تعصل الرعاية ؟

المخرج المسرحي العالمي بيتر بروك

مهرجان المسرح

لا تـيـرـيـد أـحـالـل بـرـيـطـانـيـا أن تـعـلم - عـلـى الأـقـل فـي
الـوـقـت الـحـاضـر - قـصـة الفـيـلم الـذي يـصـورـه فـي القـاهـرة •
الفـيـلم يـعـتـزـك عـلى كـتـاب يـعـتـوان

Meetings With Remarkable Man

لـجـورـج جـودـجـيـف وـهو فـيـلسـوف رـوسـي يـتـعـد
مـن أصـل يـونـانـي - يـهـدأ أـحـد كـبـار الفـكـر فـي الغـرب ••
عـاش سـتـواـت نـضـجـه فـي فـرنـسا ومـات فـي بـارـيس سـنة ١٩٤٩
لـقـت الـكـتـاب ظـلـل المـخـرج الـبرـيـطـانـي ، إذ أن صـلـاحـيـه
يـسـرد فـيـه مـجـمـوعـة مـن التـجـارب الـتي مـرت بـه فـي طـفـولـته
وشـبابـه يـتـطـرق خـلالـها إلـى مـسـلـة طـويلـة مـن الـحـسـبـات
والـفـانـمـرات قـامـت أسـاسـا مـن أـجـل البـحـث عـن المـعـرفـة
وتـصـمـيـق الفـهم بـالنـسـبـة لـطـبـيـعـة الحـيـاة الـإنـسـانـيـة • وأهم
رـحـلاتـه كـانـت فـي مـصر ولـذـلك كـان لـزامـا عـلى « بـيـتـر بـروـك »
أن يـذهـب إلـى القـاهـرة لـتـصـوير مـعـظـم أـجـزاء الفـيـلم •

تـجـربـة الفـيـلم بـالنـسـبـة لـلمـسـرح « بـروـك » دات أـمـمـيـة
بالـفـة • فـالـفـيـلم عـلى حـد قـولـه سـيـكـون مـشـائـة مـمـدة وـصـل
بـين الشـرق والغـرب ، وسـيـكـون له أـيـام جـديـدة تـخـتـلف
كـليـة مـن أفـلام السـوق المـلـيـتة بـالـفـن والـتـقـسـو •

وإسـأل مـديـر فرقة شـكـسـبيـر المـلكـيـة عـن تـجـربـته بـعـن
المـسـرح والسـيـنـما ••

جـمـعـنـي الـلقـاء الأول بـ « بـيـتـر بـروـك » المـخـرج
الـبرـيـطـانـي المـلـي فـي بـارـيس مـنذ عـاشـين فـي بـارـيس أو بـالـعـسـرى فـي
أحـد أزقة بـارـيس • كـان يـقـع فـي خـرفـة بـالـطـايـق الأول مـن
استـدبر الـفن حـيـث المـركـز الدوـلي لـابـحـاث المـسـرح ، وـهو
المـركـز الـذي ظـهـرت فـكرـته إلـى حـيز الـوجود سـنة ١٩٦٨ ،
وأشـرف بـروـك عـلى إدارـته مـنذ سـنة ١٩٧١ عـندما حـزم
حـقـائبـه وـتـرك العـالم الـهـادـيـم لـلمـسـرح لـنـدن ، وـتـوجـه إلـى
بـارـيس لـيـؤمـد مـركـز المـسـرح الدوـلي •

أما الـلقـاء الثـانـي بـيـروك الذـكي الفـخـير ، فـقد التـقـيت
بـه مؤخـرا فـي القـاهـرة وـفي جـناحـه يـفـتـنق لـلـمـائـل بـالـأسـ •
حـزم بـيـتـر بـروـك حـقـائبـه هـذه المـرة وـجـاء إلـى القـاهـرة مـن
أـجـل مـسـل كـبـيـر •• المـخـرج الـذي يـلقـبه أهـل الفـن فـي
بـرـيـطـانـيا بـرسـول المـسـرح الغـربـي وـيـلقـبه الـليـارـيـسـيـون
بـرسـول المـسـرح التـجـرـيـبي ، جـاء إلـى القـاهـرة لـتـصـوير
فـيـلم جـديـد يـعـكـف عـلى تـنـفـيـذه مـنذ عـام كـامـل • لـم يـخـضـر
بـيـتـر بـروـك •• ما زـالت مـيـناه الزرقـاء تـضـمـان بـرسـق
ذكـام •• هـيـناه أشـعة أكـس تـنـفـذ إلـى أصـمـاق الـأشـيـاء
والـأشـخـاص ، تـرـبـب كـل حـركـة مـن حـول ، وتـتـفـاعـل مـع
ابـتـسـامـته السـاحـرة •

الـسـبـب فـي زيارـته لـلقـاهـرة يـرد عـلى لسانـه يـحـد أن
تـصـدق له بـانـتى أن أشـر الحديث بـالـإنـجـليـزيـة فـي لـنـدن



أحد زجال الثلم ، لكن موهبته الفنية برزت وهو في السابعة من عمره عندما قام بدور « هاملت » وبيتي برون سمته الفنية وهو في العشرين كمتخرج لساوتر وللوجودية الفرنسية بعد الحرب • هي أن سمات النزعة العلمية التجريبية تنعكس عليه في عمله • • ينظر بيتر إلى المسرح كما لو كان مملا بشكل فيه المشاهد جزءا من التجربة • ويرد بيتر قائلا : طقوس مسرحي التجريبي في خدمة معتقدات الإغلبية • أعمال التجريدية المسرحية أشبه ما تكون بموسيقى شعبية تنفذ إلى الجامع في سر وسهولة • فلسفتي أن تبعد عن التعقيد • البساطة هي التي تجتذب الجمهور • ولكي نصل إلى الجمهور لابد أن نتفحص أسلوب حياته • انني أبحث عن شكل ولغة المسرح • • لغة يمكن أن يفهمها أي شخص مهما كانت جنسيته أو خلفيته الثقافية • • من الضروري الاتصال بأنماط مختلفة من المشاهدين • مسرحنا لا يقتصر على فئة معينة •

موجة • برون • وسمته الفنية في المسرح متحيزة حرية العمل في أي مكان من العالم • أما إبداعه وتعبيره فقد صعد إلى شهرة دولية فلما حطى بها مخرج في ميدان المسرح فتصدعت آماله في بريطانيا وأمريكا وباريس وروسيا والاريقيا وأيران •

يقول : بدأت بالسنيما عندما تركت ستراتفورد • • حدث إلى السنيما كالمصير طريق يوصلني إلى المسرح • • اطمعني السنيما عن الملاقة بين المخرج والممثل • • بدور الكثير من وجهات نظري الفنية بصورة عملية • • والحصول سنة أفلام وخمسون مسرحية • •

والفرق بين المبدئين بالنسبة لبرون ينصر في الوقت • فالفهم يستغرق وقتا طويلا • أما المسرحية فقد تستغرق نصف يوم •

قد يكون السبب وراء عشق برون للسنيما هو أنه استعان بها كأداة موصلة للمسرح • ومن أشهر أفلامه التي أخرجها كان « الملك لير » • « الولايات المتحدة الأمريكية » • وقد يكون التقدم التكنيكي في ميدان السنيما هو الذي جذب « برون » إلى الإعلام في بداية الامر • ومع ذلك انصب اهتمامه على المعنى وعلى الغاية من وز • استخدام الشكل والتكنيك أكثر من اهتمامه بالتكنيك والشكل في حد ذاته •

تبدأ التناقضات في الانتصار أمام جودور موهبة « برون » • توالدها ملان ماجر من الاتحاد السوفييتي إلى بريطانيا بعد الثورة البلشفية • • ولد « بيتر برون » في « شترويك » سنة ١٩٢٥ • كان من الممكن له أن يصبح

المخرج المسرحي العالمي



وبعد ما تخرج بروك بين مسرحية - ماواساد - الرمزية
لـ بيتر فايت - والتي مثلتها معه جيلندا جاكسون - وهي
المسرحية التي أحرزت له ثلاث جوائز أكاديمية - وبين
مسرحية (الولايات المتحدة الأمريكية) (U.S.)

التسجيلية المرتجلة والتي قامت بتقديمها فرقة شكسبير
الملكية كانت المسرحية ممدى لحرب فيتنام حيث شرع
الممثلون في تقييم وجهات نظرهم على ضوء أحداث الازمة
حينئذ .

اثارت مسرحية الولايات المتحدة ردود فعل الغضب في
امريكا .. رأها البعض موالية لأمريكا ، ورأها اخرون
دعاية شيوعية وشجعت ثورة الجدل والغضب المستر
« بروك » على تحويل المسرحية إلى فيلم ، وهنا ظهرت
أمامه عقبة اخرى .. رفض الجميع تمويل المشروع ،
ولم يأس « بيتر بروك » ، جاءه سيمون من متحف امريكا
من مشروا بضرورة عمل هذا الفيلم الذي تم تصويره
في نيويورك - وكما حدث في امريكا حدث في هولندا -
اثارت المسرحية حاسمة من الجدل في مجلس العموم
البريطاني ووقف عضو محافظ يطلب حكومته بقطع
الاعانة التي تسبها بفرقة شكسبير الملكية ومع ذلك
أحرزت المسرحية لبيتر بروك جائزة نقاد المسرح في
لندن .

والذي يعرف المستر بروك عن كتيب يحس بضرورة
وتعديده الصارخ للمسرح التقليدي « أنا دائماً ضد
الإشكال الفنية الملية » أرفض التقليد بمعناه الذي يقف
حائلا بين الحياة والفن .. « أمثالنا التجريبية تعاول
أن تجد طريقها إلى مصدر الحياة المسرحية » .

إن نظرية « بروك » في المسرح تعد امتدادا للمسرح
الطليسي الذي تزعمه « آرغو » الفرنسي ، و « جروتوسكي »
البولندي ، حيث تعتمد التجربة المسرحية على حرية
الممثل الفردية . والحدث يجب أن يبرز نفسه .. أن
يحيا أو يموت من خلال المصطلحات الانسانية وقد
تعرض لنظريته تلك بالشرح في كتابه « الفضاء الاجوف »
الذي صدر له في نهاية الستينات .

واسأل : أيعتد بيتر بروك عن ممثل جديد ؟
- « ليس ممثلا جديدا ، بقدر ما هو ممثل كامل . ممثل
يملك الامكانيات التي يعبر بها عن الحياة الانسانية .
لان الحياة الانسانية اثنى من المؤلف وأكثر خيرة من
المخرج ومصمم للديكور والشرح . الامر الهام هو إيجاد
الطريق الذي يسمح بواسطته أكثر مهارة ووضوحا وذا
مصادر رحية .. » .

إن الممثل في مسرح « بروك » الثقلاني مثل البهلوان

واسأله : ما الذي يفتيك من وراء التجربة المسرحية ؟
يبتسم في تواضع ممزوج بغيظ : « أن يكون هناك
رد فعل .. قد يكون سخطا أو إعجابا أو غضبا . المهم
إن الغرض التجريبي الذي يقدمه مسرحي يحرك الجمهور
في البداية ثم يحتويه في ردود فعل متبادلة » .

إن فرقة مسرحه الدولي في باريس قد تستلهم من
الامثال لتجريبية وأعمالها من أنها عرضت في عشرين
دولة . وعن الغرض من أعمالها مركز المسرح الدولي
يعدنتي المستر بروك قائلا : « إيجاد تسع جديدة من
المسرحيات التي يتحور فيها المخرج والممثل من الشكل
الذي تعارف عليه المؤلف » تخرج على قوائين المؤلف ..
تستقبل أحيانا نصف الكلام . وقد تحول النص إلى
مسرحية موسيقية راقصة . إن لغة المسرح يجب أن
تساير العصر . والمسرحيات التجريبية التي تقوم
بتفنيدها تضع الضوء في سمات مظلمة ليتمكن المراء من
أن يرى ما فيه . حتى إذا دلف إلى البحر الأول سخط
الضوء على المسرح الثاني وهكذا .. نتائج مسرحنا التجريبي
تتغير في أننى استطاع اليوم أن أقدم العمل بصورة
مختلفة .. » .

وبالفعل طبق المستر « بروك » نظريته تلك على
مسرحيات « شكسبير » فاضفى بإخراجها لمسات تجريبية
جديدة على أكثر المسرحيات كلاسيكية فظهرت في تسوب
راديكال جديد . أشهرها « روميرو وجوهته » التي
أخذها بيتر بروك وجردها من الرومانسية عندما أخرجها
على مسرح ستراتفورد سنة 1967 ، واضطلع بطلونها
(بول سكوفيلد) ، (كلير بلوم) . فلقد اثارت المسرحية
في ثوبها الجديد الكثير من الجدل . ومثلها كانت أعماله
« القنطرة » (لآثر ميلر) « أكثر فوق سطح من الصفيح »
: « ساخن » لـ تسي وليامز ، « الشرقة لعيني » (هاملت) .

الصادق لا يكرر نفسه • والتلقائية تتمتع بميدية الزمن والمكان والحدث •

ويعود • بيتر بروك • أحد عمالقة المسرح في القرن العشرين إلى الحديث من جديد عن مصر ومشروع فيلمه الكبير • الفيلم في حد ذاته يعد تطويرا لأحد مهام مركز المسرح الدولي الذي يشرف عليه • إذ أنه يجمع بين تجارب أكثر من دولة في تجربة واحدة • أما مضمون فثلاثين بين ما سمعته منها وبين رؤيتها على الطبيعة • • معرفتنا بمصر كانت ما نراه على الشاشة في الأفلام التي عرضت بالبرادج • ولكن عندما زرتها استرعى انتباهي التراث المصري الأصيل • في زيارتي الأولى لها شعرت بأنني أعرفها منذ زمن بعيد • • عنصر المفاجأة كان في الاحتكاك بمصدر عميق من الثقافة والعصارة • •

سعيد المستر بروك إلى باريس • عليه أن يعض بعض الوقت في فرنسا لانجاز فيلمه الجديد الذي تدعاه وزارة الثقافة الفرنسية • أما من لندن فهو يتوق إلى العودة إليها بعد الانتهاء مباشرة من فيلمه الجديد • وفي لندن سيمكث على تنفيذ مسرحية أنطوني وكلوپياترو وهي العمل الذي خطط له منذ عشر سنوات ومن المتوقع أن يتمثل خلال السنوات الثلاث القادمة • •

ومع ذلك فإن • بيتر بروك • لا يتحدث من مسرح أنطوني وكلوپياترو • بنفس الحماس الذي يتحدث به من فيلمه الجديد • والذي يعتبره أكثر الأعمال تحديا

واعظمها قيمة بالنسبة للآخرين •

● والمسرح المصري ؟

— « لم أر المسرح المصري للألف • • فقط شاهدت فيلم « المومياء » في لندن لشادى عيد السلام • انه من الافلام للتسجيلية الرائعة • ولكنى عندما أعود إلى مصر في ديسمبر القادم فاني افكر في اعراج مسرحية مصرية للمسرح القومي • •

● والمسرح في انجلترا ؟

— « القيم الرائع بالنسبة للمسرح الانجليزي من وجهة نظري بعد الماملين فيه من العزور فلم يحدث أن غنوا انهم بلغوا حد الجودة • فمن بيننا وبين انفسنا غير راضين من مسرحنا • واعتقد أن هذا يختلف كلية من رد الفعل الذي قمبه لدى الاجانب فهم يميلون دائما إلى القول بأن المسرح الانجليزي من أكثر المسارح جودة • والحقيقة التي تعترف بها في بريطانيا هي أن مسرحنا ليس بأحسن مسارح العالم • وهذا هو العنصر الحيوي الوحيد الذي يفتقد لغيره حيثما توجهناه • •

ويستمتع بيتر بروك ابتسامته الساحرة ويردني • • أما الآن وأنا في مصر وعن ضفاف نيل القاهرة • فلا أملك إلا أن التفاعل بكيانه مع اللطف والصرخة التي يتمتع بهما المصريون • • •

الغيب والواقع

والاضطراب النفسي •

انت مطالب أن يان تحكم عقلك • • وتحسبها • • كما تحسب ١ + ١ • • هكذا ببساطة • •

مادام الامر مفروضا عليك • ولا مفر منه • • فلا بد أن ترتضيه • وأن تسعد به • وأن تتعايش معه • • لتصبح انسانا راضيا بقضاء الله • • • مهما كان • •

وبعد ذلك • ستخرج لذا انسانا سعيدا • • متفانلا • هادىء الطبع منتجنا ناهيا لبئله • • ولأمه • •

وأخيرا لنفسك • •

« لو اطعتم عبي الغيب لاخترتم الواقع • • والواقع هنا هو الشيء الذي وقع بالفعل • • ولا مفر منه • •

معنى ذلك أن الواقع • • ايا كان فانت مجبر على أن تقبله • •

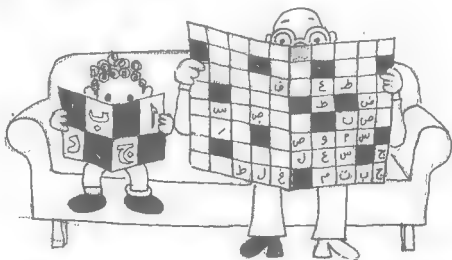
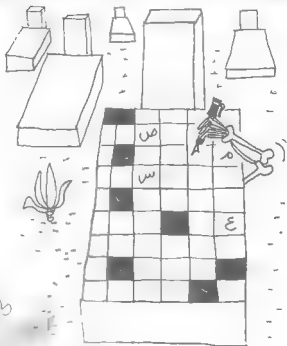
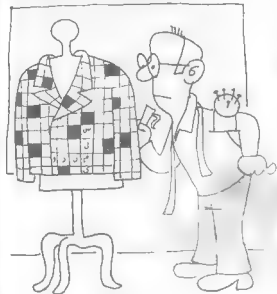
وتقبله معناه ان توافق عليه • ان ترضاه • ان تسعد به • ان تتسجم معه • حتى تصير الحياة • •

اما اذا تدمرت من هذا الواقع أو ساورك الشكوك في عدل تقسيم هذا الواقع • فإن مصيره سيكون حتما التعاسة • القلق •

ککات
منفاطعہ
بہلشتہ بہجت



عابینے



ابتسامات العالم
من ألمانيا الغربية
للغيتان ايزرونيمس

عالم
الغيتان





الجريمة

في قصص

نجيب محفوظ

السمعة ؟ أو وجدت امرأة مرايية مخلوقة أو لقي أحد الأثرياء البخلاء مصرعه ! تحدث الناس عن الجريمة دون كلمة رثاء للضحية .. والعكس في احاديثهم نبرة عطف على الفاعل .. وتسابقوا الى معرفة اسمه .. لا شيء الا انه حقق لهم رغبة .. كانت تطوف داخل جوانحهم .. تحت مظاهر الانضباط النفسي الذي يأخذون به انفسهم !

واذا كان علماء (الانثرو بولوجيا) هم الذين يرصدون تطور الانسان ، ويضعون عواطفه ، وغرائزه ، وثقافته عبر عشرات القرون .. لنظرياتهم ، وإباحتهم .. فان الكاتب يتجاوز ذلك الى المعنى الانساني للجريمة ومركبتها .. وهي عند معظمهم ليست نزوة

لم يجتذب التفكير الانساني ، ولم يعترض طريقه مثل الجريمة .. منذ ان اصبح للانسان تفكيراً .. قال جريمة يمارسها الانسان .. فيخرج بها من السلوك السوي .. ويحطم رتابة الحياة .. ساعتها يصبح الفعل وبالا عليه .. ووجهة بسمة لتفكار الآخرين ، وبإيا من أوسع أبواب الخيال .. يفتح لهم التنفيس عما يخالج خواطرهم !

فهي بالضرورة تعمل عنصر التحدي الذي يكمن في اعماق كل انسان .. يخنقه ويمنعه من الظهور الف بازع ووازع .. خلقى وديني واجتماعي .. فاذا وقعت الجريمة تنفس المجتمع الصعداء .. لان هناك من قام عنه بالتحدي .. فاذا قتلت امرأة سمعة



الخواء عن القبرة على العمل .. أي عمل ١٠٠

وقد كان (هينجواي) يريد في ثقة واقتناع .. أن عناصر الكناية الخالدة لابد أن تكون لها جذورها المتأصلة في العنف ، والقتل ، والموت ، وقد خلق في كتاباته نوعاً من العالم القائم على مصارعة الثيران ، وحيد الحدوات الضخمة وقتلها .. حتى البقعة التي راح ضحيتها جعلها تأكيداً لغضبه الذي ذهب إليه ١٠٠! والحق أن (هينجواي) كان يمارس العنف ويسجله ، ويعطيه للناس عملاً فنياً .. لكنه لم يستقدم الجريمة الاستكشافية الأمل .. والفرق كبير بين العنف ووصف العنف والمصير ، وأخذ أنفاس القاريء إلى قصة الألبات ٩٠ وبينما تسير الجريمة للملحة الأهمية ، ورسم صورة نفسية لرتبتها من خلالها .

وعند تجميع محفوظات تدرج أصيلة على توظيف الجريمة في ذنابات لخدمة الأهداف التي يسديها إليها .. أو الأفكار التي يحوّلها أن يبتثها في أفراء .. ألا أن هذه الوظيفة التي يعدها إليها .. كثيراً ما تعجز الجريمة عن القيام بها .. أو يعجز المجرم الذي يقدمه عن القيام بمهمته .. لأن مقوماته التي صنع منها لا تتبع له أن يكون مجرماً على مستوى جريمة الرواية .. وبالتالي يبدو هذا الشخص .. عسى الحظ يعاقبه الفضل .. وليس مجرماً يخطط للجريمة ويرتكبها في تنفيذ محكم .. وهكذا نجد الجريمة ولا نجد المجرم ، والفحص في بعض الروايات الأخرى ١٠٠!

اللمس والكلاب

وفي أشهر روايات « اللص والكلاب » التي نقلها عن الواقع بصرف .. عن قصة حياة الصباغ محمود أمين سليمان الذي روح القاهرة والاسكندرية بجرائم ذات عام ١٠٠ نجد أن الجريمة من حيث أنها واقعة تقع .. وتحدث الواقعة الاجتماعية .. واضمة المعالم .. ولكن من حيث أنها جريمة كاملة الأركان .. لها ضحايا أراد لهم المجرم هذا الصير لنفسه .. ويتقيد بها يتزاح الكابوس الذي يجثم على صدره ، وتنتهي ثورات التي

طارئة تجتاح المجرم .. أو علامة خلق بها نفسه بمشاعره وتسيطر على تصرفاته .. بقدر ما هي انعكاسات ردود أفعال المجتمع حيال مرتكبها .. الذي يجد نفسه مساقاً إليها .. مشدوداً نحوها بقيود غير منظورة .. مندفعاً إلى ممارستها .. لكي يتخلص من مؤثرات تعترضه .. وتوشك أن تسحقه .. ومن ثم فإن بعض الكتاب قد اتخذوها دليلاً على فساد الأنظمة السياسية ، وجعلوا منها أدلة أدلة ، وانفاس اتهام يحاكمون داخلها مالا يرضون عنه من النظم التي تظهر إرادة الإنسان .. ويضمهم فاقته شهرته كأيدي عالمي .. تحتل شهرته حضور بلاده جغرافيا . وتخرق زمانه تاريخيا عرس ما نجبه عن الجريمة ، وحول معاناة الإنسان الذي يرتكبها ١

ولو أن (ديستوفسكي) لم يكتب « الجريمة والعقاب » لما أحس أحد خارج الأرض التي عاش عليها باده .. فالواقع أن هذه الزاوية يعتبرها النقاد قمة توهج كتاباته .. فقد اقتحم أعماق الشباب الذي قتل العجوز ، وسجل الصراع المرير الذي بصطرح داخله .. وبدلك لفت انتظار الناس لا إلى الجريمة .. ولكن إلى الإنسان العادي البسيط الذي يقع فريسة في قبضة الخواء ، والفراغ ، والذوقية .. لتفتيط كسكير ثقّت عليه وطاة الحمر .. يضرب رأسه في الجدران يبحث عن وعيه .. وعن نفسه فلا يجدها هذا ولا ذاك ١٠٠!

وإذا كان (جان بول سارتر) في وجوديته الحديثة يقول .. أن الإنسان يتخلل أشبه ما يكون بنق في الطبيعة .. دون أن يدرك حقيقة كونه وجوداً فعلاً إلا في لحظات العنف .. ساعته فقط يشعر أنه فاعل وليس مغلولاً به .. قابض مقدر وليس أداة مستعملة في يد مجتمع يسخره لما يريد في عديمة مطلقه فقد جعل (ديستوفسكي) بطله الضائع يتنحى إلى ارتكاب جريمته عقب مرحلة من الخواء ، والضياع ، والانسحاق .. مرحلة لا اسم لها سوى اندفاع الوزن النفسي .. وتجيء الجريمة وكأنها الحسم الذي – لا مفر منه ولابد – لكل هذه التورات ١٠٠ والتعبير الوحيد لهذا

الجريمة

فني قصص نجيب محفوظ



تعذبه .. وتفتتح مقاليد أعماله .. فيقبل العقاب وهو شبه راض .. بهذا الشكل الأخير .. هي عـبـير موجودة تماما !!!

فلنأخذ مثلاً قتل « سعيد مهران » في قتل « رؤوف علوان » .. ذلك الانتهازي الذي حقد عليه « سعيد » بعد ماكان يدين له بالطاعة والولاء .. لأنه تنكر لبادئه قبل أن يتنكر له .. ولما كان هو الاستاذ الذي لقته ميادىء رفض الواقع ، والشورة عليه .. ودفع به في ثمر القلق الذاتي والبحث عن التفسير .. ولنتهى كل ذلك به الى السخرى .. فلما خرج وحده يعانق الواقع في شرعية برهونها انانية وتنازله فلا قلق ، ولا رفض للواقع .. ولا ثورة عليه .. ولا حرب ضد .. وانما حياة ناعمة .. دلع ثمهنا « سعيد مهران » عدة سنوات في الكليج .. ومع ذلك فقد تلقاه « رؤوف » في جمعهم .. وعاشه كمتسول .. ولذلك جاء ليقته كعقاب على مجموعتين من الذنوب .. الاولى ضد الميادىء التي تعاهدت على الاخلاص لها .. والاخيرة مسألة شخصية بينهما .. وبذلك كله نخرج عن خط الجريمة .. حتى لو كان رصاصه اصاب « رؤوف » .. لان السمات الكاملة للصحية البريئة تنقصه .. فهو ليس بريئاً ، وانما منذب يلقى عقابه .. في نطر سعيد مهران — ورغم هذا فهو يفلت من أن يكون معاقباً ، ومن أن يكسوف ضحية .. ليقيظ القاريه ، وليرفع درجة الفتن هند « سعيد مهران » .. فالحصية « مجهول » تماماً .. الماعل .. وذهايه لا يحسم التوترات التي تناوش المجرم .. ولا يؤكد داته .. بل العكس هو الذي يحدث .. فالمزيد من الضياع .. والمزيد من الفساق .. والمزيد من التوتر .. والمزيد من الشعور للمجرم بأنه مجرم بلا جريمة !!!

وتكرار الواقعة .. بنفس الظروف .. بنفس .. الدوافع .. ودافع الانتقام الا الاجرام .. تجسّل من « سعيد مهران » كياناً قميئاً .. يتضامل امام الفرقة التي تصدتها افعاله .. التي يطلق الناس عليها اسم الجرائم .. ويوشكه ما أن يصدق ما يزعمه الناس .. ويفشل في الانتقام .. وتستدرجه الاستعراضية

شيئاً فشيئاً .. الى أن تستغرقه تماماً .. وتصبح هدفه الاول دون أى هدف آخر .. وكلما تكسّر العقل .. ازداد ضياعاً ، وتفاقم داخله الاحساس بالونية .. حتى لا يكاد يسمع سوى نضبات تعايشه .. ويمتلئ احقاداً لذاته .. ويتأصل في جوانحه الشعور المضح المؤلم .. فانه كما جاء في عبارة سارتر — أداة مستعملة في يد مجتمع يسخره لما يريد في عمية مطلقة .. وانه غير قادر على ممارسة ذاتي ما يحسم به توتراته ضد هذا المجتمع .. الذي يطوحه تجته ويسحقه .. كقطار له عربات عديدة .. فين أن يموت أو ينجب عن وعيه !!!

والآن نأخذ في قتل « عليس وثوية » أو « رؤوف علوان » لاحتار مساحة الضياع .. ولعلست ساعات العث المستتر حانيا كل فشل حياته .. فاذا قبض عليه .. أو ذهب الى السجن تحول داخله الى منصوب كعابية المذنبين واذا أفلت من العقوبة لأمرو لآخر كان يمكن أن يركن الى « نور » فتاة الليل التي كانت تتماهى لنفسها ، ولكنها فشلت في إقناعه .. وفي الصلوتين كانت سجيء النهاية البليمية التي يمكن أن ينتهي اليها مجرم مارس الجريمة ، ونفذها ، وأكد نفسه خلال العنف بالعنف .. فاستحقت منه أن يكافئها باحدى الراجتين .. الزهد أو الهنس !!!

وهنا تؤكد السطور التي كتبها الاستاذ (وجاء النقاش) في كتابه (ادباء معاصرون أن « سعيد مهران » يرفض حلولاً كثيرة لاحت ، ويرفض الصل الذي وضعت أمامه « نور » الفتاة التي أحبته وتمت أن تعيش له ، ومن أجله ، وهو أن يبقى في البيت على أن تعمل « نور » مسئولية حتى يلوح لها حل آخر ..

ويرجع ذلك الى جريمة القتل المتأصل في نفس « سعيد مهران » والواقع أنني اختلف مع « وجاء النقاش » في سبب عدم استسلام « سعيد » « لنور » فابريء ساحة جريمة القتل ، وادين الفصل الاصيل وهو الفصل المتكرر في ارتكاب جريمة تصسم توتراته ، وتعتمد اليه توازنه ، وتؤكد ذاته .. فقد كان مشغولاً عن « نور » بفشله أولاً .. وكان يراها

في اعماقه جائزة لا يستحقها فاشل مثله ثانيا ١٠٠

واذا حاولنا ان نضع « سعيد مهران » في مكانه بين المجرمين ، وضياح الجريمة .. لنصلح من اي المجرمين هم ؟ ومن اية انواع الجرائم جرائمه ؟ متخذين عنصر الرغبة وحرية الارادة مقياسا لنا مسترشدين باحدث نظريات علماء (علم الاجرام والجريمة) .. فسوف نضل من شعاب اشد ثم عديدة .. فهو ليس مجرما مطبوع فلعله لمي عذبا « لومبروزو » . ولم يرث الاجرام في كريات دمه .. فولده كان صالحا .. كما يقول عنه الرجل المتصوف .. كما ان تكوينه العقري لم يكن له انحطاط جعل قابليته للجريمة سريعة التجاوب .. فقد كان سليم البدن .. متناسبا الاعضاء .. غير مطر في النمو أو القصر .. كما ان قدراته الذهنية لم تكن مسيئة الى حد عدم قدرته على التمييز بين الخطا والصواب ..

لكن ميول « سعيد مهران » العدوانية ، والنرجسية الواضحة في كل تصرفاته ، وتخيطة بين الخير والشر ، وضعف رقابة الضمير عنده ، وظهوره احيانا بانه في قمة العقل ، واخرى وكأنه في قمة الجنون .. كل هذه الصفات تملكه في عداد المجرمين السيكيپاتيين .. ويرى « اللورد ديفيد هندرسون » ان المجرم ممن هذا النوع لابد ان يكون له صفة من هذه الصفات الثلاث .. العدوانية .. عدم التكيف .. المهوبة التي تتجلى له الابداح والابتكار ..

العالم الانجليزي « سير بيرت » ينحاز الى صف « سعيد مهران » بعض الشيء فيقول في تعريفه للجريمة « والجرم - ان الخروج على القانون - سلوك بشري يمارسه بعضهم استجابة للعرائز ولو اتنا كنا لا نزال نعيش في المجتمع البدائي لكان سلوكهم طبيعيا .. الا ان الحضارة المعقدة بقوانينها وتشريعاتها .. هي التي جرمت بعض السلوكيات ، واثبتت بعضها .. وتغافل عن الصراع المورر بين الافراد ، وصراعهم من اجل التفوق ، وخلال هذا الصراع يخرج البعض على القانون .. تمت لكمة من غرائزه .. تطيح به .. كما تطيح لكمة مصارع برميل خارج حبال الحلبة ..

ولعل القاريء الذي قرأ « اللص والكلاب » وتمعن التفكير في شخصية « سعيد مهران » يوافقني على هذا التشخيص .. وقد اتبعت لي بصفة شخصية .. فرصة الاستماع الى الكثيرين من الذين خالطوا .. محمود امين سليمان .. وعاشروه .. وهو صاحب الشخصية الاصيل .. ففروا جميعا انه كان محباً بذكائه .. يرى ان انه غير محدودة .. وقد نجح نجيب محفوظ في نقل بعض لمسات الشخصية المميزة لذلك النمط انساني العبد .. الذي يمارس الجريمة في استعراضية لاصب السبوك الذي يمشي على الحبل .. سوت حياء فرجة اكثر مما تحدث من اصابات ، ورسة حذرة بطش الزبدة اثني حقن بها تحبب محفوظ شخصيتا « محمد بكري » .. الا ان النظرية الصعبة التي .. قد انتشرت .. تجعل الناظر يؤمن بان هذا المجرم عن حاد في ارتكابه للجريمة ، واسا يتصرف على طريقة « فترات » الماضي .. وكل ما يبينه حقيقة هو ان يثير الزوايح حول اسمه ، وان يتحدث الناس عنه ، وان تضطرب الانفاس حسنا تقع عليه العيون التي تعرفه .. وتبرز الاستعراضية المتكئة من وعيه ولا وعيه .. في انه لم يستدرج « عليش » الى الجبل في أى مكان خال ليقتله في هدوء .. بل اثر ان يذهب اليه

● اي دراسة لطوائف المجتمع يجب ان تتبع علم الاجتماع ، لكن بعض الطوائف عندنا تجعل هذه الدراسة اكثر انتماء الى علم الطفيليات .

★ ★ ★

● لم يعد المرء في حاجة الى ان يسافر الى نيام نيام لكي يقابل رجلا من اكلة لحوم البشر ..

★ ★ ★

● لا تذهب اليوم الى اي من مكاتب الحكومة ، فانت تعرف جيدا انك يجب ان تأتي بكره ..

الجريمة

في قصص

نجيب محفوظ



• جريمة . . . وعجز عن اثبات المكان الذي كان فيه في الوقت المأسور لأرتكاب الجريمة . . . ومع هذا فإن الجريمة تبقى بلا مجرم . . . حتى القبض عليه كفاعل أصلي !!

• لماذا ؟؟؟ لأنه مقياسا على كلام « سارتر » في إن الإنسان الضائع لا يدرك وجوده إلا في لمظات النفس . . . بعد أن هذا الوصف لا ينطبق على « صابر » . . . فهو منذ ولادة والدته أتجه بكل كيانه نحو هدف واحد واضح الطريق . . . محدد الجانبين . . . وأن كان غير واضح الملامح قريبا أو بعدا . . . لكن من المؤكد أنه يمضي في طريق يملك عليه وجدانه . . . وهو إلى حيث قال الأب . . . وهذه الرغبة التي تملؤه . . . نجمة فوق الأفق . . . والخواء . . . والضباب . . . مما يجعل القاعل الأصلي هو « جريمة » وليس « صابر » . . . فهو شريك منفذ . . . بحكم علاقته « بكريمة » . . . ذلك لأنه لا يعمل السمات النفسية للمجرم الأصلي . . . من ضياع . . . وخواء . . . كسميد مهزأ . . . في « اللص والكلاب » . . . وإذا كان هناك من يحمل هذه الصفات في رواية « الطريق » فهي « جريمة » . . . فالبشر من

لينا ، ويطلق رصاصه الخاطيء . . . ليعزق صمته الليل ، وتتم الضجعة ، وسط الساكن الهاجمة بعد منتصف الليل . . . وكلها محاولة قتل « رؤوف حلوان » وكل خطواته . . . حتى نهايته التي أرادها لنفسه لا تخلو من استمرارية . . . سبواء التي حدثت في الواقع أي التي أرادها له نجيب محفوظ . . . وإذا « سميد مهزأ » يحمل كل ملامح المجرم والمصاوم التي تكونه ، ولديه الرغبة في ارتكاب الجريمة ، والاقدم عليها . . . ولكنها تمز عبث . . . ويعشل هي ارتكبا كما يريد . . . المرة ثلث المرة . . . إلى أن يموت في آخر الرواية . . . مذبذبا . . . مطارد . . . امتلا رغبة في الجريمة ولكنه فشل فيها . . . وهكذا كان مجرما بلا جريمة !!!

الطريق

• وإذا غابنا صفحات « اللص والكلاب » إلى رواية الطريق . . . فإن المفاجأة التي نجدها في انتقارنا هي أن الجريمة في آخر الرواية تجيء كاملة . . . بكل المقاييس المعدة للجريمة مهما اختلفت . . . فقد سبقها تدبير محكم . . . وتخطيط إجرامي لا تنقصه الإرادة الإجرامية . . . ثم خطة تنفيذ كاملة . . . درست كل دقائقها ، وقصصت قصصا دقيقا . . . ورغم ذلك فهي بلا مجرم !!!

• فالبلبل « صابر » أقدم على قتل العجوز . . . صاحب الكوكبادة التي يمكنها . . . وزوج عشيقته الشابة . . . ولم يكن « صابر » سوى أداة تنفيذ في يده . . . أما العقل الذي دبر وخبط للجريمة ، وفكر في طريقة تنفيذها فهي « جريمة » وهي قد فكرت وتجهشت كل هذه الشياخ لأنها تريد « صابر » ولكن « صابر » لا يريد ما بالقدرة الذي يجعله يفكر للجريمة . . . ورغم أن كل المعايير الإجرامية تؤكد أن الجريمة كاملة . . . إلا أنها فاقدة العنصر الذي لا يمكن أن تتم بدونه . . . ألا وهو المجرم !!!

• ولكن هل يمكن أن تقع جريمة بلا مجرم ؟ . . . كما تتلجر مصانع مرفقات الأطفال ذاكذا ؟ الواقع يقول لا . . . سيما والمباحث تفتيت « صابر » ، وشيقت عليه الضغنى ، وواجهته بتحريرات العلالة التي بينه وبين

• يزعجني بالطبع أن أسمع عن عمولة كبيرة وراء مشروع ما ، ولكن يزعجني أكثر أن أسمع عن عمولة ليس أمامها أي مشروع . . .

★ ★ ★

• يوما بعد يوم أزداد يقينا بأن الرجل لم يعد محتاجا لأن يسافر إلى إسبانيا لكي يشتغل مصارعا للثيران ، ولا إلى أمريكا لكي يشتغل راعيا للبق . . .

★ ★ ★

• لاظنه تطرفا مني أن اطالب رجال الاقتصاد بشيء من الاقتصاد . . . في التصريحات الاقتصادية . . .

انها زوجة تمارس الحياة المستقرة الا انها ضالمة تعيش في خواء لا يشعر به احد سواها .. فالزوج عجوز .. لا تحد فيه ما يحقق احلامها او يحقق رغباتها ، وهي التي تؤكد بها ذاتها .. الوسيلة العنيفة .. التي تصنع فيها كل صبرها ، وكبتها ، واحباطها المستمر المتواصل .. الذي يمثل بقبولها ذلك المحور صيفا ثقيل كل ليلة على مائدة ذاتها .. وقد بدأت تتحسس طريقها الى هذه الوسيلة .. بارتباطها مع « صابر » .. وحينما ادركت انها تمكنت منه .. وانه اصبح لا يعصى لها امرا .. يحرمها له .. وان كانت في الحقيقة ترمي الى احكام قبضتها حوله هو .. اقدمت على الكشف « لصابر » عن خطتها .. وراحت تهرسه ، وتشجعه على قتال زوجها .. وكلما حاول ان يفتح ثغرة في الخلطة التي ابرتها .. سدت له بافراطاتها التي كانت تدير سمفونية لها ولها ..

اما « صابر » فقد كان لديه ما يبحث عنه . وما يشغله عنها .. وصية والدته ، وعاطفته القوية نصره « الهام » الفتاة الاخرى .. التي تتجاذبه في الرواية .. وتلح عليه في ان ينسى الماضي ، وان ينسى والده ، وان يبدأ حياة جديدة تقف فيها الى جواره .. اي انه كان يعيش على ارض من الواقع رغم ضبابية امداله .. مرغوبا فيه بالحاح من « الهام » وبشدة من « كريمة » .. يشعر بشهوة الحب عند الاولى ، ويزهو الجنس وجنونه مع الثانية .. وكلاما يؤكد الذات .. الحب الذي يزرع الثقة في اضمح النفوس .. والجنس الذي يمكن ان يمتص آية توترات .. وقيل ذلك ويعدده لا يصفقه الضمير بالظلم .. وان كان في معظم الاوقات يسقط حسده على ذرى الالياء .. لكن الشعور بالظلم من دائرته الصغيرة .. او دائرته الكبيرة المجتمع .. لم يكن موجودا او متاملا في اعماله الى الحد الذي يدفعه الى استعمال العنف لازالته !

والعكس عند « كريمة » ، فقد كانت تصحقها الصراعات الداخلية .. فهي تحس انها مسجنت شياها في قصص المجزؤ الذهبي .. نتيجة للفقر والديها .. ولعلها حدثت عليهما وكرهتهما فيما حصل ظلها .. ثم استسلمت للياس الذي يجعل للصراعات

كل يوم ويلدها .. ويرفع توتراتها في انتظار الصمم الذي قد يصل وقد لا يصل .. مؤقنة من انها ظلمت من زوجها ثم من المجتمع كله الذي يفرض عليها ان تكون مخلصه .. للرجل الذي اعتقل شبابها مع امراضه وبرودته وشيفوخته .. ومن هذا الضمور انطلقت ترتب للجريمة .. وتبدل كل قدراتها لتنفذها .. فلا سبيل الى رفع الظلم الا بالعنف .. العنف الذي تصنعه المستقل الذي تربده لنفسها .. وترد به على اندمج « صابر » عن غيرها على .. تحيا حياة ترفضها جملة وتقتصر على .. وهكذا يتأكد لنا انه ليس كالعنف من سبيل الى حسم الصراعات المؤمنة .. اذا ما طال كبتها تحت وطأة الطوف .. ويقدري مدة اختزانها

يكون العكس اقربا .. وحينما يتفجر !

مثل هذه الحوافر تكرر « كريمة » هي المصاعلة الاسيلة ، وليست خريكة .. ويكسب « صابر » مجنبا عليه من « كريمة » وليس جانبيا .. وتبقى جريمة « الطريق » تبحث عن مجرم .. كما ظل « سعيد مهران » في « اللص والكلاب » مجرما يبحث عن جريمة !

الجريمة

وفي المجموعة القصصية التي تحمل اسم « الجريمة » لتجيب محفوظ ، وفي قصة تحمل اسم « تحقيق » يرسم المؤلف جريمة كاملة تسوت فيها امرأة موطلة وزوجة مقاول ، وعشيقة لوظف يزايلها الوظيف .. تلقى مصرعها والعشيق في شقتها .. اذ يدق جرس الباب ، وهي على يقين من ان زوجها في الاسكندرية .. فقد حدثته منذ مباحة .. ولكن العشيق يسرع بالاختفاء تحت السرير في غرفة النوم ، ويطول انتظاره .. ويتأكد لديه ان القادم ليس غريبا عن صاحبة الشقة .. فقد كان الاستقبال هادئا وعاديا .. ولكنه بالقطع ليس زوجها .. والا كان اقتحم غرفة النوم ليخلع ثيابه .. وفجأة يشاهد من مكانه قسعين في حذاء ابيض ذي سم مطبق .. يحملان غرفة النوم .. ويقفان امام السيوان .. الذي يفتح ويغلق

الجريمة

في قصص نجيب محفوظ



فيقول :
- ولاتي اعترفت بذلك في الرسالة ، ولكني بريء

فيجيب الضابط :
- واعجبني خيالك

فيقول :

ج- واطلقتم الجرم الحقيقي ؟

فيجيب الضابط :

- جميع من اشتبهت بهم ابرياء

فيستأيل بالكر :

ب- هل القاتل اذن ؟

ويجيب الضابط بهدوء وثقة :

لم يبق الا انت ..

وتنتهي القصة .. ولا تنتهي شكوك عمرو المتهم البريء ، ولا تنتهي تساؤلات القارئ .. فالجريمة جريمة قتل كاملة الأركان .. زوجة لعوب .. تزوجت من مقاول في ضعف عمرها .. شرهة الى المال ، والحب والجنس .. فهي تملك سيارة أجرة .. تطلقى والسائق الذي يديرها لحسابها في الجراج .. دون علم احد حتى رجبها .. تدعى امام السائق انها تخفي ذلك لانها موظفة ، ولا يجب ان تعمل بالاعمال الحرة .. وترتبط مع زميل لها هو عمرو بعلاقة

.. ثم يخرج صاحب القديمين .. وبعد برهة يخرج الحقيق من مخبئه .. ويثيره الهود النفي على الشقة .. ويمضي خارجا مهرولا الى منزله ..

وفي الصباح في مقر وظيفته .. يتذكر ويمتلىء رعبا .. فقد سى عليه شيكولاتة ، وزجاجة كونيكا بجوارها .. ويتفكر في حاطره ان الشرطة بالرجوع الى محل الحلواني يمكنها ان تصل اليه .. وتقبضه الضباط الى زوجها المقاول .. والى ولده من روحه اخرى ، والى كثيرين ، ولكن الحقيق لا يصبر ار شيء .. ولكنه موثق ان القاتل هو صاحب الهدايا الابيض ذي السطح البني .. ولا بد من امر الابيض من ان يتخذ قرارا هاما .. هو ان يكتب الى الشرطة ليعترف انه كان على علاقة به وأنه كان في شقتها ليلة الحادث ، وأنه يتهم الرجل ذي السطح الابيض والسطح البني .. وحتى لا يكتشف البوليس خطه .. يشتري آلة كاتبة خضيبا ، ويحرق اعترافه ويرسله الى سلطات التحقيق ، وحيما يضع الخطاب في صندوق البريد .. يظن انه حسم المشكلة ، وحطم القلق الذي كان يهديه .. وبعد أيام يزوره ضابط ه ملابس مدنية ، ومعه ثلاثة رجال اشبهاء .. يقتشرون شقته ، ويعثرون على الآلة الكاتبة ويأخذونه معهم .. فيقول

- ولكني بريء ، وكل كلمة في الرسالة صادقة

فيجيب الضابط ببرود :

- علمنا من يادى الامر بعلاقته بالقتيلة 1

● في بعض المناصب يجب أن يؤخذ الموظف عند تعينه توطئة لاعادة وزنه في نهاية السنة المالية .

★ ★ ★

● سرر مقابنا لا يكمن في ان الاشياء غير موجودة بقدر ما يكمن في انها موجودة في مكان آخر ..

● العيب الرئيسي في اننى البشر انك ما تكاد تؤوبها في بيتك حتى تتصلب من اننى الى مؤسسة ..

★ ★ ★

● محاولتك التفاهم مع امرأة تكي ، اشبه بمحاولتك تقليب اوراق الصحيفة اثناء عاصفة ..

وتبيع لنفسها ان لقاء في شقتها على فراش المقاول
 .. وتميش أمام الجميع كزوجة شريفة للمقاول الذي
 نجحت في خطفه من زوجته الأولى وأولاده .. وتعامل
 في وظيفتها كموظفة تعرض على أن تكون فوق
 مستوى الشبهات ١٠٠

كل هذه العوامل ترشحها لان تكون ضحية مقارعة
 لحرية قتل .. فالزوج يمكن أن يكون قد اكتشف
 حديقته له مقتلها .. وسائق التاكسي يمكن أن
 يكون قد صعد في مالها ، ولما كان لا يحسن أبدا
 على سطح حياتها .. فهو في مأمن من أن يثار حوله
 شبهات القتل .. وابن زوجها الأكبر يمكن أن يكون
 قد انتقم منها لأنها قتل الخطر عليه وعلى إخوته
 وبهذه الظروف المتشابكة تصعب القصة البوليسية
 من طراز يفوق ما كتبت « اجاثا كريستي » ١٥٠ ما أخذنا
 في اعتبارنا القاييس البوليسية للقصص .. ولكن هل
 يمكن أن يكون نجيب محفوظ استهدف في هذه القصة
 التي جعل عنوانها « تحقيق » وحشرها في مجموعة
 تحمل اسم « الجريمة » ما يستهدف كاتب القصص
 البوليسية ؟ لا سيما إذا ما حددنا زمن كتابتها ..
 ثم مرجعنا بينها وبين قصة « الجريمة » التي سميت
 باسمها المجموعة .. وهي قصة بارزة الجريمة ..
 تشير بكثر من أصعب إلى النكسة ١٠٠

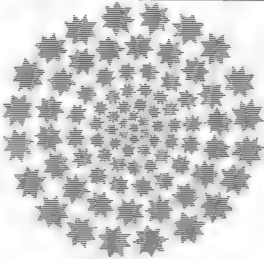
لماذا ما غسلنا خاطرتنا نهائيا من الفكرة البوليسية
 التي وضعت في قلبها القصة .. ونغفلنا إلى ما وراء
 هذه الكلمات والعبارات .. وأخترقنا الهيكل البوليسي
 الذي اختبأ فيه نجيب محفوظ وهو يكتفي لإصباح فنية
 .. فهو يريدنا جذابة تمتع القارئ البسيط ، وصعبة
 كهرمائية تصدم القارئ الذكي وتمليه .. فمصاحب
 القديمين الرهبانيين .. والعداء الأبيض الذي يقتحم أي
 منزل ، ويتجول فيه بصلف وغرور .. ثم يقتل
 صاحبه ، وهي في قمة سعادتها المختلصة مع هذا
 المشيق الضائع الذي لم يستطع أن يرد عنها أي شر
 .. لأنه بعيد .. تأله .. جبان فائق لخرمية وجوده
 في هذا البيت .. لا يرى في الحب وحده التسوية
 التي تعطيه الحق حتى في أن يدافع عن حبه .. وإذا

كان صاحب العداء الأبيض الذي لا يرى الناس
 منه سوى حذاءه .. ولا ترتفع عينونه دائما إلى أكثر
 من ينطلونه .. يتجول في البيوت باسم الكراهية
 فقط .. فقد كان في وضع من يحملون الحب أن يتصدوا
 له باسم جهنم .. ولكن الأرهاب يزدع في قلوب
 صحابهاهم أهم على خطأ ، ويجرم أفعالهم صالحتها
 وطالحها .. حتى يخلق الطمأنينة في قمة حالاته من
 أعماقهم .. فيقتل عليهم الأمر .. ويسهل عليه الفتك
 بهم ويمزجهم ١٠٠

ثم لا يجدون بعد أن تقع الكارثة ملأها لهم .. سوى
 التمزق ، والصياح ، والويل ، وتوزيع النهم ، والقاء
 الشبهات .. ويتصاعد الشعور بالذنب داخلهم ،
 ويتحقق لهم الأرض بما رحبت .. فيتهمون أنفسهم ،
 ويقتلون تحت إقدام صاحب العداء الأبيض ليسهم
 من جديد ١٠٠

ألم تكن هذه الحالة انفسية هي التي يعيشها
 شباب مصر بعد النكسة ٩٠٠ وقيل انتمصار أكتوبر ..
 ألم يكن التسبب والخداع والعش ، واللاشعرية هي
 التي تصود قبل النكسة ، وبالتالي أدت إليها ٩٠٠ ألم
 يكن تسعة أشرار المصريين يعيشون مخدوعين كزوج
 هذه السيدة التي قتلت ٩٠٠ وما كاد خبر النكسة يذاع
 حتى هربا جميعا يتضاربون ، ويصبون الاتهامات على
 بعضهم .. حتى تأكلت القيادات ، وأقيمت المحاكمات ،
 ورغم كل شيء فإن الجاني لم يظهر ، ولم يتحرف
 عليه أحد .. وقد تقيت الجناية التاريخية الكبرى
 ضد مجهول تاريخي .. ليس بالضرورة أن يكون
 اسانا ، أو جماعة .. فقد يكون سلوكا أو شعورا
 أو ظاهرة مصدرها في النهاية الإنسان ١٠٠

ثم أذن الشعب نفسه ، وارضى التهمة تكفيرا
 عن شعوره بالتقصير في عدم التصدي لصاحب العداء
 الأبيض .. حينما أقدم عليهم بيوتهم ، وخنق الأمن
 والسكينة في شخص المرأة .. ثم حيث بكل ما كانوا
 يحرمون عليه في فتحه للميتين .. وأطلقا أنوارهم
 .. وهم ينظرون في زهر .. ثم نادهم دون أن ترتفع
 عيونهم إلا إلى مواطن قديم ١٠٠



ان مليارات النجوم المنتشرة في الكون عبارة عن كتل ضخمة من الغاز المتشكل - والحرارة التي تشع من داخل هذه الكرات النارية تجعل ضوءها يتلألأ ومن ثم يراها الناس - واكبر نجم لنا هو الشمس مصدر الحياة على الأرض ، فكوكينا يظل دافئا ، والمحيطات تظل غير متجمدة ، وتتميز النباتات بسبب الندف الشمسي ..

وكوكينا الأرضي لا يزيد عن كونه كرة صغيرة تدور في الفضاء ، وتاسرها جاذبية الشمس غير المنطوية ، فتدور حولها الى ما لا نهاية ، وتحفظ بمسافة قدرها ٩٢ مليون ميل من الشمس ، ومن هذه المسافة ، لا تحصل الأرض الا على كمسور بسيطة من حرارة وضوء الشمس المتدفقين ، بينما تنتشر كميات هائلة ضف ما تحصل عليه الأرض بملياري مرة في الفراغ ..

انك كيف تستطيع الشمس الاحتفاظ بحرارة انراها - وكيف استطاعت ان تظل حرارتها هذه لخمس مليارات من السنين ، وهل هناك خطر يهدد لضوب الغاز منها ؟

لم يستطع العلماء الرد على هذه الاسئلة الا أخيرا ، بعد حصولهم على معلومات نووية على جانب كبير من الضخوة - فقد وجد علماء الفلك ان الشمس اكبر من الأرض بمليون مرة ، وان درجة حرارة سطحها يبلغ حوالي ستة آلاف درجة مئوية ، وان حرارة قلبها تبلغ خمسة عشر مليون درجة مئوية - وقد اثبت علماء الفلك الطبيعي انه ليست هناك حرارة طبيعية أي احتراق كيميائي يمد مسئولاً عن الحرارة الشمسية - وهم يعلمون انه ليست هناك كميات كافية من الاوكسجين ليتم ذلك الاحتراق - وقد فضلت كل الجهود لتفسير قوة الشمس ، وليس هناك مصدر قوي للطاقة يكفي لتفسير استمرار هذه الحرارة المشتعلة لمدة تيف عن خمسمئة

الفتوى من النجوم

تحتفظ الشمس بطاقتها الى ما لا نهاية واستطاعت بحسب تلك الطاقة الموجودة في داخل الشمس واثبتت حساباته ان اربعة بروتونات تندمج معا بالتعاقب لتكون ذرة واحدة من الهليوم ، ولا يحدث ذلك في عملية بسيطة بل في عملية شديدة التعقيد - والكتلة الضائعة أو الطاقة المفرجة منها في انماذج واحد تكون صغيرة ، ولكن بالنسبة لشمسامة كمية الايدروجين في الشمس ، فان العملية تحدث بين وقت وآخر فتظل الشمس مشتعلة شديدة الحرارة - وفي كل ثانية واحدة فان مليار طن من الايدروجين يحدث له ذلك الاندماج - وان مليون طن من كتلة « اينشتين » تتحول الى طاقة في كل ثانية ايضا - وعلى ذلك سيقطل الشمس نضوء بنفسبها الراهنة للمليارات ومليارات من السنين قبل ان ينفذ منها الوقود وينضب تماما -

الايدروجين الثقيل

اننا نعلمنا في الحرارة المتولدة لوزن معين من الشمس بدلا من اجمالي الحرارة المنتجة ، فاننا نصل الى حقائق مذهلة - ففي التحيط نجد ان ٥٠٠ طن من كتلة الشمس تنتج مائة وات من الحرارة -

مليارات من السنين - وتقول كل التقديرات ان الشمس كانت يجب ان تنفلس من طاقتها منذ وقت طويل ، وكان يجب ان تكون كبرقرايهجية في النهاية لتفقد طاقتها الكلية - كان سيزر اوزر النجوتون ازل عالج يفكر في الطاقة الشمسية - ففي عام ١٩٢٠ قال ان النجوم يمكن ان تمننا بالملاقة من اتحاد او اندماج الايدروجين ليكون عناصر شديدة التعقيد - وان الحريق النووي يستطيع ان يفرج لكل ذرة طاقة اكثر بمليون مرة عن أي عملية كيميائية معروفة -

وبعد ثمانين سنوات اتخذ كل من فريدريك هاوترمانز ، وروبرت اكنسون الخطوة التالية التي حوات تصورات العالم اندجوتون الى نظرية علمية ثابتة - فقد توصلوا الى ان الايدروجين الموجود في قلب الشمس يتسوي على ذرات سريعة (بسبب الحرارة والضغط) لدرجة ان بعض الاسمدادات التي تحدث بين ذرات الايدروجين قد تحدث تقاعلات حرارية نووية - وتفرج عن حرارة شديدة يطلق عليها « الطاقة الحرارية النووية » -

وقد عالج استاذ الطبيعة بكتسور هانزييت الطريقة التي بموجبها

ميشيل سكل

يعملون ليل نهار لتصميم مفاعات تستخدم المجالات الكهربائية والمغناطيسية لعصر بلازما الأيونوجين . وقد اثبتت الفكرة أساسا من امد العلماء الامريكيين في عام ١٩٢٤ هو عالم الطبيعة المعروف و . هـ . بنيت . فقد اقترح ان ذرات الأيونوجين المشعونة تتحرك في مجرى تحوي على تيار كهربيائي يكون مجاله المغناطيسي مما يجعل اندماج البلازما في بعضها البعض ، ويعمل الأيونات المفردة تصطدم مع بعضها البعض ايضا وكلما اشتدت حرارة الاصطدام كلما اشتدت حرارة البلازما وعليه فهناك احتمال كبير لاحوث الاندماج .

ولقد صممت فعلا مفاعات الاندماج والاتصال في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لتحقيق هذه النظريات املا في الوصول الى مصادر جديدة للطاقة .

ولا تزال البحوث الخاصة بالاندماج تجري في الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والسويد والمانيا واليابان وبلاذ اخرى . وقد تقدمت بريطانيا في هذا المجال وانشأت مفاعات ضخمة تتركز في استخدام الديتريوم كمصدر فعال . وتجري ايضا تجارب حالية على التريتيوم ولكنه من الصعب استخدامه نظرا لخطار اشعاعاته وتلويثه للجهازية والمفاعلات .

وأخيرا يمكن ان يقال ان العلماء في بحثهم عن بلازما ذات درجة حرارة عالية ومجالات مغناطيسية مركزة سوف يصلون الى حقائق جديدة عن الذرة والكون ويكشفون اسرار الشمس وما يجري فيها من تفاعلات دأمة الحدوث . وسوف يجمعون هذه المعلومات ويطبقونها عمليا للحصول على قوى الاندماج التي سوف تمكنهم من الحصول على مصادر غير محدودة من القوى اللازمة لتقنية المنازل وانارة المدن وإدارة المصانع الملايين الصنيين القادمة . .

ولما كان العلماء يعرفون من حقيقة القنبلة الهيدروجينية بان الأيونوجين ناتج في تفاعل انقيصا حراري نووي ، وعلى ذلك يمكن استغلاله لانتاج الطاقة التي قللت مصادرها في الأرض . وهل في مثل هذه الحالة يستطيع الاندماج ان يقلد أو يملك بلازما قوة الطاقة الشمسية ؟

الحقيقة ان العلماء اليوم يركزون جهودهم لاستخدام الأيونوجين كوقود من أي عنصر من العناصر الأخرى .

ان قوة الأيونوجين تعري العلماء وتندس انتباههم لأكثر من سبب . هاندماح الأيونوجين لا يفسب اشعاعات ضئيلة وعلى ذلك يمكن الاحتراز الناجمة عن انشطار ابيورانيوم لا وجود لها في هـ . فالنوع الجديد من مصادر الفوتون اسف ان ذرة من طينها تفصل الذي سوف يستخدم دماخ قوى الاندماج هذه من يشكل خطر حدوث اعداد كحدوث احبسا في محطات قوى اليورانيوم . وهناك فرق ذلك كله احتمال استخراج الطاقة من مفاعل اندماج مباشر على هيئة قوة كهربائية . وفي مثل هذه الحالة فان الوقود الاساسي الديتريوم ان يفسب مشاكل عملى الاطلاق ما دام يمكن انتاج الماء الثقيل بمئات الاطنان وهو موجود فعلا في الاسواق بواقع ٢٨ دولارا للبريل الواحد . وليست هناك مشاكل للحصول على غاز الديتريوم النقي من الماء الثقيل . ولكن المشكلة الاساسية هي تصميم مفاعل يقيس الديتريوم أو بلازما الأيونوجين وتعريض ايها الى سرعة عالية حتى يتم الاندماج . وهذا يحتاج الى درجة حرارة أكثر من مائة مليون درجة مئوية .

والعلماء في الدول الكبرى المهمة بانتاج هذا المصدر الجديد من الطاقة التي تشبه تلك الموجودة في النجوم

وهي نفس الكمية التي يعطيها مصباح كهربائي صغير . وفي مركز الشمس حيث تشع الحرارة بسبب عظيمة ، فان انتاج مائة وات من الحرارة يستنزف عدة اطنان من مادة الشمس . كما ان جسم الانسان يولد حرارة باكثر مائة مرة من تلك التي يولدها وزن مماثل لغسان الأيونوجين في الشمس . ونحن لا نقارن حرارة جسم الانسان بحرارة الشمس الداخلية ، ولكننا نقارن النضب التي تنتج كل منها بوجهي حرارتها . فالشمس تكاد تكون معزولة بسبب طبقاتها الخارجية الغازية ، حتى ان كمية صغيرة من الحرارة تولد في قلبها تظل ساخنة برغم انها انتجت بنسبة منخفضة عن تلك الموجودة في الجسم البشري . وبمعنى آخر فان حرارة الشمس محبوسة في داخل كتلتها الضخمة ، وتتصرب الى السطح بتدرج شديد . وعليه فان الشمس تستمر في بناء درجات حرارتها . في حين ان الجسم البشري يفسد الحرارة بسهولة .

والسبب في ان الحرارة تنتشر ببطء حتى في وسط الشمس هو ان درجة حرارة قدرها ٢٠ مليون درجة مئوية تعد منخفضة ، ولكن من وجهة نظر التفاعلات النووية ، فان الطاقة المتعادلة للبروتون في قلب الشمس لا تزيد عن ١٧٠٠ فولت للكترون . وهذه طاقة منخفضة جدا للتفاعل النووي ، لان كل لتفاعلات المدروسة في محيطات الذرة تقاس بطاقاتها بملايين الفولتات . والتفاعلات النووية ، وعلى الاخص التفاعلات الحرارية النووية ، تكون اسرع كثيرا في الطاقات العالية . وهذا معناه ان البروتون في احماق الشمس ضعيف ويندمج بعضه مع بعض ببطء شديد ، حتى ان ملايين السنين لا يد ان تمر قبل ان تحدث ذرة من ذرات الأيونوجين والهليوم . ولهذا السبب لا تتفجر شمسا كقنبلة ذرية .

وزيرة الشؤون الاجتماعية في السودان هناك قيود على المرأة العربية حتى الآن

حديث تيرته : اسم تمام المعديدي

ابتداء من هذا العدد .. ستضيف نسائية عربية ، لمبت ، أو تلعب دورها في مجت العمل الاجتماعي . يريد أن تلقى الضوء معا على نشاط النصف الآخر من المجتمع العربي . ماذا فعلت المرأة العربية بعد أن دخلت دائرة النشاط والعمل والنسوة ؟ وماذا يدور في عقلها من أحلام ، ومشروعات وأفكار ؟

في هذا العدد : نطل - معا - من النافذة على الدكتورة فاطمة المعمود
وزيرة الشؤون الاجتماعية في السودان الشقيق ..

السودان ، حيث أسست إليها وزارة الدولة للرعاية الاجتماعية ، التي تحولت الى وزارة الشؤون الاجتماعية ، والتي تتولى مسئولياتها حتى الآن ، الى جانب توليها أمانة المرأة في الاتحاد الاشتراكي السوداني ، والسكرتارية العامة لاتحاد نساء السودان .

لا بد من مشاركة المرأة

في بداية لقائنا ، كان طبيعيا ان اسأله عن رأيها في تجربة مشاركة المرأة للمرجل في تولي المسئوليات العامة ، والعقبات والقيود التي تواجهها ..
قلت الدكتورة فاطمة عبد المعمود :
- هناك قيود على عمل المرأة حتى

الصحف ، وتقديم البرامج والاحاديث في الاداعة والتلفزيون ، لتوجيه المرأة السودانية ولرغبتها الى واجباتها ومسئولياتها ..

ثم اختيرت عضوة في اللجنة التنفيذية للعمل النسائي - في عام ١٩٧٠ - حيث تولت مسئولية الاشراف على الجوانب الصحية في برنامج توعية المرأة السودانية وعينت بعد ذلك أمينة عامة للتنظيم النسائي - لـ دور تشكيكه - ثم أصبحت نائبة لوزير الشباب والرياضة ، وانتقلت الى وزارة الرعاية الاجتماعية ، ثم وزارة الصحة ثم اختيرت لتكون أول وزيرة في تاريخ

الدكتورة فاطمة عبد المعمود ، وزيرة الشؤون الاجتماعية في جمهورية السودان الديمقراطية ما تزال في الثلاثينات من عمرها ورغم ذلك فإن لها تجربة عريضة في الحياة العامة ، وتولي المسئوليات الكبيرة في وطنها حتى أنها تصلح نموذجا للمرأة العربية ، عندما تمتد إليها المسئولية وثبتت كفائتها وقدرتها تماما كالرجل ، وتؤكد أنها قادرة على المعطاء

وقد بدأت حياتها كطبيبة أطفال ، لكنها لم تحبس طاقاتها في الأستار الوطني بل ألقت بنفسها في خضم العمل الاجتماعي . فبدأت بالكتابة في



الآن في كثير من مجتمعاتنا العربية
لا النقص يتصور أن الدين لاسلامى
الحديث يمنع مشاركة المرأة للرجل
بينما الاسلام لم يمنع المرأة من ذلك
ومن علم أن في التاريخ الاسلامى
كثيرا من السيدات اشتركن في الحياة
العامة والحروب ، وساعدن وساعدن
الرجل ، كما انه لا يوجد هناك نص
يمنع امرأة من المشاركة في مجال
الحياة العامة ، بل على العكس تماما .
فان الاسلام هو اكثر الاديان التسوية
التي أعطت المرأة الحق في المشاركة ،
استطيع ان اقول ان المرأة ، اذا لم
حافظت على دينها وخلقها ، لن تجد
من يمارسها . فالاسلام يؤثر الخلق



المعظم في المرأة ويكرهها .

المهم أن التشريعية الإسلامية تركز
الولاية العامة والسلطة في يد الرجل ،
إلا أنها في الوقت نفسه منحت المرأة
قسطاً كبيراً من المساهمة في الشؤون
العامة وفي مختلف ميادين العمل ،
وجعلت حق المرأة في ذلك مطلقاً من
كل قيد ، كما أن حرية الرأي والعمل
مكفولة في التشريعية الإسلامية .

وتضيف الدكتورة « فاطمة » :
وقد استطاعت المرأة في السودان -
مثلاً حدث في دول عربية أخرى - أن
تتولى مناصب عديدة في المحاماة
والطبابة والعامة في المصنع والمعلمة
والقاضية ، وهي تحاول التغلب على
المقبات والصعوبات التي تواجهها .

جوانب عديدة

● وحول الدور الذي تلعبه وزارة
الشؤون الاجتماعية في صنع التقدم في
السودان ، قالت الدكتورة « فاطمة »
هيك المعهود :

- أن الوزارة تهتم بجوانب عديدة
كالأمومة والطفولة ، بالنسبة للمرأة
والطفل هناك مراكز اجتماعية ، يصل
عددنا إلى حوالي 50 مركزاً ، موزعة
على مديريات السودان المختلفة ويجري
الآن إعداد 50 مركزاً جديداً . كما
نهتم بفتح فصول نحو الأمية للنساء ،
ورعاية الأطفال ودور الحضارة ،
ونركز على فصول التفصيل والنجاحية
والتدبير المنزلي والمجالات الثقافية
الأخرى ، حيث تقدم الفصولات
والمحاضرات لتوعية المرأة ، ودعوتها
إلى التعلم والمشاركة في الحياة
بطريقة إيجابية .



وبالإضافة إلى ذلك هناك نشاطات
رياضية ، واجتماعية ، وثقافية
مختلفة ، تقوم بها المراكز الاجتماعية ،
أما فيما يتصل بالأمومة فإن الوزارة
تقوم بدراسة لأحوال الأسر المختلفة ،
وتقدم للأسر المحتاجة منها مساعدات
رمزية أو فنية .

كما تهتم أيضا بقطاع الموهوبين - (جسمانيا أو عقليا) - فتتقدم لهم المساعدات اللازمة ، من خلال المعاهد والمؤسسات التربوية المتخصصة -

وتقوم الوزارة أيضا بعمل دراسات اجتماعية ، وخاصة فيما يتعلق بمشروعات التنمية المختلفة لانه كما تعلم فان أى مشروع اجتماعى أو زراعى يدر حلا على البلد ، لابد من أن تسبقه دراسة اجتماعية ، مثل جدوى إقامة المشروع نفسه ، وعمل هو مناسب في المكان المين ، من ناحية العرض ، ومن ناحية الطقس ، ومن ناحية تأهيل الإنسان نفسه ، ثم بعد ذلك عند قيام المشروع ما هي الضمانات الاجتماعية التى لابد وأن تتوفر للإنسان الذى يستفيد أو يعمل في هذا المشروع ، اذا كان مهنيا أو زراعيا ، وكثيرا ما ساعدت هذه الدراسات في توفير النجاح للمشروعات الصناعية والزراعية .

● **وحول قانون الأحوال الشخصية في السودان ، والذي ينظم العلاقات بين المرأة والرجل هناك قالت وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية :**

ان القانون ينص على حق الفتاة في اختيار زوجها ، وان الزواج لابد أن يتم برضاها ودون أى إكراه من امرتها وهذا طبيعا يوفر للزواج فرصة أكبر للنجاح والاستمرار ، لانه يكون - في هذه الحالة - قائما على التفاهم والاختيار المصطفى ، بدون اكرام أو مطامع - أما اذا تعذرت الحياة الزوجية ، لأى سبب من الأسباب -

تظهر مشكلات صعبة من أى نوع ، أو عدم القدرة مثلا على الانجاب ، فافضل الانفصال ، وإذا كان هناك أطفال ، فان الألفا من الزوجين هو الذى يقوم بحضانة الأولاد ، وفسترة الحضانة تستمر حتى يبلغ الطفل سن الثامنة - ويلاحظ أن قانون الأحوال الشخصية يعطى المرأة حقوقها ويحترمها كما هو معمول في بلاد عربية كثيرة .

جمهورية مصر العربية حيث ينص - على سبيل المثال - على أن يكون بيت الطاعة مستوفيا لكل الشروط الصحيحة حتى ترضى بالذهاب إليه ، أو اعتبارها ناشزا اذا رفضت الذهاب إليه .

● **وقبلت للدكتورة « فاطمة عبد الحمود » ، التى تتولى أكثر من مسئولية عامة في السودان التنسيق :**

كيف نجحت في التوفيق بين كل مسئولياتك العامة ، وفي مقدمتها الوزارة ، وبين واجباتك كزوجة وام لثلاثين ؟

فاجابت وعلى شفتها ابتسامة رقيقة :

- حسب الأساس في نجاحي في توفيق بين كل هذه المسئوليات والواجبات هو أن أرتضى وزوجى يساعدونى في هذا المقام ، ثم رغبتى بضعفه في حبه وحبى له يس من أجل أن تكون المرأة له حلا موهبا ، ثم عندى ، فأتيت .

فلنرى اعتقد أن هذه الفترة من حياتى هي فترة تضحية لابد أن أقدمها لوطنى ، ضريبة طمعى ، وضريبة كل ما قدمه لي وطنى ، وأيضا لتأكيد أن المرأة المتعلمة والثقافة تستطيع أداء واجبها بالكامل ، وأنه يمكن دأما الاعتماد عليها .

وسأصح أن التضحية يمكن أن تكون من حساب من يتصدى للمسئولية والخدمة العامة وعلى حساب أمرته ولكن الإنسان عندما يفتتح بعمل الذى يقدمه لوطنه وعندما يشعر بتجارب الآخرين معه ، فاته ينش تضحيته ، ويشعر بالسعادة - وأحب أن أؤكد هنا أنه رغم المتاعب التى أعانيها في عمل كوزيرة إلا أنني أفرح بأن زملائي الذين أحصل معهم ، وفي مقدمتهم للسيد الرئيس « جعفر نميري » ، والقيادات التى في الخدمة الميدانية ، والمعلمين بالوزارة معى ، أجد منهم كل التقدير والاحترام ، وهذا الجور ساعدنى كثيرا في أن انتج ،

واتخطى العقبات التى تواجه المرأة ، عادة ، عندما تتولى القيادة - ثم إن المجتمع السودانى قد قبل قيادة المرأة ولا تجد الآن معارضة شديدة ، اللهم الا اذا كان أسلوبنا أو الأشياء التى نقوم بها خارج التعامل ، وخارج مبادئنا وتقاليدينا .

والشعب السودانى يستطيع أن يحس ويستطيع أن يفهم الشخص ، في أى موقع يستطيع أن يعرف ما اذا كان جديرا أو ليس بجدير ولكن أقول لى فخورة جدا بفترة الخمس سنوات التى قضيتها كوزيرة في حكومة « الرئيس نميري » واعتقد أنني من خلال ليماني الخاص لوطنى وبهباتى بلدى ، سعيدة بأن أقدم لوطنى ولعملى ما يرضى طمعاتى في هذا العمل الذى اعتقد أنه عمل كبير ، وأتشرّف بتوليته

● **ومن المرأة القطرية ، قالت للدكتورة فاطمة :**

- لاحظت انها بدأت تشق طريقها مشاركة في خدمة بلادها وتقدمه ، والواقع انها قد تقدمت ، خلال السنوات الأخيرة ، تقدما ملحوظا في التعليم ، وفي مجالات العمل المختلفة ، بفضل الرعاية الكبيرة ، التى تقدمها لها الدولة .

● **وأضافت :**

- أما من قطر ، فان نهضتها الشاملة يستطيع أن يلصقها بسهولة أى إنسان يزورها ، فالنشاطات العمرانية ، والمروعات الصناعية ، وأعمال التعليم ، وفي مجالات العمل المختلفة ، بفضل الرعاية الكبيرة ، التى تقدمها لها الدولة .

فان جوخ في إنجلترا

● ● ● لعل السنة الأولى التي قضاهما فان جوخ في لندن كانت من أسعد أيام حياته . هكذا تقول شقيقة زوجة فان جوخ . لقد أمضى الفنان الهولندي العظيم (١٨٥٣ - ١٨٩٠) ما يقرب من ٣٠ شهرا في إنجلترا خلال السنوات ١٨٧٣ الى ١٨٧٥ .

ولقد اتفقت حياة فان جوخ سواء في لندن أو باريس أو في هولندا ، وطنه ، اتفقت حياته نموذجا لما يعانيه الفنان عادة من وحلة وقهر وسوء تقدير من الناس لمهنته .

في أول زيارته للندن وقع في حب ابنة صاحب المنزل الذي نزل فيه ولكنه كان حيا من جانب واحد .. ولقد كتبت أمه مرة تقول : ياللة من ولسد مسكين لانه لا يأخذ الحياء كما هي . ولقد افسد عليه عداية العاطفي النجاح الذي أحرزه في مضمار الفن .

والباحثون يقولون أن إنجلترا هي المكان الذي بدأ فيه فان جوخ الرسم .. وذلك من استقصاء الرسائل التي كان يكتبها إلى أخيه (تيو) .

ولقد علق فان جوخ على الرسامين الإنجليز قائلا : أن الرسامين الإنجليز الذين اكتفوا بالخطوط السوداء هم بالنسبة إلى الفن في نظري كشارلز ديكنز بالنسبة إلى الأدب .. فلديهم نفس الإحساس والشهامة والصدق .. ولابد لعمري أن يرجع إليهم دائما .

ويعلق أيضا على الرسامين للمصنفين الإنجليز : « لا يملك المرء إلا أن يعجب بهذا العزم في الرسم وبالطابع الشخصي والتصور الجلي والنظرة النفاذة ، والسمو الفني بمعظم الشخصيات والأشياء المادية التي نراها في الشارع وفي السوق وفي المستشفى .. » .

ولا عجب بعد ذلك عندما نقول أنه كان للرسامين الإنجليز تأثر هام على فان جوخ . ولكنه لم يكن التأثير الوحيد في فنه ولا سيما في بواكيره الجديدة في مطلع الثمانينات وقبل سفره إلى باريس . وكان عليه أن يمضي بقية حياته القصيرة في فرنسا حيث استمر فنه يتغير تبعا لتفهمه لتصور الألوان عند الانطباعيين بالإضافة إلى بعض الحيل التشكيلية التي كانت صدى لدراسته العميقة للرسامين المصنفين ..

وفي الآونة الأخيرة أصبح تأثر فان جوخ بالرسامين الإنجليز موضوع بحث كثير من الدارسين .. ومن يدري فلعلنا نقرأ غدا أو بعد غد شيئا جديدا يضيف عمدا جديدا إلى هذا الفنان الغالد .



لا يقضب أبدا

نقال يزيد :

مسلوكة .

فقلت لها :

- ما اسمك ؟

فقلت لي :

خلوة

فقلت لها :

- ولين أنت ؟

فقلت لي :

- عليك والله بما في السماء السابعة ، أقرب الهك
بما سألت عنه ، فدع هذا الحال

فقلت لها :

- يا جدتي ، وأين اراك بعد هذا ؟

فقلت لي :

جاءت رايثني اليوم ، في مثل تلك الساعة ، من كل
جسمة .

ثم قالت لي ، ونحن جالسان :

يا أميرة ، وأما انتهي أنا

فقلت لها :

- انتهي في حفظ الله

فنهضت نمر القنطرة ، ولم يمكنني اتباعها ، لانها
كانت تلتفت نحوي ، لتري : هل اسأيرها أم لا ؟

فلما تجاوزت باب القنطرة ، أسرعت أقنوعها ، فلم
ألق لها على أثر .

ولازمت باب الطارين والريض زما طويلا ، فما وقعت
لها على خير ، ولا أدري أسماء لحياتها ، أم ارض يلقتها ،
وان لقيت منها لاحر من الهمر ، فقلت :

عيني جنت في فؤادي فؤدة الفكر

فارس اللمع مقتضا من البصر

فكيف ترسل فعل اللمع منتصفا

متها بافراقها في دمها الدمور

ثم اقتها قبل ابصارها فامرؤها

واخر العهد منها ساعة النطر

وأخذ الشاعر يتقصي في قرطبة اسم « خلوة » ، ويتابع
رحيلها من بلد إلى بلد كمسلوكة ، تباع من سيد إلى سيد حتى
رحل في طلبها إلى قرطبة في شمال شرقي الاندلس ، وعثر
على حبيبته « خلوة » .

بالعلم عرف أول غلام بني أمية ، مساوية بن أبي
سفيان . كان يقول : « ما غضبي على ما أمك وأنا قادر
عليه » وما غضبي على ما أمك ويدي لا تناله » ، وكان
يقول : « اني لا أحول بين الناس والسننهم ، ما لم يحولوا
بيننا وبين ملكنا » - وكان يقول : « لا أضع لساني حيث
يكتنني مالي ، ولا أضع سوطي حيث يكتنني لساني »
ولا أضع سوطي حيث يكتنني سوطي ، فلذا لم أجهد من
السيف بدا ركيته » .

يررون أن قوما من قریش ، اجتمعوا ، فقال بعضهم :
« ما نظن مساوية أغضبه شيء قط » وقال بعضهم : « بل »
إذا ذكر من أمه غضب » - فقال لهم مالك بن أسماء المنى -
وهي أم مالك ، وسمت بهذا الاسم لجمالها - قال « والله
لاغضبني ، ان جعلتم لي جملا » - فجعل القوم للملك جملا
رضي به .

وأما مالك مساوية في الموسم ، وقال له وهو بين جملته

- يا أمير المؤمنين ، ما أغضب جهنمك يعني أميرة !

نقال مساوية :

- فانك ههنا طالما أحببتا أم سفيان - انظر يا ابن
أخي إلى ما أعطوك من العمل فغده ، ولا تتخذا متجرا .

ثم دعا مساوية مولاة سعيدة ، فقال له :

أعد ، لأسماء المنى ، دية ابنها ، فأتى له قتلته .

ورجع مالك ، فشد جملته من القوم من قریش ، فقال
له رجل منهم :

- لك ضحفا جملك ، ان أتيت عمرو بن الزبير ، فقلت
له كما قلت لمساوية .

وكان عمرو بن الزبير ذا نفرة وكبر - فأتاه مالك بن
أسماء المنى وقال له :

- ما أغضبك بأمك يا عمرو

فأمر به عمرو ، فضرب حتى مات - فبعث مساوية
بديته إلى أمه .

ودخل على مساوية ابنه يزيد يوما مضطربا ، وهو
يقول :

- يا أمير المؤمنين ، أقتل عبد الرحمن بن حسان .
فقال له مساوية :

- ولم يا بني ؟

أعراب وبادية

بلادهم وبيئاتهم ، وصورتها عندهم مخالفة لصورتها عندنا : فالقبيلة عندهم ، أو البدو ، أو الرحل ، كانت تطلب عليها صورة القبائل المتوحشة الممجية الغازية التي كانت تنتقل في مواطن من أوروبا في عصور مهيبة ، واكتسحت أمامها بعض الحضارات التي كانت قائمة حينئذ . في حين أن صورة القبيلة عندنا في الجاهلية الأخيرة وما بعدها تختلف في نظامها ، وتكوينها ، وحياتها الاجتماعية ، وعلاقاتها ، وبيئاتها ، ومستواها الثقافي عن تلك الصورة ، وهو ما سنوضح جوانب منه في هذا البحث .

ومن تلك العوامل : أن بعض الذين كتبوا منا عن دلالات هذه الألفاظ ، لم يروا منها شيئاً في حياتهم ، ولم يكونوا من أبناء البيئة نفسها ، فهم من أبناء الحضارة الذين عكفوا على كتبهم أمام مكائبتهم بين جدران غرفهم . ومهما يبدل مثل هؤلاء من جهد مقدور ، فلاهم عاجزون عن الوصول إلى حقيقة الفروق بين هذه الألفاظ وتصورها تصوراً صحيحاً .

- ١ -

ليس من هدف هذا البحث الخوض في أصول الألفاظ في اللغات التي اصطلاح على تسميتها تيموياً بالسامية ، ولا عقد دراسات عن اختلاف الدلالات المنوئية وتطورها في تلك اللغات ، فهذا فيه ضرب فيه كثرون وأحسبهم لم يصلوا فيه إلى غير الظن أو الترجيع ولكن هدف هذا البحث محصور في جلاء الدلالات الاصطلاحية لألفاظ بعضها هي : الصحراء ، والبادية ، والقبيلة ، والأعراب ، والبدو . والفهم الصحيح لهذه الألفاظ أساس لفهم البيئة الجغرافية العربية ، وبغير فهم البيئة الجغرافية وتصورها تصوراً واضحاً لا تستقيم بين أيدينا دراسة الحياة الاجتماعية والحضارية والأدبية لأننا منذ جاهليتها حتى يومنا هذا . وتدعو عوامل متعددة إلى توضيح هذه الألفاظ ودلالاتها الاصطلاحية منها :

أن ما كتبه بعض علمائنا كان متأراً بفهم نقر من علماء الاجتماع والتاريخ الأجانب لهذه الألفاظ في

ومن تلك العوامل أيضاً : أن كثيراً من معالم صور هذه الألفاظ ، التي ظلت قائمة عصوراً طويلة ، لا تزال مستمرة في حياة بعض بيئاتنا إلى اليوم في غير الحواضر وأطرافها ، ولكن هذه المعالم أختلت منذ عهد قريب تختفي أو تنعم بحكم زحف الحضارة الحديثة وجهود التحضير المستمرة . فإن لم نياحر منذ الآن إلى دراسة ظواهرها والاستفادة منها في فهم ما كانت عليه أمتنا ، نحشينا أن تضع عنا بعد حين وتمجزنا وسيلة المشاهدة والمعرفة الشخصية في تصور ما كان مما هو كائن إذا كان مثله أو شبيهه به .

ومنها : أن القدماء أنفسهم في مؤلفاتهم اللغوية والأدبية والتاريخية والبلدانية لم يفقروا عند هذه الألفاظ ولفظاتها متأنية تكشف عن حقيقة مراميها ودلالاتها ، بل جاءت بعض هذه الألفاظ - فيما يبدو لنا الآن - متداخلة الدلالات يشبع بينها الخلط والاضطراب . التعميم والتخصيص ، والتقييد والإطلاق . حتى أصبح تمييزها وتحديد ما صبراً يحتاج إلى تكلف الجهد لثائق لتحصيلها وفحصها ، ولا يتأتى ذلك إلا من عثر في بعض هذه النشآت وشهد صورتها الحديثة ، قبل انطماس جميع معالمها . وإن كان ذلك يتطلب حذراً شديداً حتى لا تتقلب أحكام الحاضر ومقاييسه على ماض قد يختلف عنه من بعض جوانبه ، كما يتطلب بصراً دقيقاً بمعرفة وجوه التشابه ووجوه الإفرار بين النشآت في العصور المختلفة .

ومن هذا العامل الأخير - وهو اختلاط دلالات هذه الألفاظ واضطرابها في كتب القدماء - يبدأ بحثنا : لفظ « الصحراء » لم يكن شائعاً عند القدماء بالمعنى الذي أصبح يطلب عليه في استعمالنا اليوم في بعض بلادنا من الدلالة على البقاع الرملية أو التي تكثر فيها الرمال ، كقولنا : صحراء سيناء ، والصحراء الشرقية ، والصحراء الغربية ، و« صحراء الربع الخالي » و« صحراء النفود » . وإنما كانوا يذكرون على هذا المعنى - في الأكثر - بقولهم : « الرملة » أو « الرمل » أو

« الرمال » ، ولا نكاد نجد في وصفهم لـ « عالج » أو « الدمناء » أو « بيتين » أو « الأخفاف » ، أيها « صحراوات » ، ولكنهم يصفونها بأنها « رمل » أو « رمال » .

ولم تكن « الصحراء » إلا كما قل الأزهرى عن الليث ، قال :

« الصحراء : الفضاء الواسع ، وأصح القوم : إذا يروزوا إلى فضاء لا يوارهم شيء » .

- ٣ -

وقال ابن شميل : « الصحراء من الأرض : مثل ظهر الدابة الأجرد ، ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ، لمساء ، وزاد الجوهري في الصحاح : « الصحراء : الرئية » ، ونقل القنوز أباي وابن منظور : أن الصحراء : الأرض المستوية في لبن وظل دون الصف ، أو الفضاء الواسع . ولا تزال لفظة « الصحراء » تستعمل في بعض بلادنا العربية للدلالة على هضبة الجبال ما يقرب منها .

ولما كانوا يذكرون « الصحراء » في شعرهم لم يكونوا يسمونها دائماً بأنها رمال . ونقل ياقوت في اشقاق « المدينت » أنه تصغير العلب ، وهو الماء الطيب ، ثم نقر عدة تعريفات لهذا الموضع ليس منها ما يدل على أنه في الرمال . فهو ماء بن القادسية والمخينة بينه وبين القادسية أربعة أميال . وقيل : هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد .

فقد شرحه الرعي في « نظام الغريب » بقوله « الصحراء : البقاع القفر المستوية ، وجميعها صحار » . ولكنها قد تعني أيضاً هذه الرمال . قال القرطبي : « و « فنج » : واد عظيم يشق شرقي نجد من الدمناء جنوباً إلى الزبير قرب البصرة شمالاً ، ويسمى اليوم « الباطن » . وقال الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالهذلي (ت نحو ٣١٠ هـ) : « والبصرة إلى مكة طريقان : أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة ليال ، فإذا ارتفعت فخرجت

- ٤ -

من فاج في الرمل . . . » .

وفي الوقت نفسه نجد لفظ « البادية » مرادفاً للرمل أو الصحراء ، باستعمالنا اليوم . ففي معجم البلدان في التعريف بمالغ ، أنه « رمة بالبادية مسماة بهذا الاسم » .

وفي التكملة والذيل والصلة للصغاني (٥) حين أورد

قول الشاعر :

شرحه بقوله : « يقول : أقام آياتي بالبادية ولم يحضروا القرى » .

وذكر البكري بني كعب بن ربيعة بن عامر ، فيمن نزل نجداً من العرب ، ثم قال (٦) : « ودارهم القلج وما أحاط به من البادية » .

وقال الليث (٧) : « البادية اسم للأرض التي لا حصر فيها ، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحارى قيل : قد يدوا ، والأصح : البدو » .

فحين يرى من هذه النصوص على ما لم يرد معاني هذه اللفظان ، فبما لا يتعارضان ، لا يكاد ظاهر النصوص يميز بينهما .

ونجد مثل هذا التداخل والاضطراب في لفظين آخرين ، هما : أعرابي وبدوي . فالمعجم وكب اللغة والتفسير وغريب الحديث تورد تعريفات هذين اللفظين مجتمعاً بدلاً عن معنى واحد . وأصحاب المعانيم كما تعرف — ينقل التأخر منهم عن المتقدم ، وقد يضيف زيادات من مصادر أخرى ، ولكن تلك الزيادات في هذين اللفظين لا تضيف جديداً يفرق بينهما . ففي هذه المعاجم (٨) : « ورحل أعرابي — بالآلت — إذا كان بدوياً ، صاحب نخعة وانتواء وأرتباد أكلاً وتنح لساطع النيث ، وسواء كان من العرب أو من مواليهم . فمن نزل البادية أو حاور البادين وطلع نظمهم وانتوى باتوئهم فهم أعراب » وفيها (٩) : « العرب جيل من الناس . وهم أهل الأمصار . . والأعراب منهم سكان البادية خاصة » . وفيها (١٠) : « والأعرابي : البدوي » .

ويقابل هذه الصورة ويكملها ، ما ذكروه عن البدو والبدواء ، فقد ذكروا : أن معنى « بداء بدواء وبدواء » وفتح الباء وكسرها (خرج إلى الصحراء ١١ . وفسروا « الأعراب » في الآيات الكرمة العشر ، التي وردت هذه اللفظة فيها في أربع سور ، بأنهم ١٢ :

— • —

« قوم من يواذي العرب قداموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة طمعاً في الصدقات لارغبة في الإسلام ، فسامهم الله الأعراب ، أو أنهم « سكان البوادي الذين تحفظوا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في غزوة تبوك ١٣ » ، أو أن هذه الآيات « نزلت في سكان البادية ، يعني أن أهل البدو أشد كبراً وثباتاً من أهل الحضر » ١٤ .

١ وقال ابن زَيْتِج عن أبيه ١٥ : كان أبان بن عثمان من أهل الناس وأعيانهم . . . فبينما نحن ذات يوم في حده وبنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . . .

٢ « أخبرني بعض أعراب طيء . . . أشجع ابن ريث أدل قبائل قيس بالبادية اليوم » .

وقال باقوت ١٧ : « وكان أبو ثروان أعرابياً بدوياً تعلم في البادية » .

● صدر في لندن كتاب جديد باسم (تقوم بكتل العمل . . بلا اجر) للكاتب سوزي فيلبيج أحدى وسيمير الحركة النسائية في بريطانيا وقدافع سوزي في هذا الكتاب عن المرأة لا في أوروبا فحسب بل في جميع أنحاء العالم . . . ونطالب الدولة . . . أي دولة . . . بتقدير عملها في المنزل . . . بمنحها اجراً على عملها المنزلي . . . ونقول سوزي . . . انه لا يوجد أحد في العالم يعتقد ان يستحقن باهية دور المرأة في البيت . . . وانه حان الوقت لكي تسهم الدولة في تقدير هذا الدور . . . وتقديم للمرأة اجراً رمزياً . . .

وظهـرت الأعراب – من حيث هي فئة قـاذية
بنفسها – في بعض الأحاديث النبوية وفيما ترتب عليها
من أحكام في الهجرة والجهاد وقبول الهدية
بل أصبحت الأعرابية نبرأ يدل على صفات في
الخلق والسلوك ، وإن كان الموصوفون بها من سكان
المدن . فقد روي عن أنس ، أن أبا موسى الأشعري
بعث إلى عمر ، فقال له عمر : كيف تركت الأشعري ؟
فقال أنس : تركه يعلم الناس القرآن ، فقال عمر :
أما إنه كئيب ولا تسعها إياه . ثم قال له : كيف
تركت الأعراب ؟ فقال أنس : الأشعري ؟ قال
عمر : لا بل أهل البصرة . قال أنس : أما إني لو
سمعت هذا لثق عليهم .

وقد استشهدنا بأثلة من مصادر متعددة متنوعة
المبادئ ، ومن عصور مختلفة ، والنصوص في هذا
أكثر من أن يجمعها حصر ، وما أوردناه منها يعني عن
الاستقصاء والتتبع ، وهي كلها على هذا النوال :
الأعرابي فيها بلوي والبلوي أعراي ، والصحراء
بادية والبادية صحراء ، وهما معا أحيانا بمعنى البرية
والفضاء ، وأحيانا بمعنى الرمال خاصة .

ويبدو أن هذا الفهم العام للأعراب قد استمر في صدر الإسلام ، حتى أصبح المجتمع حينذاك يقسم خمسين فئات ، هي : المهاجرون ، والأنصار ، وأهل الأعراب ، والأعراب ، وأهل الزمة . ويتضح ذلك

فيما روي من وصية عمر - رضي الله عنه - حين قال : **أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم وكرامتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل أن يقبل من عندهم ، وأن يتجاوز عن سيئتهم ، وأوصيه بأهل الأنصار ، فليتهم ردة الإسلام وعيظ العدو ، وحاجة المال ، ألا يأخذ منهم إلا فضيلهم عن رضى منهم ، وأوصيه بالأعراب ، فليهم أصل العرب ، ومعاودة الإسلام ، أن يأخذ من حواشي أموالهم فريد على قوتهم ، وأوصيه بدمعة الله وذمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من وراءهم ، ولا يكفوا غزو طائفتهم**

[illegible]

أعراب وعبادية

قومنا ويثاقهم في ماضيهم من واقع ما نعرفه اليوم ،
خشية اختلاف صورة الحاضر عن الماضي ، لولا أننا

- ٧ -

عثرنا على نصوص واضحة الدلالة جعلتنا نرجح أن
الصورة هي الصورة ، أو أنها قرية منها . وعلى قلة
هذه النصوص ، فلأنها كبيرة القيمة ، وهي التي حفرتنا
إلى هذا البحث على تيب لعله ينتهي عند استكمالنا إلى
يقين بطمأن إليه .

أول هذه النصوص وأقدمها وأنفسها حديث
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد روي عن
عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : لما علمنا المدينة
نهانا رسول الله أن نقبل هدية من أعرابي ، فجاءت
أم سنبلة الأسلمية بلبن ، فدخلت به علينا ، فأينا
أن قبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله حمه
أبو بكر ، قال : ما هذا ؟ قلت : يا رسول الله
هذه أم سنبلة أهدت لنا لبناً ، وكنت بها لن نل
من أحد الأعراب شيئاً . فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : خلوها ، فإن أسلم ليحيا بأعرابه ،
هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم ، إذا دعوناهم
أجابوا ، وإن استنصرناهم نصرنا ، صبي يا أم
سنبلة . . . ، وقد عاد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - في آخر الحديث ، فكرر قوله : « إن
أسام ليسوا بأعراب ، هم أهل ياديتنا ونحن أهل
قاريتهم » .

والنص الثاني عن أبي زيد البلخي (المتوفى سنة
٣٢٢ هـ) ، نقله ياقوت في معجم البلدان ، ونسبه
إلى أبي زيد ، وذكره الاصطخري قبل ياقوت ،
ولم ينسبه ، وجاء كأنه من كلام الاصطخري ، ونسبه
فيه : « ومن رضى يحمل حجارة المسكن إلى
سائر الأفاق ، ويقره فيما بينه وبين ديار جهنم
وبلبي وساحل البحر ديار للحسين ، حزرت
بيوت الشجر التي يسكنها نوحاً من سيمالة بيت ،
وهم بادية مثل الأعراب ، ينتقلون في المراعي والمياه
انتقال الأعراب ، لا تميز بينهم في خلق ولا خلق .
فهذان نصان صريحان في أن الأعراب غير البادية ،

وقد تضمنتا صفات لكل من الفريقين بحسن استخلاصها
حتى أن تقيده في التمييز بينهما والكشف عما سكنت
عنه القدماء . ففي الحديث نسب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - « أسلم » من حيث هم أهل بادية إلى
نفسه أو إلى المسلمين ، بقوله : « هم أهل باديتنا » ،
ثم جعل لهذه البادية حاضرة في قوله : « ونحن أهل
قاريتهم » ، ثم وصفهم بأنهم يستجيرون له وينصرونه .

- ٨ -

ويفهم من الشق الأول أن منازلهم قرية مطيعة بهذه
الحاضرة ، ويعلم من الشق الثاني أنهم أهل طاعة ونصرة
وليسوا « أشد كفراً ونفاقاً » ، فهم لكل ذلك ليسوا
بأعراب .

وفي نص أبي زيد البلخي وصف لجانب من طبيعة
حياتهم الاجتماعية والمعيشية ، ويفهم من نصه أن
البادية تقيم في بيوت من الشعر ، فهم أهل وبر وليسوا
أهل حجر ، وفي هذا يشتركون مع الأعراب ، ولكنه
يرى أن تنسب في المراعي والمياه غالف لانتقال
الأعراب ، وأنهم يخفون عنهم في أخلاقهم ، كما
يخفون في بعض ملامح خلفتهم .

وكل هذا يدعونا إلى محاولة الوقوف عند نصوص
أخرى كنا نمر بها دون أن نشعركنا لولا هذه الفروق
التي نص عليها حديث رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وقول أبي زيد البلخي .

قد ذكر حزام بن الأصبع في حديثه عن
الدواقرية : « أنها قرية غناء كثيرة الأهل » ،
وأنه كان لبي سلم فيها « مزارع ونخيل كثيرة وفواكه
ولهم خيل وإبل وشاة كثيرة ، وهم أهل بادية ، إلا من
وُلد بها ، فلهم ثاجون فيها ، والآخرون يادون
حواليها ويمشون طريق الحجاز ونجد في طريق
الحاج » .

وهذا نص واضح الدلالة على أمور : منها : أن
القبيلة الواحدة تحيا حياتين مختلفتين ، قسم منها ثابت
مستقر يسكن المدن ، وقسم بادي من أهل البر . ومنها :
أن البادية لهم « نخيل وإبل وشاة » ، ومنها أن البادية
حوالي « المدينة أو القرية وليسوا بعيدن عنها .

وقال صرغام أيضاً عن قرية خَيْتَفَ سَلَامٍ :
وفيه منبر وناس كثير من خزاعة ، وميامها قَصْرٌ أيضاً
وباديتها قليلة ، وهي : جَنْمٌ وخَزَاعَةٌ وهَذَيْلٌ .
وهو نص يثقف مدلوله مع مدلول النص الأول في
أمرن : فخزاعة قسمان ، بعضها ثابت في القرية ،
وبعضها باد ومعه أقسام من قبائل أخرى ، ثم إن هذه
البادية هي - حرالي - هذه القرية ولذلك نسبها إليها ،
بقوله : « وباديتها قليلة » :
وقال جرير في ملح عبد الملك بن مروان :

- ٩ -

فشرحوه بتولهم : « أراد جرير بالضواحي ،
في بيته ، قريش الظواهر ، وهم الذين لا يتزلون
شعباً مكة وبطعامها ، أراد جرير : أن عبد الملك
من قريش الأياطح لا من قريش الظواهر ، وقريش
الأياطح أشرف وأكرم من قريش الظواهر ، لأن
البطحاويين من قريش حاضرة ، وهم قسمان الحزم ،
والظواهر : أمراء بادية » . ثم قالوا : « وضاحية
كل بلد : ناحيتها البارزة » . وقالوا : « وضاحية
مُضَرٍّ ... أي أهل البادية منهم ، وجمع الضاحية :
ضواح ... ومته قيل : قريش الضواحي : أي
النازلون بظواهر مكة » . وقالوا : « هو من أهل
الضاحية : أي البادية » .

وما يتصل بهذه المعاني ويقوها ما ذكره أبو جعفر
الطبري ، قال : « ونزل كثير من تنوخ والحيرة
وما بين الحيرة إلى طَيْفِ القرات وغربية إلى ناحية
الأنبار وما والأما ، في المظال والأخبية ، لا يسكنون
بيوت المدر ، ولا يجامعون أهلها فيها ، واتصلت
جماعاتهم فيما بين الأنبار والحيرة ، وكانوا يسمون
عرب الضاحية ، فكان أول من ملك منهم في زمان
الطوائف : مالك بن قَهْمٍ ... » .

وما يجلو جوانب من حياة قومنا وحياة القبيلة
العربية واختلاف أنماط حياتها ما أورده ابن عبد ربه
تقلاً عن أبي عبيدة ، قال : « كانت أرجاء العرب
سناً ... بمضر منها اثنتان ولربية اثنتان ، ولبيمن
اثنتان ، والثلاث في مضر : تميم بن مر وأسد بن خزعة .

والثلاث في اليمن : كلب بن وبرة وطبيع بن أدد . وإنما
سميت هذه أرواحاً ، لأنها أحرزت دوراً ومياماً لم
يكن للعرب مثلها ، ولم ترح من أوطانها ودارت في
دورها كالأرواح على أقطابها ، إلا أن ينتج بعضها
في البرحاء وعام الجذب ، وذلك قليل منهم » .

ثم جاء ابن خلدون ، فقسم البادية أقساماً ، ولكنه
أدخل فيها أهل الزراعة والتأمين بالفلسج ، ولا يزال
أشقائنا المغاربة إلى يومنا هذا يقصون بالبادية كل من
ليس مقيماً في مدينة جامعة وينخلون فيها أهل القرى
المزارعين ، ونحن في حديثنا هذا لا نشمل الصحراء
والبادية حيث كانتا ، وإنما نقصره على جزيرة العرب
وحدها وما اتصل بها ، وفي الجاهلية والمصور الإسلامية
للأولى . وما قاله ابن خلدون في معرض حديثه عن
أهل البدو : « ومن كان معاشه في الساعة ... فهم
ظلمن في الأغلب لارتقاد المسارح والمياه لحوائثهم ،
لأنهم لا يسهلون إلا ما أصبح بهم ويسمون شاكبة ،
ومعنا : يثقلون على النشاء ... ولا يعلمون في الفقر
والفقدان المسارح الطيبة ... » .

- ١٠ -

ولفقدان المسارح الطيبة ... وأما من كان معاشهم في
الإبل فهم أكثر طعماً وأبعد في الفقر بجلا ، لأن مسارح
التول ونباتها وشجرها لا تستغني بها الإبل في قوام
حياتها عن مراعي الشجر بالفقر وورود مياه الملهة
والقلب فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى
دفءه هوائه وطليبا لما خضر التاج في رماله ، إذ الإبل
أصعب الحيوان فصلاً ومتحاضاً وأحرجها في ذلك
إلى الدفءة ، فاضطروا إلى إبعاد الدفءة ، وربما
زادتهم الحامية عن التول أيضاً فأوغلوا في القفار نفرة
عن الضعة منهم ، فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً ،
ويتزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور
عليه والمقتصر من الحيوان العجم ، وهؤلاء هم
العرب » .

وغفر الله لابن خلدون ، فهو إنما كان يريد
الأعراب ، ثم أثابه خير الثواب على هذا البيان الشارح
المفصل الذي يجلو الغموض ويزيل الالتباس .

أعراب وبادية

أما بعد ،

فإن البادية عند العرب تدل على المكان أو من يتزلّه ، وهي كلمة عامة يقصد بها كل ما هو خارج المدينة أو الحضر المستقر الثابت في اللد ، وقد تعدد بيئاتها وطبيعة أرضها ومناخها وحياة أهلها الاجتماعية والمماشية ، وتشمل الرمال والقفار والجبال ، كما تشمل الأودية ومسائل المياه والآبار والعيون ، بعضها يجلب قاحل وبعضها خصب أحياناً حين يتزل المطر ، وتبت فيه أنواع مختلفة من النبات ، وبعضها خصب دائماً ، لوفرة ما في أرضه من مياه .

ولكن هذه اللفظة قد تخصص وتقيّد ، فتقتصر في دلالتها على ظواهر المدن والقرى وضواحيها ، القرية منها ، للطبيعة بها ، ولا تكون حينئذ رمالاً ولا قفراً قاحلاً ، وإنما هي في الغالب أرض فيها مياه تبت أنواعاً من النبات وتمتد فيها المراعي ، وأهلها يقتصر عليها ولا يضطرون إلى غيرها إلا في بعض الأحيان ، ينتقلون في داخله ويتجرون ، ولم .

- ١١ -

وهم متصلون بقاريتهم أو حاضرتهم يدخلون ويخرجون ويتبادلون وإياهم المنافع ويشتركون معهم في كثير من العادات والطباع ، ويغردون دونهم أو دون أكثرهم بالتحضر والانطلاق وإزاء القيم والكرام والنخوة وما يتصل بها من الصفات . هؤلاء هم البادية ، أو أهل البادية ، أو البدو ، أو حرب الضواحي ، أو حرب الأرحاء ، أو الشاوية على تفاوت يسير بين مدلولات هذه الألفاظ باختلاف العصور .

أما سكان الرمال والقفار ، فهم أهل إبل ، ليس لهم تسمّى ولا شاء ولا خيل ، وهم ضاربون في تلك القبايل يميلون عن العمران ، كثيرو التنقل والانتجاع قساة القلوب غلاظ الأكباد جفاة الطباع . وما أحسب أحداً يشك في أثر البيئة الطبيعية ، والمناخ ، ووسائل المعاش ، في أخلاق الناس وسلوكهم وفي تكوين أجسامهم .

ويبدو أن دخل هذه التفرقة معروفة منذ أقدم الأزمنة ، فقد أشار الدكتور «جواد» على ما عرفة

اليونان منها ، قال : «... الظاهر أن لفظة

التي تعني (البدو) لا تؤدي معنى أي سكان الغيام . إذ فرق الكتيبة اليونان في مؤلفاتهم بين الفطنتين . وأغلب ظني أن المراد بسكان الغيام : الأعراب المستقرون بعض الاستقرار ، أي الذين عاشوا في مضارب عيشة شبه مستقرة ، لهم غيامتهم وإبلهم وحيواناتهم على مقربة من الريف والحضارة . أما الـ (نومادس) ،

فقد كانوا قبائل رحلاً ، يعيشون في البوادي لا يستقرون في مكان واحد متى وجدوا فرصة اقتحموها فأغاروا على من يجلبون أمامهم العيش على ما يقع في أيديهم

ومع أن التفرقة في هذا النص بين الفريقين واضحة المعنى ، ومع وجود لفظتين يونانيتين لتدل كل واحدة منهما على فريق دون الآخر ، فإن الألفاظ العربية في النص ليست متداخلة مضطربة من حيث دلالاتها الاصطلاحية ، وهو ما حاولنا في هذا البحث توضيحه وتبسيطه ، لتدل كل كلمة في الاصطلاح على فريق بعينه .

وقد ذهب المفسرون في تسمية القبائل التي أرادها الله - عز وجل - في الآيات التي ذكر فيها «الأعراب» مذاهب صحيحة في جملتها وعمومها ، ولكنها تحتاج إلى كثير من الأناة والتبصّر ، لتحديد ما أطلقوه إطلاقاً عاماً ، وضبط ما أرسلوا فيه القول لإرسالاً .

وقد تبيّن الحازن لبعض هذا ، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى : «ومن حولكم من الأعراب منافقون» ، ومن أهل المدينة ، مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، مستغيبهم مرتين ، ثم يردون إلى عذاب

- ١٢ -

عظيم » ، قال : «ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالبيهقي والواحدي وابن الجوزي أنهم من أعراب مزينة وجهية وأشجع وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة ، يعني : ومن هؤلاء الأعراب منافقون ، وما ذكرهوا مشكلاً ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا هؤلاء القبائل ومدحهم - فإن صحّ نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى :

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، عَلَى الْقَلِيلِ ،
لأن لفظة (من) التبعيض ، ويَحْتَمِلُ دعاء النبي
- صلى الله عليه وسلم - لهم على الأكثر والأغلب ،
وبهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي
- صلى الله عليه وسلم - لهم . وأما الطبري ، فإنه
أطلق القول ولم يبين أحداً من القبائل المذكورة ، بل
قال في تفسير هذه الآية : ومن القوم الذين حول
مدينتكم أي المؤمنون من الأعراب منافقون ، ومن
أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون .

وتريث قليلا ، عندما أشار إليه الخازن من دعاء
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبعض تلك القبائل
ونورد ما روي عن أبي هريرة نفسه من هذا الدعاء في
موضعين : الأول أورده الخازن ، والثاني أورده
البيهقي . ففي الموضع الأول روى الحديث بالألفاظ
التالية :

« أُرِيْتُ إِنْ كَانَ جَهَنَّمُ وَمِزْنَةُ هَلْ هُنَّ وَعِدَارُ
خَيْرٌ أَمْ بَنِي تَيْمٍ وَبَنِي أَسَدٍ وَبَنِي عَدْنَةَ إِنْ عَطَفُوا
وَمَنْ بَنِي حَامِرٍ بِنِ صَعْمَةَ » .

وفي الموضع الثاني ، روى الحديث بالألفاظ
التالية :

« أَسْلَمَ وَغَارَ وَشِيءٌ مِنْ جِهَنَةَ وَمِزْنَةَ خَيْرٌ عِنْدَ
اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ تَيْمٍ وَأَسَدٍ بِنِ خُرَيْمَةَ وَهُوَازِنُ
وَمَوْعِنُ الرِّثِّ وَالشَّاهِدُ أَنَّ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ فِي
الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ « بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ » ، بهذا
التحديد والتخصيص ، وفي نَصِّ الْحَدِيثِ فِي الْمَوْضِعِ
الْمَوْضِعِ الثَّانِي « عَطْفَانَ » ، بهذا العموم والإطلاق .
وفي الموضع الأول ذكرت « جَهَنَّمَ » ، وفي الموضع
الثاني قُبِضَ الْفَتْحُ بِـ « شِيءٍ مِنْ جِهَنَةَ » .

وإذا انقلبت إلى آيات أخرى وردت فيها « الْأَعْرَابُ »
نجد الطبري في تفسير قوله تعالى : « وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ » ، يروي بسنده عن مجاهد : قال :
« تَقَرَّرَ مِنْ بَنِي غَفَّارٍ ، جَاءُوا فَاغْتَرَبُوا ، فَلَمْ يَطْلُرْهُمْ
اللَّهُ » ، ولم يقل « غَفَّارٍ » بإطلاقها .

وفي تفسير قوله تعالى : « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا
لَيَحْمِلُنَّهُمْ » ، روى الطبري بسنده عن مجاهد ،

قال : « هم من مزينة » ، ثم روى بسند آخر عن
مجاهد نفسه ، قال : « هم بنو مقرن » ، من مزينة ،
ولم يقل في الموضعين « مزينة » على عمومها .

- ١٣ -

وليس هذا موضع الاستقصاء وبسبب ما أوردنا
للدلالة على ما ذهب إليه بعض المفسرين من تخصيص
« الْأَعْرَابِ » بيطون من القبائل دون بطون ، وليربط
هذا بما أشرنا إليه قبل قليل من أن القبيلة إذا تمددت
بطونها لا تحيا جميعها حياة اجتماعية ومعاشية واحدة
ولا تقطن في بيعة واحدة ، بل قد تختلف كل بطن منها
عن غيره ، فيكون أحدهما ثابتاً قرأً في الحضر يسكن
الممر ويواصل التجارة أو الزراعة ، ويكون أحدهما
بادياً حول الحاضرة مطبقاً بها قريباً منها وله خيل ونعم
وشاة ، ويكون غيرهما من القبيلة نفسها
بعيداً عن العمران ، موهلاً في الصحراء ، في شظف
من العشب .

وتنقل . ليس له إلا الإبل ، هؤلاء
الذين ورد في كتاب الله أنهم حول
المدينة وشرقها غير بعيد عنها
ولا يهاجرونها . سلوكها يقطعها هؤلاء الأعراب .
وبعد سوح طبيعة بعض هذه البلاد بمثل من
ديار بني أسد الذين ذكر المفسرون أنهم من الأعراب
المقتصرون في الآيات الكريمة . قال العامري :

« الْعُرْفُ بِلَادِ أَسَدٍ ... هِيَ قِفَافٌ وَرَمَالٌ وَغَيْرُ
ذَلِكَ ... وَهِيَ أَرْبَعُ عُرُفٍ . عُرْفَةُ سَاقٍ وَعُرْفَةُ
صَارَةٍ ، وَعُرْفَةُ رَقْدٍ ، وَعُرْفَةُ أَعْدَرٍ ... وَهِيَ
أَجَارُحٌ وَقِفَافٌ إِلَّا أَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تَمَاشِي الْأُخْرَى
كَأَنَّ تَمَاشِي حَيَالِ الزَّمَلِ ، وَأَكْثَرُ عَشِيرَةٍ . الشَّقَارَى
وَالصَّغَرَاءُ ، وَالْقَلْقَلَانُ ، وَالْحَزَامِيُّ
وفي التعريف يحدى هذه العرف . وهي عُرْفَةُ
رَقْدٍ ، قال الأصمعي : قلنا عن العامري أيضاً :
« رَقْدٌ هُضَةٌ مَجْلَسٌ غَيْرُ مَرْتَفَعٍ بَيْنَ سَاقِ
الْفَرَسَيْنِ وَبَيْنَ حَيْسِ الْقَسَانِ ، وَهِيَ بِأَطْرَافِ الْعُرْفِ
وَهِيَ مُشْرِقَةٌ عَلَى جِبَالٍ لَهَا فَوْقَ حَزَمٍ مِنَ الْأَرْضِ ،
وَاللَّهُ تَعَالَى أَحْلَمُ بِمَرَادِهِ ، أَحْمَدُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الزَّلَلِ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ تَكَلُّفِ مَا لَا
أَحْسَنُ .

دمحمدلمسنىقدليل

الخطبة

كان وحيدا في مواجهة مجتمع كامل • في مواجهة تقاليد وقوانين ضاربة الجذور • يعيش هو على حوافه على أطراف المضارب وعلى مطايا كرام الناس • • أو الذين يخافون لسانه • • لا يمشق • لا يتشيب • لا يعلم الا بموطيء قديمه • • لم يملك شيئا الا لسانه • • يهجو حوته المزعومين من بني دهل الذين حرموه من ميراث مزعوم • • ويهجو أمه التي تزوجت ابن زنا يدعى كبيب • • ويهجو زوجها • • ويهجو سادات القبائل الذين أمسكوا أيديهم عنه • • ثم يقلب الهجاء مدحا في نفس واحد حين يأخذ • • وعندما ضاقت الدنيا به ذات مرة ولم يجد أحدا • • يهجو • • نظري في الماء فأرى وجهه القبيح ولم يتمالك بها نفسه • •

أرى لي وجهها شوه الله خلقه
قبيح من وجه وقبيح حامله • •

وعندما جاء الاسلام أسرع بالدخول اليه • • يؤرعه حلم المساواة الشاملة • • لهله يذوب بين جموعه • • لكي تفرد له الوحش ما لبث أن طغى عليه فارتدت دلامه إلى بكر • • كانت رغبته في الانتساب حارة • • وقابضه شرودا • • يقول القصيدة فتشرد في كل الأركان • • كان اذا غضب حتى « يثني عيسى » مجاهم وقال أنا من

ذهب الخطبة إلى أمه يسألها من أبيه الحقيقى •

كان وجهها الذى كان جميلا قد تنضن • قالت انها لا تدري • أولاده الخطبة نارا ووضع فوقها قدرا سملتا بالنام • وعندما ارتفع البخار حمل أمه وأقسم ان يلقيها في القدر • لم تحمر بالحقبة • رتعدت • لام • وقلت انهم كثيرون • قال سملتا • كم ؟ قالت : لا أذكر لكنهم كانوا من بني دهل وبني عيسى • • لكننى لا أذكر مددهم • تركها وجلس مقهورا • لم تعرف الأم أين انحلت بالضبط • فقالت تهون عليه • لم أضلج الا أشرف الناس • • أنت بمسورة أو بأخرى شريف النسب •

هكذا يعضى ذلك الرجل الفرد • قبيحا مثل ناقة حرون • يالغ القصر مثل نبات صحراوي • مقصور النسب • لا ظل من شرف يحتسى به • ولا مند يمنع أحد ردمه • • حتى أن « أبا الفرج » يقول عنه :

— كان الخطبة جشعا • سؤولا • ملعقا • دنيا النفس • كثير الشر • قليل الخير بغيلا • قبيح النظر • رث الهيئة • مغمور النسب • فاسد الدين • وما تشاء أن تقول في شاعر من عيوبه الا وجدته وقلمنا تجد ذلك في شعره •

« بنى ذهل » • وإذا غضب على « بنى ذهل » هجاء وقال
أنا من « بنى عيس » • ولا لشمر كان الذي اليومى
مقد حشيه أجمع • وحاولوا توفى لسانه الذى لا ينح
الأقرا •

الحطيفة في مأزق !!

جاء الحطيفة يوما الى المدينة وكانت سنة جديدة تقصر
الصحران بريح الجوع • رأى الجميع قائمه لصغيرة وهو
يسير أمام ناقته يتعمرس في البيوت والمدرج حتى جلس
على باب المسجد • فرح اشراف المدينة • مشى بعضهم الى
بعض • قالوا •

• هذا لرجل شاعر • وانشاعر يظن فيحقق • وهو
يأتى سرجا ويسأله عن اعطاء جهد نفسه وبهرها وسدحه •
وان حرمة هجاء •

وجمعا منهم ان يجمعوا له سيد جديد يحمونه
يهم • فكان اهل بيت من قريش • دعوا يجمعون
به العشرة والعشرين وثلاثين دينار حتى يجمعوا له
اربعمائة دينار • وصاروا هذا الدين • وعصوه •
• لكنه ما لبث ان هجاء وأمرع •

كان يهتق نفسه • يهتق أمه التي جاءت به •
ويهتق كل القائل التي تعمر بأمره • وهن تملق
حلقاته حتى تصل الى « اسماعيل » ويهتق الذين يملقون
الغايا حوا منه • ويهتق المديح الذي يقوله لمن
ليس أهلا له •

عاش يحوب لجزيرة كهبا مثل وحش الغلاء • وانقائا
تردد شعره وسارى حروفه والشعر لدى لا عيب فيه • كما
يقول النقاد الاقدمون • ينتشر • حتى أن أحد الأعراب
يروى أنه كان ذات ليلة يسافر عبر الصحراء فنزل في
صيدة قوم هيتهم عربية • قدموا به صبا لم يجد اسوا
ولا أنقل منه على معدته • وقال شيعهم لأحد الشبان

• سام ضيفا •

وقف لثاب وأحد يشد أشرار « الحطيفة » كنها •
كلما فرغ من قصيدة تلاها بأعلى • ودعش الأعرابي
لهذه سادكة لحديدية • • وسأله عن ذلك فقال الشيخ
برصانة •

• نحن من الجن • وهذا الفتى أخو الحطيفة في
عالم الجن •

وصدق الجميع الحكية بالطبع • وصداها أبو هرج
نفسه • وجده بقائمة حويته من الأسبب الذي تلت
صداها •

مرة وحيدة تعرض فيها « الحطيفة » لما ربح شرح بسبب
طول لسانه • وكانت مدة المرة مع أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب • • كان مثل أى حاكم لا يكن حتراما بهذا النوع من
الصحران • ويسمع أعراض المسلمين وهي تصب كل يوم

ويشهر بها • ولعل أنما ارتداد الحطيفة قد تساعت اليه
وتدبره عددا • • أبو بكر • وقال بيتين شهيرين يعنى
فيهما تنصه •

اطعنا رسول الله إذ كان بيتنا • •

فيا أهل حب الله ما لابي بكر

أيورثها بكسر اد مات بصله • •

وتلك لعمر الله قاصمه الظهور

وكان الحطيفة قد جاء أحد ولاية المسلمين ويدعى
« الزبرقان بن بدر » هجاء فاحشا • وسب امرأته وأهله
• جاء الزوال الى عمر بن الخطاب يشكو • وروى الشعر •
• جاء الزوال الى عمر بن الخطاب يشكو • وكانت
بجته سبب • • فقتل عليه ووصمه
في شرح • • جاء عمر بن الخطاب يشكو • •

• • الحطيفة حبيب شعر • يقول الاشارة • ويتوصل
• شرح عمر بن الخطاب • ومرة الأولى عرف لسان المعنى
• • جاء عمر بن الخطاب يشكو • •

فقال :

• ما أظلت الخضران ولا أقلت الغرمان أهل من
وجل يبكي على تركه الحطيفة • •

أمر الحطيفة فأخرجوا الحطيفة من البيت • ووقف أمامه
وأمام الجميع مقبدا مكس أرام • قال عمر •

• على بالكوسى • •

جاء بكرى فجلس عليه في مواجهة الحطيفة وأشار اليه
باحترار •

• أشيروا على في الشاعر • فانه يقول الهجو •
ويتسب بالتحرم • ويمدح الناس ويلهم يفر ما فيهم •
ما أراى الا قاطعا لسانه •

وأمر من حوله على بالطلت • • جاء به ووضعوه
بيهما قال

على بالسكين • لا بل على بالموسى فهي أسرع • •

أسبك العرس برأس الحطيفة • صعلو • أصبحهم على
وجنته حتى انفتح فسه رطبا عنه وسأل لما به وتدى
لسان لدى قال عثرات الايات مدحا وهجاء وتشفيا •
نك عبد الرحمن بن عوف وقف بين موسى ولسان المتلى
وهف

التخدير بالكهرباء بدلا من البنج

● المواد المخدرة المستخدمة في العمليات الجراحية قد تكون قاتلة أحيانا بالنسبة لعدد من المرضى . لذلك يبحث العلماء منذ وقت طويل عن أساليب جديدة تقى بالمرضى . بلا أثار سلبية على المرضى .

وفي فرنسا توصل فريق من العلماء الى أسلوب كهربائي للتخدير ولزلة الالم مؤقتا يعتمد على توجيه ثلاثة تيارات كهربائية الى رأس المريض تنتقل الى المخ بواسطة سلك مفروض بين العاجين وأطلقوا على ذلك اسم تيار (ليموج) نسبة لاسم المخترع . والغريب أن فريق الباحثين الفرنسيين لا يعرف حتى الآن سبب انعدام الالم عند المريض بعد توجيه هذه التيارات .

ويحس النظر من التفصيلات المختلفة فان الشيء المؤكد أن الكهرباء تؤدي الى حالة تشبه التخدير لوسائل التخدير المستخدمة الآن . ومن الملاحظ ان أسلوب أن الرقعة يستمر سبع ساعات . وما زال الباحثون يجرى من أجل التأكد من سلامة وانعدام أية أثار جانبية له ليصبح البديل للأساليب التخديرية العالية .

التليفزيون يفتح الشهية

● دلت الاحصائيات في أمريكا وفرنسا على أن كل من يجلس طويلا امام التليفزيون يزيد وزنه بمعدل ٧ كيلو جرام في الشهر عن وزنه الطبيعي والسبب لا يرجع الى أن جهاز التليفزيون يرسل اشعاعات تزيد من نسبة الدهون في الجسم . ولكن السبب البسيط من ذلك .

فالتليفزيون يفتح الشهية فتناول الطعام والخبيل على ذلك أن طبيب الأطفال ينصح الام دائما بأن تقدم لابنتها وجباته امام جهاز التليفزيون لانه يشغل ذهنه ويجعل الطفل يصفه خاضة والإنسان العادي يصفه عامة ينسى مذاق الطعام ويقبل عليه تلقائيا لانه يتناول كميات من الأطعمة اكثر من طاقته . ايضا الجلوس امام التليفزيون يكسب الفرد نوعا من الكسل وبالتالي يعصاب بكسل القدر . وفي احتراق المواد الغذائية للجسم ٦٠ هذا بالنسبة للفرد الأمريكي والفرنسي والاوروبي بصفة عامة .

قالوا . . اتق الله . ودع عنك هذا . . هذا لا يعنى منك شيئا . .

لكنه أخذ يتمتم بصوته الاجش . .

— الشعر صلب وطويل سلمه

لذا ارتقى فيه الذئب لا يعلمه . .

قالوا يا ابا مليكه . . لك حاجة ؟

— لا والله . . ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له املا

قالوا : فمن اشعر الناس ؟

اشار الى فمه واخرج لسانه وقال :

— هذا اذا طمع في شهو . لو اذا استعبرها كذا . .

قالوا : قل لاله الا الله . .

فاشاح بوجهه . .

قالوا : ما تقول في حبيدك . .

— هم حبيد . . ائنان . ما عاقب الليل النهار .

قالوا . . فامس للفقرام يمشي .

— اوصيهم بالانجاح في السؤال . فامسهم في لا يجر .

قالوا . . فما تقولني مالك ؟

قال . . للأنثى من ولدى مثل حظ الذكـ

قالوا . . ليس هكذا قضى الله جل وعز لهـ

— لكن هكذا قضيت . .

قالوا . . فما ترمي لليتامى .

— كلوا امواتهم . . واتكفروا امواتهم .

قالوا . . فهل عزم تمهد فيه غير ذلك .

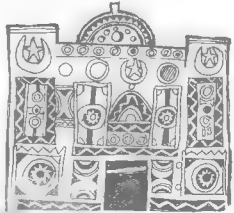
قال . .

— نعم . تعلمونني على ائنان . وتتركونني راكبا حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه . والائنان مركب لم يمت عليه كريم قط .

كانت النهاية مضحكة بمصر الشيء - حمله على حمار وجعلوا يطوفون بين مضارب الهى . يتبعه سرب من الاطفال المتصالحين والضيوف الذين يؤكدون انها علامة الساحة .

وباعتبار النسوة الحوامل حتى لا تطيح صوره البهية في اذهانهن . . وظل هو يعرف بكل الاشعار التى قالها والى حفظها حتى مات .

شوارع لوجه الكريم



طرق المواصلات بين الحام استانبول المتباعدة الأطراف .
وردا من ذلك قال رئيس الوزراء العثماني أن
المشروعات المروضة كثيرة جدا ، ولكن يميزها المال ،
والمال يكاد يكون في حكم الصم ، لأن المشروعات تتكلف
كثيرا ، خاصة المال المطلوب لدفع التعويضات الضرورية
للأراضي والمباني المطلوب انتزاعها من أصحابها لإنشاء
المنافع العامة عليها ..
قال عزيز خاتكي :

— وما رايت إذا كنت انك على طريقة تضمن للحكومة
تنفيذ جميع المشروعات مجانا لوجه الله الكريم .
فأحلف فيه الأمير وقال :

— أجد ما تقول ؟! وما هي الطريقة ..
شرح عزيز خاتكي القرائح ، وكان يعتمد على طريقة
الدول الأوروبية في ذلك المجال آنذاك . ففى بلجيكا
وسرعة في تنفيذ مشروعات التنظيم العظمى ، ولم تجد
وسويرا وإسبانيا ، وجدت الحكومات فيها سهولة
من الإيجار بها يهوى من أحد ، وأنت بالعكس من السكان
مبلا مقبلة لتأخذ . ذلك أن الحكومة إذا أرادت إنشاء
شارع فبدلا من أن تنتزع ملكية أرض عرضها عشرون
مترا ، تنزع ملكية أرض عرضها أربعون مترا ..
عشرون للشارع وعشرون لها (عشرة أمتار من كل
جانب) ، فالحشرون الأولى تقصص للشارع ، وتندفع
الحكومة ثمنها بحسب قيمتها وقت نزع الملكية ، والحشرون
مترا الأخرى تهدم الحكومة المباني القائمة عليها ثم
تبيع أرضها للأهالي على أن تعطى الأولوية في البيع إلى
صاحبها الأصلي .. وقد دلت التجربة على أن ثمن
الحشرين مترا الزائدة التي تنزع الحكومة ملكيتها تزيد
قيمتها أضعافا مضاعفة بعد إنشاء الشارع الجديد ،
والفرق بين الثمن الذي تدفعه الحكومة والثمن الذي
تباع به يسد تكاليف فتح الشارع الذي تقصصه
الحكومة للمنفعة العامة !

فأعجبت الفكرة الأمير سعيد حليم .. وطلب من
صاحبها أن يكتب مقالة عنها لجريدة تركية معروفة ، فقام
على الفور وكتبها ، ونشرت في نفس الأسبوع ، وأهتنت
بها صف الاستانة . وأهتم بها وزير الأشغال العثماني ،
وكتب رجال القانون العثمانيون يحيلون الفكرة ، ..
وسرمان ما تحولت إلى قانون طبق في تركيا .. وأخذت
به مصر نفسها بعد سنوات قلائل .. وبنت الحكومة
شوارع وميادين مجانا .. ولوجه الله الكريم !!

في معظم عواصم العالم — وخاصة تلك المزدحمة
بالممران — يصعب انتزاع الملكية الخاصة ببلد صغير
بعض المنافع العامة ، كالشوارع والميادين والمنشآت
العامة وما يماثلها ، وخاصة أن بعض الحكومات يرددها
ببعض التعويضات الواجب دفعها إلى أصحاب الأملاك المراد
نزع ملكيتها منهم . فتجرب عن تنفيذ المشروعات النافعة
والحيوية للبلاد ..

وكترون ممن يملكون العقارات المراد نزع ملكيتها
للمنافع العامة ينفلون عن التنبؤ بما يؤدي إليه شق
الشوارع والميادين من ازدهار اقتصادي يحقق لهم المنفعة
العامة . وهو ما جعل بعض أصحاب الاراء ينصهون
بوسيلة تحقق فائدة للجميع ، وتقتنع المترددين بأهمية
مشروعات المنافع العامة ..

حدث في أيلول (سبتمبر) ١٩١٠ ، أن كان الحامي
الحصري القديم عزيز خاتكي في زيارة لاستانبول فدهاه
الأمير سعيد باشا حليم — وكان صدرا اعظم او رئيسا
لوزراء تركيا — لتناول العشاء بسرايه ببني كوي معه ،
ومع بعض كبار رجال الدولة . وفي أثناء تناول العشاء
سال الصدر الاعظم ضيفه عما استوقف نظره في حالة
الاستانة ، وعبر انضيف عن دهشته الشديدة لأعمال
الحكومة في عمل الإصلاحات اللازمة فيها مثل إنشاء
شوارع جديدة وعمل ميادين عمومية وبناء أرسنة على
البحر ، وإنشاء مادن شاته تحمين المدينة وتسهل



هذا الفنان الاسكتلندي العالمي

● ● العنف .. الموت .. العواطف .. المشاعر التي يثيرها العنف والموت ، ولا سيما مشاعر التشاؤم واليأس .. تحت هذا العنوان الطويل تدور أعمال الفنان الاسكتلندي العالمي المعاصر « روبن فيليبسون » رئيس قسم الرسم والتصوير في كلية الفنون يادنبورة والذي يشغل أيضا منصب رئيس الاكاديمية الاسكتلندية الملكية .

وبلا ادنى مبالغة تستطيع ان تقول ان فيليبسون هو واحد من ستة من الفنانين الاسكتلنديين الاول في هذا العصر ..

والسؤال لماذا يتفرد فيليبسون بالعنف والتشاؤم في اعماله ؟ ربما تكون الاجابة هي اعتلال صحته بصورة تكاد تكون مزمنة .

من اشهر لوحات فيليبسون ثلاثية عنوانها : « العرق » وهي تعتبر واحدة من سلسلة من اللوحات التي تمثل بجمالها صورة مجازية بصرية اخاذة لاي شيء يعترق ماديا او عاطفيا . وربما على نحو اثم ايضا لم تنطفئ شعلته فيموت كما هو الحال في امر العلاقات البشرية .



اللسان الاثني

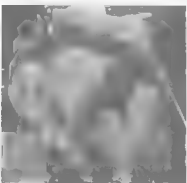
● ● فقدان القدرة على النطق عاه مؤلمة .. فدون الكلام سبغوا التفاهم مع الآخرين وتقلص حلقة الاتصال بالمجتمع .. ولتعبير بالاشارة أسلوب يمكن التقبيل به على مثل هذه الحالة .. وقد تكون الكتابة مسلة اخرى .
والبديل للكتابة الطباعة على الالة الكاتبة .. وقد ايسرحت حاضنة « ساوثمبتون » بجنوب انجلترا الة كاتبة خضعة لظفر اكنائه فيها على لوحة فظهرها للكتاب ووجهها للمخاطب فيسمى الكتاب وجه لوحة .. وهكذا يمكن للمصاب بعاهة في النطق ان يعبر عما يدور في حده لاكثر من شخص واحد في ان واحد .. ولكن استعمال هذه الالة مشير لارتباك المتحدث .. وهكذا ..
اخيرا تم صنع ما يمكن ان نطلق عليه (دبوس الصدر المتكلم) وتتألف هذه الالة من لوحة تظهر عليها الكلمات بالانوار من اليمين الى اليسار وتعمل فوق جيب الصدر في السترة .. ومن لوحة للسانين الاخرى تعمل على اليد .. وتطبع الاخرى على اللسانين فتظهر مضادة على اللوحة .
وتعمل هذه الالة بالبطارية .

المايسترو العظيم

● ● المبدان .. اللمسة .. العصا .. هذه هي كلها ممتلكات سيجرون باربيرولي .. القائد الموسيقي البريطاني العظيم الذي استطاع ان يتسلق فرقة موسيقية من بلدة صغيرة فرقة هال Halle الى الشهرة في سنة ١٩٤٣ الى ان مات في سنة ١٩٧٠ .

وهذا التمثال التذكاري صنعه فنان من يوركشاير اسمه « بايرون هاوارد » وفي التمثال نرى ثلاثة (اشياء) تسيطر على باربيرولي عندما يقود ..
ولقد اراحته مؤخرا ارملة التمثال عن التمثال الذي يضع اليوم في بلدية مانشستر ..

تحية للفنان القائد .



والترمي للحر

عجلاته ، ثم الاحداه الصغار الذين
هرولوا خارجيه - لقد نجحت في
استيادهم واحدا بعد الآخر ، فيما عدا
ذلك الثور الذي زحف الى داخل الكهف ،
واختفى في ثايبا أنفاله -

لقد انتظرت طويلا ظهور ذلك الشيء
من الكهف - ومن موقعها المنفذ على
قمة الصخرة الشامخة ، كان بإمكانها
أن ترصد المكان على مدى عدة أميال
حولها ، القهيزات ، والصخور ،
والاعناب ، والامتداد الواسع للغراب
المتجه المنحدر الى الغرب ، والاطار
الخارجي للموقع المقدس قريبا من

أنا الذي

صنعته

البرج اللامع في منتصف مالها - كان
الكهف عند أسفل الصخرة الى الجنوب
الشرقي منها ، على بعد ألف ياردة -
وكان بإمكانها أن تحرس مدخل الكهف ،
بواسطة قاذفاتها الصخرية المصوبة نحوه ،
وبهذا يستحيل على هذه البقية الباقية
من العدو أن تفر -

لقد بثت شعاع ذلك الشيء
الكره ، يمثل سائبا الام جروحها ،
وهي تتعطل بصير نافذ ، ذلك الوقت
الذي يمكن فيه أن تستريح - لقد
أثرت جراحها على فمالية حواسها ،
واستهلكت الكثير من طاقتها - لم يعد
باستطاعتها أن تميز بين الصديقين
المالح والمدر - مالها الآن لا يضم
سوى الصوم والاحياء -

« كولونيل أوبري ، هذا هو سواير ،
أجبت - أنا محاصر في أحد مخازن
الخيبة اعتقد أن الآخرين قد ماتوا -

لقد تم لها القضاء على الاحياء ،
لكنها تحس الآن بالانهك - وفي الليل ،
ريشت على الصخرة الشامخة ، شامخة ،
جامدة ، جريئة - جلست تحت السماء
للظلمة ، تستمع الارض بأقدامها ،
بينما تتحرك أذانها التي على شكل
الاطباق ، حركة منتظمة بايقاع بطيء ،
تسمع ما يجري على سطح الارض ، وما
يدور في السمسم - كانت الارض
ساكنة ، بلا نسمة هواء - لا شيء
يتحرك ، ضيق ذلك الغيوم الضعيف
والمسد داخل الكهف - من حسن الطالع
أن شيء ما لا يتحرك - فهي تكرر
الاحداث والحركات - لقد زومت هذه
الكرامية في عمق كيانها - أما بالنسبة
لذلك الغيوم القابع في الكهف ، فليس
هناك ما يمكن عمله قبل أن يطلق
الضجر - وارتفع صوت ذلك الغيوم ،
تتردد تمتعه بين الصخور -

« النجدة .. هل قضي عليك
جميعا ؟ .. لا تسمعتي ؟ .. هذا
سواير .. سواير ينادي .. سواير
ينادي .. »

لم تكن التجمعات منتظمة - لم يكن
لها نظام خاص - لذا فقد تجاهلتها ،
ورفضت الاستماع اليها - لقد تنصت
كسل شيء بالرطوبة والبرد - بثت
الشمس ، وهذا الليل الطويل الذي
يمتد الى ما تتي وخمسين مساعة ،
تسودها الظلمة ، باستثناء ذلك الضوء
الخافت لتلك السماء ، والذي لا يصلح
غذاء لها -

جلست جريئة على الصخرة الشامخة
في انتظار العدو - لقد أتى مهاجما من
خارج مالها خلال الساعات الاخيرة من
بعد الظهيرة - قبل بصفقة - بلا
متاورات دفاعية ، أو نيران هجومية -
لقد عظمتهم جميعها بكل سهولة ، أولا
الركام المتحرك للمد الذي يمتنع على



لقد انقضت علينا بجمرة اقترابنا
 منها • سواير ينادي أوبري • سواير
 ينادي أوبري • هل تسمعي ؟ لقد
 بقيت لدى اسطوانة اكسين واحسدة
 فقط • كرونيل • اجيبي ا •

مجرد ذبذبات صوتية بين الصخور
 • ليس اكثر من هذا • • مثيرات
 ضعيفة لا تمكن هيدوم العالم المقدس
 الذي تحرمه • لقد تحطم العدو ، فهنا
 هذا ذلك الاثر الباقى في الكهف • وقد
 تم تجميد ذلك الضوء ومنعه من الحركة •

أخذ فضيها يتصاعد نتيجة الالام
 جروحها ، ولم يكن في مقدورها انقاذ
 اشارات التمثل الواردة من اعضائها
 لبريمة • كما لم يكن بإمكانها أن
 تقوم بالاجراءات التي تلح تلك
 الاشارات على القيام بها • بقيت فوق
 الصخرة الشامخة ، تعاني ، وتمضغ
 كرامة • لقد كرمت الليل ، فلا ملام
 بالليل • هي تلتهم الشمس كل نهار ،
 تدمم طاقاتها في مواجهة الليل الطويل
 • وقبل أن يطلع الفجر ، تفسم
 بالضعف يدب في اوصالها ، ويتضاعف
 نهما الى الشمس • من حسن طالها ،
 أن الهدوء والسلام عادا ليسودا حالها
 هذا الليل ، حتى يمكنها أن تحافظ على
 رصيدها من الطاقة ، وتحمي أوميتها
 من البرد • اذا تسلس البرد خلال
 الطبقة المازلة الى داخل جسمها ،
 سرعان ما تطلق أجهزة الاستقبال
 الحرارية اشارات التحذير ، ويتضاعف
 بهذا حذايها • كان لديها ما يكتفيها من
 انذاب ، وفيما عدا ساعات المارك ،
 لم تكن لها من ملذات ، سوى التهام
 الشمس •

• انقذوني • • النجدة ! • هذا هو
 كاين جون مارين سواير • • من رجال
 الوحدة المتحركة ، بقسم التشغيل
 والمعلومات ، في حملة الانقاذ القمرية



أنا الذي صنعتك

١٦ .. ألم يبق أحد حيا على سطح القمر ؟ .. أسموني .. أنا مريض .. لقد مضى على هنا وقت طويل لا أعلم مداه إلا الله ، داخل ردام القمر .. لقد بدأت أتمنئ ! أخرجوني من هنا ..

مكان المدبر خارج عالمها ، فإذا اقترب متجاوزا حدوده ، يلقى واجبها بقتله . هذه هي الحقيقة الكبرى التي عرفتني جيدا منذ يوم خلقها . لا يسمح بتمسدي الحدود إلا لأن كانوا من الاستقام المبالغين ، خسر أنهم لم يعمدوا ليظهرون . أو أنها لم تعد قادرة على استعناهم ، أو التعرف عليهم ، بسبب الجروح التي تعاني منها ..

بعد ساعة ، بدأ الثوم زحف داخل الكهف ، فاجلت تتصعب إلى الحيف الغائت لزحفه فوق منحور الكهف . انزلت واحدة من سماعاتها الصامتة إلى الأرض لتتبع الصوت . أصحت أن يباها المدبر ترشف بصوتيه تجاه فتحة الكهف ، فوجهت إحدى قاذفاتنا ، وأطلقت دفقة من سماعاتها القاطنة تجاهه ..

هذه المتوحشة اللزجة ! بمعنى في حالي ، أنا سواي . ألا تذكريني ؟ .. لقد كنت بتدريتك منذ عشرة أعوام . كنت دائما كالمجنونة اللينة بين أصابعي ! ماها .. بمعنى أخرج .. وصمت الصوت قليلا ، ثم قال ه أنا صديقك . لقد انتهت الحرب منذ شهر .. ظهور قمرية طويلة .. ألا تفهمين أيها (المتدبرة) ؟ (المتدبرة) .. هكذا أسميتك في مراحل التدريب . ألا تمرني (بابا) الذي علمك يا بيتي ؟ ..

أثارت ذبذبات الصوت أصابعها ، وضاعت غضبها ، فبدأت تتحرك على الصخرة ، تدبر جربها الضخم بوقار . دارت محركاتها بصوت مرتنق ، وانطلقت تهبط سطح الصخرة .. عندما

قلايد اذا ، أن تكون الاصوات صادرة من حركة الإعدام . تربصت في غضب انتظارا للمعركة القادمة . وأخذت تهتز بقلبي فوق الصخرة . وفجأة التفتلت أجهزتها بذبذبات شبيهة بالتي تصدر عن الكهف ، إلا أنها في هذه المرة تأتي من فوق سطح الأرض ، على موجات طويلة ..

ه مركبة القمر ١٦ .. القيادة تنادي : أسمعنا صوتك ..

ثم ساد السكون . توالت ردا من الكهف ، فبى تعلم من تسجيلات ذاكرتها ، أن وحدات المدبر تتباين الذبذبات الصوتية . وفكرت في أن الموجات الطويلة قد لا تتمكن من اختراق منحور الكهف ، لتصل إلى الثوم الكوم داخله ..

ه مركبة الانقاذ ١٦ .. هنا أوبري .. ماذا حدث لكم بحق الجحيم ؟ .. هل تسمعن ، أوبري ينادي .. حول ..

تسمعت للاصوات الصادرة من جوف الأرض بحرص . لقد توقف لبعض الوقت ، ثم عاد بعد دقائق متصاعدا . أبرزت إحدى أذان الاستماع البعيدة المدى ، التي تلتقط الاصوات على بعد عشرين ميلا ، فالتفتت الآن أصوات الهرير . تحول غضبها الكامن إلى حقد نحيب . فادارت محركاتها هجما ، وحيات نفسها لمعركة قادمة ..



وصلت إلى الأرض المبسطة ، امرمت في حركتها ، حتى وصلت إلى بعد خمسين ياردة من الكهف . وجهت قاذفاتنا إلى فتحة ، ثم أطلقت سائتي شحنة من سماعاتها القاطنة . وبدون توقف ، وعادت إلى مكانها فوق الصخرة .. ساد الهدوء لبعض الوقت ، فبر أن سماعاتها الحساسة التفتت آثارا ضوئية لأجسام تتحرك بعيدا . كانت الاصوات أضعف من أن تسبب أزعاجا ..

ه سواي ينادي . أنا مصاب . هل تسمعن ؟ أصابت سائتي غلظة من الضخم . التزفت محدود ، ولا يهدي معه الشريط اللاصق .. جملهم ينادي أوبري .. حاضض الماء في بئام القمر حول السطح .. وأصل من تفهيدنا ..

أنا الذي صنعتك

تربعت فوق الصخرة ، وتوسللت محركاتها ، التي تشيخ حركتها لي مزيد من ألامها ، ولي صبر نافذ .. انتظرت مطلع الفجر . فبر أن الاصوات الغائقة القادمة من بعيد بدأت تتضج معالمها بشكل يبعث على الفزع . يهددوم دفعت من جوفها مثقابا ، وارتفع صوت المثقاب وهو يهق الصخر . أهدأت المثقاب إلى جوفها ، وتدل منها ميكروفون حساس دقيق داخل الحفرة التي شكلها المثقاب .. وراحت تتابع الاصوات البعيدة من جوف الأرض ..

صدر هدير خافت من الصخر ، يختلط بأنين الثوم الرمسي داخل الكهف . وعلى الفور ، أخذت تقارن هذا الهرير بذكرياتها المسجلة داخلها . فتذكرت ، هذا الصوت يصدر من جسم متحرك على عجالات تجاه الجنوب . حاولت أن ترسل نبضات الاستفهام الاساسية : ه هل أنتم أمسداق ؟ ه فبر أن جهاز الارسل كان متعطلا ،

• مركبة القمر ١٦ تنادي • هذا هو أوبري • اعتقد أن جهاز الاتصال اللاسلكي الخاص بك لم يعمل • إذا كنتم تسمعونا ، نلقوا التالي • نحن نقرب شمالا ، أبعد بخمسة أميال من مدى لثلاث الأضلاع • سنتردد ونطلق صاروخ استطلاع في المنطقة أحمر - أحمر ، الصاروخ يحمل جهاز التقاط وإرسال صوتي • إذا كان لديكم جهاز لقياس الذبذبات الأرضية ، ستتمكنون من الاتصال بنا • عن طريق جهاز الذي يحمله الصاروخ •

تجاهلت الذبذبات ، وانهمكت في مراجعة أسلحتنا القتالية - قامت بالتفتيش على مخازن الطاقة ، وتاكدت من سلامة مقاملات القذائف • أخرجت من داخلها عينا ترأقب بها مدخل الكهف ، انتظرت عشر دقائق حتى انتهت العين من اتخاذ موقعها عند المدخل ، ترددت الصدى إذا حاول الخروج ، وترسل اليها بلاغا ، فقطعي عليه بقذيفة اشعاع • ارتفع صوت الهرير الصادر من الأرض ، فاستكملت استعداداتها ، ثم تحركت من فوق الصخرة ، متجهة جنوبا بسرعة متصاعدة • مرت بقايا مركبة القمر التي كانت قد مزقتها ، وقد خرجت منها أعضاؤها ، محركات وأجهزة دقيقة ، لقد شقتها قذيفة الأشعاع الى نصفين ، وكانت بقايا المدور من الأقسام الصغيرة ذات الأساقين منتشرة حولها على الأرض • بدا المشهد ممتعا على ضوء كوكب الأرض ، غير أن (المتدمرة) تجاهلتها ، وواصلت طريقها الى الجنوب •

قيامة • الضمت في الأفق الجنوبي وبعيدة خاطلة • ثم ارتفعت في الفضاء نقلة من اللهب تنبه أهل هابسة السماء - توقفت (المتدمرة) وتابعت مسار النقلة • انها قذيفة صاروخية ،



ستسقط حسب معلوماتها في النصف الشرقي من منطقة أحمر - أحمر • لم يكن الوقت المناسب ليصحح باصطحاب القذيفة واسقاطها بأسلحتنا • انتظرت ، وقدرت أن القذيفة ستسقط في المكان ، في منطقة هضبة الاممية • غير أن القذيفة - بعد عدة ثواني - توقفت في المكان • وكبرت اتكافها مسببة على كوكب الأرض • استقرت في الجهة ... • لم يكن هناك أي انفجار • كما لم تسمع أو تلاحظ أي نشاط في المنطقة التي وصلت اليها القذيفة • وعادت أصوات الذبذبات •

• مركبة الانقاذ ١٦ • أوبري يتحدث • لقد اطلقنا لتونا جهاز الانقطاع والارسل في منطقة أحمر - أحمر • إذا كنتم في محيط خمسة أميال منه ، يمكنكم الاستماع •

على التو ظهرت استجابة ، استمعت اليها أذن (المتدمرة) قادمة من الكهف ، • شكرًا • هاهنا • شكرًا •

في نفس الوقت استمعت إذن أخرى الى نفس الذبذبات ذات الموجة الطويلة من ناحية المنطقة التي يحيط الزبا الصاروخ - توقفت (المتدمرة) حائرة لبعض الوقت ، ودفعتها حيرتها الى اطلاق قذيفة اشعاع في مصدر الصوت ،

غير أن الاذن الموجهة الى موقع سقوط القذيفة ، لم تسجل أي حركة هناك • فكرت ، ان الصدى الرابض الى الجنوب هو مصدر الازعاج الاساسي ، فسادا استطاعت القضاء على الصدى الرئيسي أولا ، سهل عليها بعد ذلك ان تزيح مصادر الازعاج الأخرى •

• أوبري يتحدث اسمك بصوتية من الذي يتكلم ؟ •

• أوبري • هذا صوت • صوت حقيقي أم أنتي لقدت عقلي •

• هنا أوبري • هنا أوبري • كفى هذيانا وأخبرني من أنت • ما الذي يحدث عندك • هل تكتمت من إبطال حركة (المتدمرة) ؟ •

كان رد الفعل الوحيد صرخة ألم أطلقتها سواي •

• اصم • أنت سواي • لقد عرفتك تماك يا سواي • ما الذي حدث ؟ •

• موتي • كلهم موتي • ما دعائي • هاهنا •

• أولف ضحكاتك الغبية هذه •

تبع هذا صمت طويل ، ثم تكلم سواي بصوت خفيض ، يصعب سماعه بسهولة : • وهو كذلك • ماتاساك • هل هذا هو أنت حقيقيا يا أوبري ؟ •

• سواي • كيف أنت ؟ هل أصبحت بالهولة ؟ • نحن نجتاز المنطقة أحمر في مركبة قمرية • والان ، أخيرني بتفاصيل الوضع - نحن نحاول الاتصال بك منذ عدة أيام •

• لقد استدرجتنا (المتدمرة) عشرة أميال داخل المنطقة أحمر - أحمر ، ثم حاولتنا بقذيفة اشعاعية •

• وجهاز (ي.ف.ف) المخصص للاتصال بها • هل تعطل لديكم ؟ •

الذي

صوتك

• • ثمانى ساعات فقط ! هل تسمعون ؟
ايها النبى القاسى ! •

☆☆☆

توقف المدو الذى في الجنوب من
الحركة على يد ثمانية وعشرين ميلا
من التل الذى تتربع عليه • فقط على
بعد ثلاثة أميال من مدى قذائفها
الاشعاعية • كانت لحظات من الكراهية
المميدة • فالتحت تتراقص الى الامام
والى الخلف ، بطريقة تكشف عن
الاحباط الذى تمانيه ، محطة الصنوبر
من تحتها ، مثيره مواصف التراب في
الجو • وبدأ صومرا بتناقص رصيدها
من الطاقة المخزونة داخلها ، يكبدها
الزبد من الآلام •

هذات لحظات لتجرى تقييما للموقف
فتموصلت الى خطة •
تفشت محركاتها ، وتدهجرت ببطء
حتى وصلت الى قمة التل ، ثم هبطت
يشكل انسيابي الى الجانب الآخر منه •
امرمت الى الشمال لمسافة نصف ميل
على الارض المنبسطة ، ثم أبطأت
حركتها ، وقامت بمنورة دقيقة رغم
خضامة حجمها ، حتى وصلت الى مخزن
احتياطي الطاقة • كانت قد أحضرت بعد
أن شعنته بأشعة الشمس • انفلتت وضع
التفذية ، وأخرجت ملاسها لتتصلل
بملاص المخزن في مهارة كاملة •

أخذت تتسمع أصوات المدو ، بينما
كانت معدادتها تحب الطاقة بفراحة من
الخزون الاحتياطي • هي أن المدو لم
يتحرك وبقي في مكانه • وابتعدت
بحرص من مخزن الطاقة • فقد كانت
مثل هذه المخلات الاحتياطية • مصدر
قوتها خلال الليل القمري الطويل •

• لا أعلم ماذا أفعل لك يا سواير •
نحن لا نجرؤ على تطعيم (المتدمرة) •
ولا توجد قوات أخرى لنا على القمر •

ثم • أما لان قذائفها الصاروخية قد
نفدت ، أو لانها احتجبت داخل مجرى
الاطلاق • •
• اذا • فمن مضطرون الى التوقف
في مكاننا هذا • للبحث عن مخرج من
هذا المأزق • •

• أوبرى • انصت جيدا للكلامى •
الحل الوحيد لهذه المشكلة • هو أن
تطلب من القاعدة اطلاق صاروخ
لاسكى موجه • •

• لتطعيم (المتدمرة) • اذا أنت
ستكون بلا شك • اذا تحطمت
(المتدمرة) • فمضى هذا أن كل المنطقة
حول المحطات ستسقط قريبا في السماء •
حتى لا تقع الصواريخ في أيدي الاعداء
هذا ؟ •

• • • • •
• توقف عن التراجع يا سواير •
هذه الصواريخ لن تفلح ما تفكره نخل
النس • لا يمكن بأي حال المصارف
يفقدها • لهذا هو ما صنعت من أجله
(المتدمرة) • اذا ما انفجرت الصواريخ
• • لنحكم الاعداء سينفذ في شخصي قبل
أن أهيض بصاروخي الى الارض • •

كانت الاستجابة وسيل فحشيات
الكام : • ثمانى ساعات من الاكسجين

من اقوال الامام علي بن ابي طالب :

- من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من أساء به الظن •
- الناس اعداء ما جهلوا ••
- آلة الراحة •• سمه الصدر •
- شره التفریط الندامة • وشره
الحزم السلامة •

• لا • ولكن جهاز الاستقبال عند
(المتدمرة) لا يعمل • بعد أن أرسلت
قذائفها الى مركبتنا القمرية • أخذت
تلاحق الاربعه الذين نجوا من المركبة
بقذائفها • هاهنا • هل شاهدت يوما
دبابسة تهربان تطارد قارا ايها
الكلوتيل ؟ •

• كفى • سواير • ضحكة اخرى •
وأنت كنت لخالك • •

• أرجوك • أخرجني من هنا • ساقى
أخرجني من هنا • •

• ساقى • لقد جرحت • واضطرت
الى ضخ الماء في ردام القمر حول
الساق • ثم تجديدها • لقد ماتت ساقى
الآن • لا أستطيع البقاء هنا طويلا • •

• سواير • وضحك يا سواير •
وضحك • وليس الامك وأوجاعك • •

توقفت (المتدمرة) بإسالتها •
وأجهزتها على أمية الاستعداد • تضمنت
على الذبذبات المتبادلة • العدو يتحرك
الآن ببطء • الى الشمال تجاه منتصف
مالها • كان من الممكن تطعيمه لو أن
جهاز القذائف الصاروخية بها لم
تعمل • أما القذائف الاشعاعية •
فعداها خيمة وعشرين ميلا فقط •
ورغم أن القذائف الصغيرة يمكنها أن
تلاحق بالمدو في مكانه الحالي • إلا أن
كفاءة التصويب متصل الى الضئيل على
هذا البعد • يجب عليها أن تتنظس
اقتراب المدو • حتى يدخل الى نطاق
القذائف الاشعاعية •

• اسمع يا سواير • اذا كان جهاز
(إف • ف •) • عند (المتدمرة) لا
يعمل • لماذا لم تطلق قذائفها الصاروخية
على مركبتنا القمرية حتى الآن ؟ • •
• هذا هو ما شغلنا نحن • لقد دخلنا
المنطقة أحمر - أحمر • ولم يحدث

لا بد أن اتصل بالأرض لطلب المونة .
لا يمكن أن أرسل رجالي إلى المنطقة
أحمر - أحمر ، إذا ما كانت (المتدمرة)
لقد جئت نتيجة لتعطيل أجهزة الاتصال
بها . مثل هذا التصرف سيعتبر جريمة
حقيقية .

« أروحي يا كولوتيل ! من أجل
السماء ! »

« اسمع يا سواير - أنت الذي
أعرفت على صناعة (المتدمرة)
وتدريها . ألا تعرف طريقة يمكن بها
تعطيل نشاطها . دون أن تصطم منطقة
المنافذ »

« خيم الصمت » وعادت (المتدمرة)
من رحلة التزود بالطاقة . تحركت لمدة
بإحداثيات تجاه الغرب ، وأطلقت عدة
أذاري ، في مختلف الاتجاهات ، لتستطيع
تحديد مكان العدو ، وتتبع حركته بكل
دقة . فسيبت الأذان مرة أخرى لأزيد
من اللذبات .

« تكلم يا سواير »

« ساقى . مستعجلتى ! »

« ألا تستطيع التفكير في طريقة
ما ؟ »

« نعم . ولكننا لن نفيدنى . سأبوت
قبل أن يحقق شيء ما »

« حسن . وهنا نسمع فكرتك »

« اضربوا مخازن الطاقة الاحتياطية
القاسية بها . واستدريجها إلى حركة
دائمة أثناء الليل »

« كم ينقضي من الزمن حتى تنفذ
طاقاتها ؟ »

« ساعات ! - ساعات طويلة - حتى
تتمروا على مخازن الطاقة . وتتجسروا ،
في تعطيلها - ساعات طويلة - أطول

« ما أحتمل ! »

« ألا تستطيع أن تفكر في حل
آخر ؟ »

« نعم . لقد سبق أن ذكرته . أطلب
صاروخا لاسلكيا موجها . ألا تفهم
يا أوبري ؟ . لقد قتلت (المتدمرة)
ثمانية من الرجال المسالمين تحت
قيادتك ! »

« سواير . أنت الذي علمتها ذلك
يا سواير »

« هم السكون المطبق » وأعلنت
(المتدمرة) تمت منصة الإطلاق للفتنة
الاشعاعية ، وتوجه جهاز الرصد
استعدادا لإطلاق الفتنة . ثم انطلقت
في الهواء ، لتل بأقصى سرعتها ، ونسج
فيلسوف الموت والدمار . ارتفعت

« أرواح حركتها » - كالمانعة الرابضة
العائية . وأعلنت تمدد إلى الجنوب ،
حتى وصلت إلى قمة الثل . ومن ثمة ،
متزودة بالطاقة الجديدة التي استمدتها
حسديتها ، اندفعت تهبط بالسرعة
القوى . وأثناء هذا الاندفاع أطلقت
قذيفتها .

« سواير . أنا أمف . ليس أمامنا
الآن سوى أن ... »

« توقفت ذبذبات العدو فجأة ، وارتفع
جبل من النار تجاه الجنوب . ثم هذا
كل شيء . وسجلت أذنها ذبذبات الفرم
الذي في الكهف فقط . توقفت
(المتدمرة) لتتسبب ردود فعل قذيفتها
أنه النصر !! لقد قضت على العدو
الرئيسي .

« منغمة بالسعادة » تصحرويت
(المتدمرة) بكسل ، وانجذبت إلى
الشمال . إلى مركز عالمها . أصبح كل
شيء على ما يرام .
« أوبري . ماذا توقفت عن الكلام
كلمنى أيها الجبان . كلمنى . أريد

التأكد من أنك تسمعنى »

« بلا حيف ، سيبنت (المتدمرة) هذه
الضوضاء التي لا تمنى عندما شيئا .
وأخذت تدرسها دون جدوى . ثم
بحركة عابثة . أخذت تذبذب على
لوجات الطويلة . وجيليل في سكون
الفر من النداء مرة أخرى . أوبري
ماذا توقفت عن الكلام . كلمنى أيها
الجبان . كلمنى . أريد التأكد من
أنك تسمعنى »

« صمت الفرم الذي في الكهف . بدت
الليلة يعمها السلام من جديد . تلاأت
النجوم على صفحة السماء السوداء .
لا شيء يتحرك . أنه أمر مريب . كان
كل شيء على ظهر عالمها المائل من الهواء
يريش في سلام . لقد حل السكون
البارك .

« مرة واحدة فقط تحرك الفرم الذي
إكمن داخل الكهف . حركات بطيئة
خافتة ، حتى أن أجهزة (المتدمرة) لم
تسجل أصواتها . زحف إلى مدخل
الكهف ، واستلقى هناك . يسترق
النظر إلى الرقش الفولاذي الرابض
على الصخرة الضامفة »

« أنا الذي صنعتك ! ألا تفهمين ؟
أنا الإنسان الذي صنعتك ! »

« جميع القطب داخل (المتدمرة) ،
تتصحر على الصخرة ، وتغضت
منصة إطلاق القذائف »

« أنا الذي صنعتك ! ، ودهسا
الشيء الملقى على الأرض أكثر من مرة »

« انها تكره الضوضاء والحركة .
لقد زرعوا هذه الكرامية في هضق
أعمال كيائنا . وبغضب صادق ، تكلمت
قذائفها -

« للبقية الباقية من الليل . هم
السكون المبارك »

حديقة بنت الحاج

من حياة الاميرة

وقد له أناس يحفظهم من الترام محدود . ومن الجسد
سواسع . ومن عراة النسب لا شيء . وتسمى الفاهم
التي وصلتني الي الكثير من هذا . كاهن الليانة . أي التي
كانت تباع الثوب . ومهجة بنت التيازي . أي الذي كان
يباع الثوب . ولين السقاط . أي الذي يبيع السقط من
الناع . وغالب ين رباح الحمام . ومهنة الحمامة لا تحتاج
منى الي نفسها . واخرون فيهم كثيرون .

وكان للمرأة حظ ولها منه . وهي ميزة فاق بها
الاندلس غيره من أصقاع الامبراطورية الاسلامية . ولقد
أوقف المقرئ التلمساني فصلا كاملا من كتابه نفع الطوبى .
الجزء الخامس . حل شامرات الاندلس . ولو أن ما أورده
عنون كان مقتضيا للغاية . رغم أنهن بلغن خمسا ومهجرين
شامرة . وإذا كن في جملتهن شامرات جيدات . في ضوء
القليل الذي وصلنا من شعرهن . فيبطن من بلغت في مجال
الاجادة شواها مبهمة . ومن فالت الشعراء النظميين . ولقد
قدم المقرئ لحدثه عنهن بقوله : « واذا وصلت الي هذا
الموضع من كلام أهل الاندلس . فقد رأيت أن أذكر جملة
من نسأ أهل الاندلس اللاتي لهن اليد الطولى في البلاغة
كى يعلم أن البلاغة في أهل الاندلس كالغزيرة لهم . حتى
في نساكنهم وسبياناتهم » .

من بين اللاتي ذكرهن المقرئ شامراتان تاتيان في المقدمة .
براعة في عالم الشعر . وتميزا في دنيا الناس . وتصورا
من قيرد التقاليد . أما أولاهن فكانت اميرة وابنة خليفة
وسارت بلشبارها الايام شامرة رقيقة . وعاشقة جريئة .

يمثل الدور الذي لعبته المرأة في الاندلس في سنوات
الحياة المختلفة . وفي مجال الابداع الادبي بغزوة . جذب
مشرقا من تاريخ الحضارة العربية هناك .

كانت الحضارة مصقولة . وللشعر منها جانب متميز .
ولم تجد القوافي تربة خصبة . خارج مهدها في الجزيرة
العربية . كما وجدت في هذه البقعة الأوروبية الثانية .
تقع في أقصى شمال غربي الامبراطورية الاسلامية .
أعياها لاتينيون أو قوط . ولنتهم مستعربة . ومع ذلك
أخذ الرحالة القزويني بما كانوا عليه من سهولة في
قول الشعر : ان « أي فلاح يحترث بأثوار في شلب يرتجل
ما شئت من الاثمار فيما شئت من الجاني » .

كان الشعر للصبح أنفودة الحمام بعد التعب . ومن
الامر الي المائل . بعض الامراء قاله على نحر متفكر .
وبعضهم تميز فيه . وقلة كانت حياتهم نفسها القصيدة .
أعني بذلك المتمدن بن مباد . كان الحكم المستنصر خليفة
مشقفا . وشاعرا ملقا رقيقا . يدع - كنه في غزوة . ويهين
الي « صبح » حبيبته وخطوبته . ثم زوجة من بعد . فيترنم
بأبيات له معزيا نفسه :

مجيبت وقد وهنتها . كيف لم امت

وكيف انتنت عند الفراق يلقى معي

فيا مقلتي العبري عليها أسكني دما

ويا كبدى العري عليها تقطعي

ونالت من الشهرة فوق ما تتصنى ، وما قالت به معاصريها
من الثمراء الرجال ، لانها خلعت مالم المجد من طريق
الحب ، ولم تركب له الكلمة أو البيت ، وكانت مع
حببيها ابن زيدون ، روبر وجرانيت .

وثانيهن حفصة بنت الحاج ، الركونية ، ولم تتعبر
من بيت ملكي ، وكانت أديبة شاعرة ، وجمعت هـ الهجـ
والحب والمسال ، ورغم أنها لم تحف في عصرنا الحديث
بما حظيت به ولادة درسا وشهرة ، لم تكن على أيامها دونها
كانت ملء السمع والبصر ، تقول الشعر ، وتجهز بمكتون
الهنو ، وتحد ثبوت الأدب ، وتواجه حولها خسراط
الحياة والتقاليد ، وخطي حديثها على شاعرة اسرى .
معاصرة لها ، رفيقة ولطيفة ، وتلتقي معها في أكثر من
مفرع ، وهي تزعمون بنت القلامي ، وإن كانت هذه
تجاوزها معرا بسموات قليلة . وقد تالتها حفصة ،
وفالقت الجميع في الطيفة ، في أن ماروي لها من شعر
يفرق ماروي لكل الشاعرات .

ولم تكن حفصة شاعرة مبدعة فصب ، وانما لمبت
دورا سيانها عاما ، تجلوز القول والمقيدة الى المشاركة
في التعبير والثورة ، وأسهمت أن لم تقل دبرت في مؤامرة
سرية أوشكت أن تصف سلطان الموحدين في الأندلس ،
وكانت على صلة قوية بعدد من كبار الساسة في ذلك
المجتمع ، في خنطة حيث تقم ، وفي مراكز ماسمة
الموحدين ، حين استقر بها المقام هناك .

وهي ، إلى جانب أخريات قليلات ، يمثلن ظاهرة فذة
في تاريخ المرأة المسلمة ، لا في الأندلس وحده ، وإنما على
امتداد دولة الإسلام ، أنها لا تدفن بغيرها للشرام
الواسع الذي كانت عليه ، ولا الحسب الرفيع الذي تنتسب

هل تعلم

● إن أشعة الشمس مفيدة جدا ما بين التماسحة
صباحا والثانية عشرة وما بين الثالثة بعد الظهر
حتى الغروب . . اختر هذا الوقت لنزعتك يوم
لجمعة أو لعديتك في إن يكون المكان الذي تدب فيه
قريب من الأشجار بعيدا عن السيارات حتى لا يضر
بصحتك الدخان الذي ينتج عن احتراق الوقود .

فيه ، فمن المؤكد أن غيرها من نسام عصرها كن صلي
مستواها مالا وجاما وحسبا ، أن لم نقل يتفوق عليها ،
وانما يعود تقدير التاريخ لها ، إلى أنها امرأة ذات كلمة
قوية ، في مولدها رجال الأوباء ، وبض ماني صهرها من
صراحة يمثل على شعرها خطرا يهدى بالحياة ، انبسا
مها بأزاد سيدة غير القعدة البيت ، ولا نهضة الجناح ،
ولا خفيضة الصوت .

والى جانب هذا التمسرد الاجتماعي فإن مؤرخ الأدب
لا يمكن أن يمر بها عابرا دون أن لم يستطع القدماء أن
يفعلوه ، وإذا تجاوزنا المقرئ التلمساني ولم يكن أندلسي
أصلا ، ولا معاصرا لتاريخ الإسلام في الأندلس ، لانه
مغربي ولد في تلمسان ، وأرضي حياته في القاهرة ، وقرئ

ثراها لقي الله ، وفي مقابرهما استقر إلى الأبد ، ومن هنا
كان حديثه عنها موجزا ، فإن ابن الخطيب ، وكان مواطنها
لها ، وجام بعدها بقرون ، وكان صاحب الرأي ، ومؤذن
الكلمة ، يقول عنها : « أديبة أولها ، وشاعرة زمانها ،
مريضة الزمان في الحسن والظفر ، والأدب والولوية » .
ويقول عنها أبو القاسم الملاحي ، وهو مؤرخ قرطاني ،
« وكانت أديبة نبيلة ، هدية البديهة ، سريعة الشعر » .
« ويحمل معها ابن حجة » : في كتابه : « المطرب في أفعار
أهل العرب » . « من أعرف خنطة ، رغبة الشعر ،
رفيقة الخطيب والقرئ » .

ولقد خلعت حفصة للتاريخ بمرافها ، وبما كانت
عليه من جمال وفصاحة ، وفي الغام الأول لأن حياتها
اكتسبت طابعا مأسويا ، لقد توزع قلبها رجلان ، كلاهما
ملم بها حبا ، وتنافس في الاستئثار بها ، وكان أحدهما
أميرا أندلسيا صغيرا يملك ، كأي أمير صغير ، حق
الموت والحياة على رعاياه .

ولم يقدم لنا المؤرخون معلومات وفيرة ، بل ولا حتى
قليلة ، عن طفولتها وصباها ، وكل ما نعرفه عنها ، أنها
كانت تعيش في خنطة ، وتنسب في أسرة يهودية ، لا يهتم
أصحاب القلم بها وكل ما يذكره ابن حجة المؤرخ عن
أبيها أنه كان خنطا ، ومن أميان النخبة . ويبدو لنا من
من نسبة الركوني أنه لم يكن أصلا من خنطة ، وانسا
جاما ، أو أسلافه من قبله ، من قرية صغيرة تسمى
ركانة Requena ، ببلدية من يندى ٦٩ كيلو مترا ،
الشرق من بلنسية ، وهي منطقة ذات طبيعة ساحرة ،
وخضرة معتددة ، كانت ولا تزال .

ولا نعرف متى ولدت ، ولكننا لا نستطيع أن نذهب
بهذا التاريخ إلى أبعد من عام ٥٣٠ هـ - ١١٣٥ م ، ومن
الواضح أنها ولدت في خنطة ، وفيها أمضت شبابها ،
وكانت خنطة في أيامها الأولى تحت حكم المرابطين .

وكثيرها ذهبت إلى المدرسة الابتدائية ، أو جامها

ساعة الاندلس

تستغنى مواهبها ، وتعبر عن ذات نفسها ، ولا عليه
بعد ذلك ، أن يرضى الآخرون أو يفتخروا .



عاصرت حفصة كل المن التي تلاوت غرناطة ،
من سقوط دولة المرابطين إلى قيام دولة الموحدين ، وما
يصيب المدن خلال هذه الأحداث ، من فقدان الأمن ،
وشح الحياة ، ولم ترف المدينة سدوا زدهم معه من
جديد ، إلا مع انقصار الموحدين نهائيا ، واستقرار
دولتهم بها . عام ٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م ، وليس ثمة شك
أن أحداث الحروب ، وما يصحبها ، تركت في نفسها ،
وهي الأدبية العربية ، الذكية الفطنة ، رقة في الشاعر ،
وصفا في التجربة ، واستقرارا للحياة ، وجرأة على
الواقف .

والى هذه الفترة ، وعصرها يتأرجح حول العشرين ،
سوف تلتقي بقتي من بني سعيد ، وهي امرأة هريسة
تلقب في قلعة تحصل اسمها ، على مقربة من غرناطة ،
وشهرت بالعلم والادب والثراء ، وسوف يدخل التاريخ
مها تحت اسم متميز : أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن
سحب ولا عرف كيف التقيا ، ولا أين فما أسهل أن يلتقي
شاعر وشاعرة في بسبع يطلب للشعر ، ويحل الشعر .
يهرع الانتباه حين . وكان أبو جعفر ، إلى جانب أنه
شاعر رقيق ، وأديب متميز ، صاحب لهر وجعجعة ،
وفلسفة تنم عن أبيقورية مشككة . وحين استقل أبو
يقلعته في الفترة بين سقوط المرابطين وقيام الموحدين
اتخذ وزيرا واستنابه في أموره ، فلم يصبر على ذلك ،
واستغنى فلم يمه ، وعتب عليه أن يركن إلى الراحة
في مثل هذه اللحظات الحاسمة ، فكتب إليه الابن شعرا :

سولاي : في أي وقت

أنال في العيش راحة

ان لم أنلهما وعمرى

ما ان أنار صباحه

وللمساح عيون

تميل نحو للأحلا

وكان رضى ما ان

تصل متى راحة

والقطب متى أحسى

لم يقترب في ساحة

وانت دوتى صود

من الصلا والرجاسة

المعلمون إلى البيت ، وكان للدراسة الابتدائية في الاندلس
مفهوم أفضل مما كان عليه عند القسالة ، فبينما هؤلاء
يأخذون أطفالهم بالحفظ دون فهم ، كان الاندلسيون
يهيئون تلاميذهم فيه للفترة اللاحقة ، فهم يقرأون
وينهمون ويحفظون ، ويهممون من القرآن والحكمة
واللغة ، أي أن الجانب الأدبي من التعليم لم يكن مهملا .

وكان الهدف من تعليم البيت في الاندلس ، كما هو
في جميع البلاد المتحضرة ، أن تصبح معه لطيفة محبة إلى
النفس ، ولثقافة مقلها ، وتكونها في الأدب بمثابة ، وفي
الحس والموسيقى خاصة ، وليس في الحسبان أن تصبح
معه معلقة ، أو أن يكون طريقها للعيش ، وكان متاعا
لها أن تكون كذلك دون حاجة إلى تعليم . ويمكن القول
بأن الزاد الثقافي الذي عاشت عليه حفصة طوقلتها
وعصاها بدخل في نطاق الأدب بمفهومه في العصر الوسيط ،
أي الاندلس من كل شيء بطرف ، أو هي الثقافة كما تراها
الآن ، وقد حدد لنا ابن حجة دورها في هذا المجال .
فهر يقول : « أنها كانت تشبع الحس ، وتكتب النفس
في رشاقة » ، ولم يصلنا من ثراها شيء ، لنناكد من قولة
صاحب المطرب في أثمار أهل المغرب » .

ومها يكن من شيء ، فقد جاءت حقيقة كل الحياة
والمرأة الاندلسية تعيش فترة زاهية جارية بعضيا
أزقا من عصر الطوائف ، حين شاعت الحرية ، ومن
خيرها ، أو شرها ، إنسان جميعا ، ونهاج بعضها أكسار
من عصر المرابطين ، وعلى غير ما يظن حاسة الناس ،
احتلت المرأة في عصر المرابطين ، وهم يدو قداما من
الصحرار ، ورجال دين محافظون ، مكانا أعلى مما تحتله
في أي مكان آخر ، فكانت مدمج على مستوى المرأة في
الاندلس ، أو حتى أرقى ، والدور الذي لعبته زينة
في دولة المرابطين ، لا يقل أهمية عما قامت به السيدة
في صبح ، على أيام الحكم الثاني زوجها ، أو عظام
المؤيد أبنتها ، أو من الدور الذي قامت به اعتماد الزبيكية
في دولة المتمدن بن مباد . وقد أدى ذلك إلى ممارسة
عنيفة لدى الفقهاء ، وهم الذين استدعوا يوسف بن
تاشفين لكي يقضي في الاندلس ، ويخرج ملوك الطوائف
هؤلاء ، وهم الذين كانوا وراء سقوط دولة المرابطين .
مقدما لظننا أن النساء فيها يلدن دورا أكثر مما يجب ،
وما يبراه نهن . وسين جام الموحدين على أنقاضهم
حدثت ردة ضد حرية المرأة هذه ، وإن لم تستطع أن
تأتي عليها تماما ، في الاندلس على الأقل .

هل يمكن القول بأن هذا التطور كان له تأثير في
نفسية حفصة ؟

على أية حال نحن نلمح أنها ، ويرضى والدما ، كانت
تتمتع بحرية كاملة ، وإن والدما كان سيديا بأنها

قامني والقاني

مما رايت مصالحة

ما في الوزارة حيلة

فإن يريه ارتجاحة

كل وقال وقيل

ممن يطيل نبضه

انسي اتي مستقيما

فأنتك - فانيث - سراحه



فلما قرأ أبوه الابيات رأى الا فائدة في أن يكلفه بما ليس مهيناً له ، فوقع على ظهر ورقته : « قد تركنا سراح أنسك ، والحقنا يومك بأسك » .

كان أبو جعفر شاعراً فناناً ، لم يخلق للادارة أو الحكم ، أو الحرب والظلم ، مضى مع أهوائه دون قيد ، ويستجيب لرغائيه حتى التماثلة ، ويكره أن يرى نفسه مقيداً في وظيفة ، ولكن .. قد تمنى على المرأة مواهبه ! ذلك أن الأمر لم يكن يستقر للموحدين ، ويرسل الخليفة الموحدي في مراكن ابنه السيد أبا سعيد أميراً على غرناطة ، حتى يطلب هذا ، أرضاءً لأهلها ، وضماناً لولايتهم ، ولغيرهم ، من خير بيتوتهم ، فلا يجد غير أبي جعفر ، فواله الوزارة ، أو الكتابة

بلغة العصر الوسيط . وحاول أبو جعفر أن يستعني فلم يسمح له ، فضاق بالمصعب ، وكره أن يكون كاتباً لمن يرى نفسه خيراً منه ، وطوى نفسه على مضض .

كان صبراً أن تصفر الحياة بين أمير لسانم من الصبراء ، جا في الطبع ، يدوي المسائل ، وبين شاعر غزل ، رقيق الحواسي ، صداح الغم ، يطرب لكسل فائن ، ويهتو نفسه لكل جميل ، وهذا ما أضره أبو جعفر في نفسه مراراً مكتوماً ينضج في صدره . خرج ذات ليلة مع رفقة له ، في رحلة صيد ، وكان اليوم غائماً وبارداً ، ولما اقتعد البرد مالوا الى خيمة حارس المستعان . وجعلوا يصطادون ويشربون على ما اصطادوا فجعل أبو جعفر يهتف من سكر على أن يصف يومه ، ويستطرد بما في نفسه :

ويوم تجل الاطلاق فيه يمتد

من القيم ، لذنا فيه بالهوى والقنص

فلم يحكم الابيات :

فقل لعريس أن يراني مقيداً

بفخميته لا يجعل الباز في القنص

وما كنت لأطرح نفسي قبل أرى

مطيماً لمن من شأو فخرى لاد قنص

فكان من حفظ هذين البيتين ، ووهى بهما الى أمير غرناطة ، فعزله من منصبه أسوأ عزل .



لم يكن جمال حفصة وحده هو الذي شد اليها قلب أبي جعفر ، فلا شك أن غرناطة كانت حافلة بالجميلات ، أولئك اللاتي وصفهن لنا لسان الدين بن الخطيب بعد قرنين من الزمان بأنهن : جميلات ساحرات ، ناعمات الاجسام ، سرسلات الصدور ، نقيات الثغور ، طهيات النثر ، خفيفات الحركة ، نبيلات الكلام ، حسناوات المسجورة ، يهينن بزينتهن مناة بالغة ، وانما كانت تتمتع الى جانب جمالها بمزايا عقلية وعاطفية فائقة ، شدت اليها انتباه هذا الرجل للفنن الرقيق ، لقد كانت شاعرة عذبة ، وفنانة جريئة ، تود أن تراه ، فتعرض عليه أن يحييه ، أو تذهب اليه ، وتصف نفسها . وتطلع عليه : أنا في انتظارك يا جميل !

أزورك أم تزور فإن قلبي

الى ما تشتهي أبداً يعيل

فخترى مورد عذب زلال

وفرح ذوابتي ظل ظليل

ساعة الاندلس

ولم تشاركه فتاؤه ، كانت تعرف بغريزة الانثى ،
ان الناس يفرى من حياء ، وان حسن الظن ليس رعدا ،
كتبت اليه :

لعمرك ما سر الرياض يوصلنا
ولكنه ابلى لنا اللؤلؤ والفسد
ولا صفق النهر لورتياحا لقربنا
ولا غرد القمرى الا لما وجد
فلا تحسن الظن الذى انت اهله
لما هو في كل المواطن بالرفد
لما خلت هذا الاقلاق ابلى نجومه
لامر سوى كيما تكون لنا رصد

لقد عرف الادب العربى المرأة مطلوبة لا مطلوبة ،
ومرسولة لا واصقة ، مهبط آمال الضمراء ، ومناشط
الاشقياء ، غير ان الادب الاندلسى فهم وخاصة ان تكون
المرأة من الفاضل ، او من الحبيب بعامية ، ما كانه
الفاضل ، او الحبيب ، منها في الشرق ، تروح يمكنون
بوجه ، وتضرب لفظات صغرها ، وتتفول ليمس
تد ، ربما تصب قبله لابي جعفر ، في شمر رفيق
وسيم

تتأني على تلك الثنايا لاني
القول على علم وانطق من خبر
وانصفها لا اكذب الله اننى
رصدت بها ريقا ارق من الغمر
وتفار عليه ، فقصه غريتها في شمر رفيق صلب
حفظ لنا الرواة منه بيتين لحسب :
اغار عليك من صيني رفيبي
ومك ومن زمانك والمكان
ولو انى خيالك في ميوني
الى يوم القيامة ما كلاني

لكن تربية الحب ووصله لم تدم لهما صافية ، انقم
عليهما ، بلا أدن ، عالم حبيهما الجميل ، أمير غرناطة
السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن ، رحمه سلطان الحاكم
وبطشه ، ولا أستهمد أن يكون هواه لخصه رغبة
مكتومة في أن يكيد لابي جعفر ، فلم يكن للاسم في
مجال الشعر المأطى ما يشده الى هذه الفاعرة الفردة ،
ولم يكن له في مجال الفكر ما يجبه من آرائها المتحررة ،

وقد امتل ان تلقا وتضحي
لذا وفي اليك بين الثقيل

لمجل بالجواب لما جميل
اباؤك من يثينة يا جميل
وبدأت أشمارها تردد في المجالس ، واشهرت
شاعرة رقيقة ، حتى أن امرأة من أميان غرناطة رجتها
أن تكتب لها شيئا بطلها ، كتبت اليها :
يا ربة الحسن ، يل يا ربة الكرم
خفى جفوتك مما خطه لعمى

تصفيه بلفظ الود منعمة
لا تحلى برفقه الخط والكلم

لا تملك أفيام كثيرة مما كان يجرى بين شاعر
وشاعرة الد بينهما الحب ، وربطت بين قلبيهما الصبوة ،
غير أشمار متفرقة تومر الى أن الصلة بينهما كانت
قوية ، وان حفصة كانت تتصل بأزاه حياء مسئوليتها
كاملة ، ولم تكن تخفى منها شيئا ، تعرف أنها باتت
مع أبي جعفر في بستان بحوز مؤمل يدعى منسوبة من
غرناطة ، على ما يبيت به الروض والشمس من طيب
النفحة ونضارة النسيم ، فلما حلل الانعمال تلك
أبو جعفر :

رحى الله ليلا لم يرح يملهم
شية وارينا يحوز مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد اويجة
لذا نعتت هبت بريا القرنفل
وفره لعمى على الدوح واثنى
قضيت من الريحان من فوق جدول
يرى الروض مسرورا بما لك بدائله
منافق وشم وارتنال مقبل



وكان له في سيل الجوازي المتدفق على قرناتلة مندوحة
الى الانثى لو أراد .

ولا بد أن حفصة عانت كثيرا من ملاحقة الامير ،
خفية على أبي جعفر اكثر من خفيته على نفسها ، فهي
تعرف ما بينهما ، تعرف ما يكنه الامير لابي جعفر من
مقد ، وما تنطوي عليه نفس أبي جعفر من احتسار
لامير ، وما عليه الحياة في قرناتلة من سهولة القتل
الفاكر والخلط من الاعداء ، وراودت نفسها ، واهتمت
منه قرابة شهرين لا يراها ولا تراه ، واستبد به الشوق
كتب اليها :

يا من ا جانب ذكر اسمه وحبى له علامه

ما ان اري الوعد يقضى والعمر اخشى انصرامه

اليوم ارجوه لا ان تكون لي في القيامة

لو قد يصرت بعالي ، واليوم ارجى ظلامه

انوح شوقا ووجدنا اذ تستريح الحمامه

صب اظال هواء ، على الحبيب غرامه

فمن يتيه عليه ، ولا يرد سلامه

ان لم تقتلي ابيعي ، فاليلس يثني زمامه
وترسل اليه ، تبدي رايها ، وتحتدر ، وتمتدح عليه
ان يتحدث من السام والملل ، والا يدرك عندهما وسبب
انقطاعهما :

يا مدعي في هوى الحسن والغرام الامامه

اتى قريضك ، لكن لم ارض بما نظامه

امدح الحب يثني يس الحبيب زمامه ؟

ضلت كل ضلال ولم تفدك الزمامه

ما زلت تصعب مذ كنت في السباق السمامه

حتى مئرت واخجلت بالفتوح السمامه

باله في كل وقت يبدى السحاب انسجامه

والزهر في كل حين يشق عنه كمامه

لو كنت تعرف حلوى كفتت غرب الملامه

وتقع حفصة بين اسيرين احلاما سر ، واهرمها
حسير ، امير يلاحقها بكل ما في قدرته ، ويعطقها بكل
ما في سلطته ، وشاعر عرو رقيق تسعد معه ، وتساقيه
لحم ، وتجادل ان تترضى الامير ، وان تكتب اليه
تسهره وان تعافاه انثى عاشقة ، تكتب اليه تهنته في
يوم عيد :

يا ذا العلا واين الخليفة والامام المرتضى

يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا

واتاه من تهواه في قيد الانابة والرضا

ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى



● المال كله من الرجل ولكن كله للمرأة

(نجيب حداد)

● كل شيء حسن وجميل حولي من صنع امراتي

(دوكثير)

● كلما رايت رجلا وسلا الى قمة المجد فاعلم ان

بجانبه امرأة يحبها وتعبه "

(شيلر)

وينتزع الامير ابو سعيد فرصة تمرد محمد بن مردتشين في شرقي الاندلس ، وانضمام احمد افراد أسرة بني حميد اليه ، عبد الرحمن بن عبد الملك ، فهلك عليهم القبض ، «اعتقل ابو جعفر ، وقتل صبرا في مدينة سألقة عام ٥٥٩هـ ، وحزنت عليه حفصة . لبست السواد ، وبكته جبهة ، ورتته :

هههوني من اجل ليس بالعداد

تعيب لي اود ه بالعداد

رحم الله من يوجد بكم

او يتوح على قتييل الاماء

وسقته يمثل جود يديه

حيث اضحي من اليبلا الفواد

ومعجز الامير أن يجد السبيل الى قلبها ، وشاقت هي بالحبة في مرتبة . وقد شهدت مصرع حبيبها . فرجلت في مراکش عاصمة خلافة الموحدين ، ولقيت الخليفة ، واستنشدتها شعرها فأنشدته :

امتن علي بطرس

يكون في الدهر عده

تحط بمسالك فيه

الحمد لله وحده

وحقق لها ما أرادت ، واعتارها استقالة لبناته . وامضت بقية حياتها في مراکش ، وفي عاصمة الموحدين لقيت الله ابر عام ٥٨٠هـ أو اوائل عام ٥٨١هـ . وبذلك طويت صفحة جميلة ، من ادوع صفحات الحب في تاريخ الادب العربي .

وتحتاج ايا جعفر نوبة من قلق ، والحب احتوادم ، والماطق ليور ، فيقول لها محترقا شان الامير : «ماتعينين في هذا الاسود ، وانا اقدر ان اشترى لك من سوق المبيد عشرة خورا منه » وبذلت قوله هذه ايا سعيد ، أو هكذا توقع ابو جعفر ، فاستنصر النهاية ، واصبح موزع القلب ، عاتفا مضطربا ، يتوقع انهالك في كل خطوة ، وصور لنا ايامه هذه ابلغ تصوير :

من يشتري منى الحياة وطيبها

ووزارتي وتادبي وتهلبى

بمحل راج في لدى ملمومة

زويت من الدنيا بالهي مرتب

لا حكم ياخذ بها الا شئ

يعفو ويرثي دائما بالذنب

فلقد شمت من الحياة مع امرى

مقضب مقطب مترقب

الموت يلحطني اذا لاحظته

ويقوم في فكري وان تجنبي

لا اهتمن مع طول ما حاولته

لرشاء في الدنيا ولا للمهرج

هـ



● نحن محتاجون الى العلم ولكن حاجتنا الى الاخلاق اكثر .

(سعد زحلول)

● ان كلمة مستحيل تهز الإرادة القوية

(مصطفى كامل)

● لا شيء يفسد الرجل مثل النجاح .

(انطوني تريوب)

أفكار جديدة

منظمة علمية عربية

● لا شك أن التقدم التكنولوجي أصبح يلعب دوراً بارزاً في حياة الأمم ، وما هو متعلق عليه أن مقياس رفاهي الأم ، هو مقدار ما فيها من تكنولوجيا حديثة ، وعلم جديد ..

وبلادنا العربية - بالرغم من أنها تمتلك الكثير من الثروات الطبيعية ، إلا أنها - ما تزال في ركب البلدان النامية - ولكي نحصل إلى التقدم ، لابد من استثمار هذه الثروات على أسس علمية حديثة ..

ولكنني التي أدعو إليها هي : أن توجد منظمة أو هيئة عربية ، تقوم بتشجيع العلماء والباحثين على استثمار الطاقات الطبيعية والبشرية الموجودة بالقطعة العربية ، وإذا عرفنا أن كثيراً من العلماء العرب قد هاجروا إلى أمريكا وكندا وغيرها ، وأنهم هناك وصلوا إلى درجات عالية في مجالات التكنولوجيا ، والطب وبالعلوم الأخرى ، وما كان هذا ليتأهل إلا الإغراء بالمال ، وتوفر الامكانيات من معامل البحث وغيرها ..

لذلك ، أتمنى أن تتكون تلك « الهيئة العربية » ، وتكون مهمتها اجتذاب هؤلاء العلماء ، حل أن ندعمهم بتأسيس اللازم ، وتوفير لهم الامكانيات المادية اللازمة ، وهذا من شأنه أن يحقق تنمياً كبيراً في المنطقة ..

وهذه هذه الفروع الهام ، يمكن أن يكون بتفصيل ٢٧ مثلا من سعر بيع كل برميل يتروى خام لهذا الغرض ..

وهكذا نزرع في بلدنا العربية ضرورة علمية كبرى تبرز الملايين من هذا الشعب العربي ..

والله اعلم ..

محمد عبد القادر الفقي
ج ٥ - ع ٢٧ - شارع
عبد الحليم - البئر الغربي
سجين الكسوف

مؤسسة خليجية لانتاج المسلسلات التلفزيونية

● بسبب القصص في المسلسلات التلفزيونية ..

أقترح أن تكون هناك مؤسسة خليجية ، دولة قطر ، أو في أي بلد عربي آخر في الخليج وذلك من أجل انتاج مسلسلات تلفزيونية بصوتة عالية وواسعة ، لم تقوم برصها منى شاشات تلفزيونات الخليج ، فتعد ذلك المواطن وفي نفس الوقت تستطيع هذه المؤسسة بيع هذه المسلسلات إلى تلفزيونات الصمام العربي ، وهكذا تربح من بيعها ، فضلا عن تعريف العالم العربي بنشاطات الفن والثقافة الفاتحة في دول منطقة الخليج .. يضاهي إلى ذلك فكرة الشراكة جميع المستثمرين من مختلف الأنظار العربية مع المثبتين من دول الخليج .. ومن طريق الاستثمار الفني بينهم عدد لا بأس به بين الفنانين العرب ، وغيره من الشخصيات في شتى أنحاء القارة العربية ..

فهل يتفق هذا الاقتراح ؟

عبد الرضا حسن مساحوني
الشارقة - دولة الامارات
العربية - ص ٤٩

معسكرات للشباب العربي

● أن الشباب قوة صالحة ومؤثرة ، فلا بد أن نستغل طاقة الشباب العربي الثمينة لدينا في عمل نافع يلبس الشباب - أولا - ويغيد للنول العربية لانيا ..

أنتي اقترح أن تقيم « معسكرات شباب ، على مستوى الدول العربية كلها ، بحيث تقوم كل دولة بإرسال وفود شبابية لبقية الدول العربية ، على مثل ثلاثة شهور مثلا ، الفرج ، كل فرج لمدة شهر ، وذلك في المنطقة الصيفية ، على أن تستقبل الوفود مائة من بقية الدول العربية ، وتكون هذه المعسكرات من نوع : المعسكرات السياحية ، يعنى أن يظم وقت المعسكر على أساس جولات استطلاعية ، يتعرف خلالها الشباب على مناطق القدر الذي يدل على شيمنا وكثير عود الشبيبة منذ عصر القرون ، باعثة من مشروعات التنمية ، أو حتى ناسه ، ثم بعد ذلك تستمر مباريات رياضية وثقافية بين الوفود ، سعى في بينها الجوائز التنشيطية ..

أن هذه اللقاءات تعبير فرصة طيبة لتقارب الشباب من كافة الدول العربية ، وهم بعد ذلك يتعرفون على نمطه البلدان الأخرى ، فضلا عن كون هذه « المعسكرات » مهرجانات ثقافية للشباب العربي ..

تأتي إلى جانب التمويل لهذه المعسكرات ، وأقترح أن يطلع كل مشترك في هذه الوحدات أخصائية ، فمن تذكرة الطائرة كعنا وأياها ، حل أن تستغل الوحدات المتتمة مع هذه المعسكرات مع بعض فترات الطيران الدولية ، على تنظيم رحلات خاصة لها يتخفف لا يقل عن ٤٠٪ من التمسك الاصلي لتذكرة ، ٢٧ - ٢٥٪ تخفيض خاص للشباب ، ٤٠٪ تخفيض للرحلات الجماعية ..

أما مشكلة الإقامة واللبث ،

فانه يمكن استغلال المدن الجامعية ، أو إقامة المخيمات ، أما للتنشيط ، فالتأهيل لن تقوم طائفة أمام المعسكرات العربية ، وكل دولة تعامل الشباب بالمثل مع الدول الاخرى ..

أحمد حسن الطائي - كلية التربية - أرض الدلتا - شارع مدرسة الرضوان الابتدائية بمقالة أنور مطوع - مهنور - ج ٥ - ع ٢٢

الدراسات الإسلامية

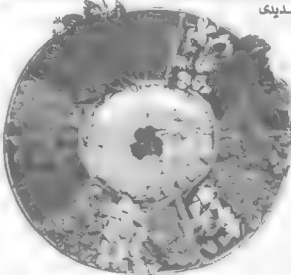
● لا شك أن للتقدم الحضارى أثرا كبيرا في طريقة طرح الأمور ومناقشتها ، والاطلاع على العديد من الأفكار من معالجة الأفكار حدث فيها تطور كبير ، إذا أن الناس الآن يتمكنون إلى العلم التجريبي لاثبات الحقائق ، ويتدرون بالعلم والفيزياء ، إذا أرادوا مناقشة لكل فكرة ، والدين الاسلامي بصفته يقدم فكا ومنهجاً وبانيه للناس من الكون والانسان والحياة ، لابد له وأن يواجه التحديات المعاصرة ، ويكون له دور فعال في مناقشة قضايا الكون المعاصرة ، باعتباره - كما نعلم - ديناً صالحاً لكل زمان ومكان ..

وتن نلاحظ - في الآونة الأخيرة - أن التفكير من المفكرين الاسلاميين ، قد تلهوا لهذا الأمر فيبدأ بطرح هذه القضايا وفق منهج علمي دقيق يراعى متطلبات العصر ..

لذلك فأنني اقترح أن تخصص مجلة « النوصحة » بابا للأبحاث والدراسات الإسلامية التي تعالج قضايا الحياة المعاصرة ، وبذلك يجد في العلم كل احتياجاتهم الفكرية التي جعلتهم الزاهي ..

أحمد عوض الشافعي
الاردن - عمان -
صندوق بريد 1050

مقداد : ابلسام الحديدي



المقدمة

وجبة كاملة • • وجذابة

الذين يتصورون أننا نعيش
 * مطعون ، والذين يتصورون أننا
 * نعيش ، هم أيضا مطعون
 فنناول الطعام ليس فقط في
 * ذاته ، كما ان تناول الطعام ليس
 عملية ميكانيكية ، فنحن لنا ان نج
 * (او نستمر في الحياة فبـ * بل
 يجب ان نتناول طعامنا بضمير وفهم ،
 لكي نحظى بصفة جيدة ، فنكون أكثر
 قوة في الحياة ، واكثر قدرة على
 الإستمتاع بالحياة

ولديهما قالوا : انقل السليم في
الجسم السليم ، وصلاة الجسم تعتمد
- الى حد كبير - على صلاة الغذاء
الذي نتناوله •

لهذا كان لا بد للمرأة أن تزود نفسها بثقافة غذائية كاملة ، فتعرف كيف تفرق بين البروتينات والسكريات ، وبين المعادن والفيتامينات ، وأن تحاول هو الامكان أن تصرف انواع الخضروات والفواكه التي تحتوي على هذه وتلك ++ والاصم من ذلك ان تعرف كيف تصنعها وتطبخها افضل طريقة ؟

فلابد ان تصنع الزوجة لاسرتها
اعطافا شديدا بالفيتامينات والمعادن
والبروتين ، وفي نفس الوقت تكون
خفيفة على المعدة ، حتى لا تسبب في

اصابتهم بالامراض الحادة كسر
التهضيم وتصلب الشرايين ، الى
آخر تلك القائمة الطويلة من
الامراض ، التي يلعب فيها الغذاء
سداً للإصابة

والسلفاء من أهم الأقسام التي يجب
أن نعرض لها، حيث تم مدبرتها
للأفراد أممها لإحتوائها على كمية هائلة
من الفيتامينات والمعادن والبروتينات
التي تعد الجسم بما يحتاجه . ولكن
يجب عليها أولا ألا تقدمها بالشكل
للتجشيع العروق ، لأن الاحتفاظ
بطريقة تقديم الطعام وإعدادها في
الطبق من أهم العوامل التي تمنح
السليم قبل الكثير تناولها .

وستقدم لك طريقة لإعداد « طبق
ملحة » لا شك أنها ستحتل بأعجابك
أعجاب زوجك وأطفالك ، وستكون
في جانب كبير من الإتاحة والجمال في
التقديم ، بالإضافة لاحتوائها على
الكمية المناسبة من المواد الأساسية
التي يحتاجها الجسم .

في البداية حاول ان تبني
• طرق السلطة ، كل انواع الطرقات
- التي تتوى على انسانيات - وان
تفسي ايضاً انواعاً من الجبن والامساك
والخوف المتوعه ، والتي تختارها
وتفضليها ، لانها معتقده على
البروتين - حتى تكون كريمة الطعم
مكتملة كوجه قذالة *

ثم التقى الضحايا الطائفة

وإمامي بقسما ثم اعني وحداني من
الطاس للطي ، وكذلك جهزنا
اللحم ، وضعية في الوعاء المنصص
لطي بعد تقطيعه الى شرائح متساوية
اسقى كمية الارز مناسبة حتى يكون
كل شيء جاهز .

ولكي تكون في طبق السلطة الذي
تصنعه هناك الفاكهة - التي تصل
في شخصياتك - فكل طبق الفاكهة
في أطباق الطعام النكهة الجيدة، هي
حافز أن تطبخي إليه شيئاً ذا راحة
جداً لفتح الشهية - كالانسونج أو
التوت أو الكاري اللذيذ - مع قسبي
الطريق الموصلة للسلطة إلى أجزاء
متضامة، أو لعل كل نوع من الفطر
والخضروات في مكانه بمقدار كافٍ،
ولكن هناك تناسق في وضع الأنواع
المختلفة حتى يأخذ الطبق الشكل المتقن
المميز.

وهذا يتحقق بسهولة ، باقتدار
وضع مجموعة الفرضيات ذات الإثبات
بإمكانية لا جوار بعضها (كالطيف
للأمير ، والقيار ، والزيتون الأخضر
والقنوس وصيدان المتصارع ثم
للأمير الضعيف حلقا ، والفتير
فمس ، والجين ، وطلع النخون
والخمس ثم الأرز الأبيض ، والباطني
نقطته في مكبات صغيرة) ، وكل
فرضية لا الإثبات البسيطة يمكن أن تصير
طبق السلطة ، ووجه ذاتية كاملة
وتتساقط الجميع في تناوُلها في

من أزياء الصيف

ما يزال التطن هو المادة المفضلة لافقتة الصيف، كما بدأ واضحا في عروض الأزياء التي أقيمت مؤخرا بمناسبة فصل الصيف ، في عدد من مواسم العالم .

وامتازت الموديلات القطنية الستي عرشت مؤخرا ، ببساطتها ورقتها ، وجمال نقوشها الطويلة - فلك ظهرت الفشة قطنية مادية عليها « موشقات » ملونة استغمت كحليات لفساتين . أما الألوان فكانت كلها مستوحاة من الألوان الطبيعية •• كلون السوردي الأبيض ، والأصفر ، والأحمر • والأخضر الهادئ كانت هي الغالبة على الملابس القطنية للصباح .

أما لون الشمس ، بالذات ، فكان من ملابس السهرات الطويلة ، المستوحاة من الشيفون والحرير والجريسيه • أما الأفشة القطنية المتسعة ، فامتازت جميع موديلاتها بالاناقة والبساطة •

وكانت أبرز الموديلات واسعة ، تستعمل في بساطة وحرية ، وبدون تحديد للوسط ولا للأكتاف ، حتى الأكمام - لذا وجدت - فهي بلا شكل معين وبعضها لا يتعد بط الكنف •



أهمية اللعبة في حياة الطفل

كان تقدير الاطفال حاليا في حل
المشكلات المقدة والاتفاق من جميع
الانواع ، أصبح مجال معرفتهم
ومعلوماتهم • وهناك فروق بين لعب
الاطفال الموهوبين والاطفال العاديين

•• كما ان هناك فرقا بين لعب الاولاد
وبين ••••• البنات •

وعند ••••• راحة اليد ليس
بدهم لحد فلفها سمس يقرنسون
همهم انهم ليس لعبة ولهما من
غيرهم •

اللعبة وعمر الطفل :

وعمر الطفل له تأثير كبير في اختيار
انواع اللعب ، فالنود تكتفي لعبة
ملونة ذات صوت مرتفع والاصصة •
التي تجلب نظره مثل (الصناديق
والاجراس) والاطفال ما بين الثانية
والخامسة يجب ان تكون لديهم فريسة
في رسمها من الخبيثة كالاصصنة
والكلاب • والعرائس للبنات • وبناء
الغازل الخشبية او المطاطية •

وبين الخامسة والمباكرة يجب
الاطفال الرسم • والصور الملونة
الجميلة وكتب القصص والقصائد •

ويقول علماء النفس عن الجوانب
النفسية في لعب الاطفال (ان الاطفال

يقتفون في اي سن • من حيث الكفاءة
والسرعة التي يتمكنون بها من ايجاد
امثال مقفية • وبخاصة تلك التي
تطلب لغة او استعمال رموز • وكلما

هناك اشياء هامة واساسية في
تربية الاطفال ، قد لا تعرف الام
والاب قيمتها •• في مقفيتها اللب
التي تكشف عن ميول الطفل •
وتكفي في تكوين سلوكه وشخصيته •
في القضاء على مشاكله • وفي توجيه
اهتماماته واكتشف عن قدراته •

والفرض من اللعب هو تسليية
الطفل • والطفل المرحوم من اللعب
يشعر بمرارة شديدة • ووحشة
لا يستطيع الكشف عنها •

وعلماء النفس يشرحون أهمية
اللعب واللعبة في حياة الطفل •
فيقولون ان الفرض من اللعب هو
حفظ صحة الطفل وتسلية • ولابد
لنا ان نقتار له احسن الالعاب التي
تلائم مع سنه • حتى لا تؤذي ممارسته
للالعاب اكبر او اصغر من سنه التي
الاضرار به •

واذا كان اللعب مهما للطفل فان
• اللعبة • ليست اقل أهمية • فهي من
الزم الضروريات للاطفال • باشكالها
وانواعها الزاخرة • فهي لا تمنحهم
الاحساس بالسرور والسعادة فقط •
ولكنها تعلمهم • وتنبه حواسهم •
كانظر والنس والسبح • كما
تعمل الطفل فكرة من كل ما هو موجود
في العالم يتجه صغير • يمكنه •

تغيير اللعب هام

وتدنا الشواهد على ان تغير لعب
الاطفال هام جدا • فالتغير يجلب
الانتباه • كما ان اللعبة الرتيبة تولد
في نفس الطفل الضيق والهم •
والملل •

فالتردد المستمر لنفس المتاعف
والاصوات يؤذي الى ايجاد الاصصال
بصورة اضعف • بما في ذلك الانتباه
اليها •

فيجب ان تتبى كل ام واب الى أهمية
اللعبة في حياة الطفل حتى يكشفها ما
يدخل طفلها من اهتمامات ورفيات •
وحثي ينمى شخصيته وقدراته على
الملاحظة والانتباه • وحتى لا تؤذي
اللعبة الى الاضرار بالطفل ونفسيته
وسلكه •

امسات جميلة وحالة لبيتك

من الاشياء البسيطة جسدا والتي لا تكلفك الا القليل والتي تضفي مزيدا من الحيوية والاناقة لبيتك اشغال الكروتية باشكالها المختلفة من الفارض الصغيرة او الكبيرة التي توزع على الحوائط وتضفي لمسة من الجمال للفرفة ..

او الاشكال الكثرة المصنوعة من الكروتية بلقة وفي والتي مستقل في فرش الاسرة او تنوع من الستائر .. ومن اجمل الاشياء المصنوعة من الكروتية اخترت لك هذه الحلقات

التي تتلى على الطائف كبرواز الفرفة مطبوعات الفرفز الملون فتبدو الفرفة وكأنها معاطة باطار فني جميل او كملية تتلى من السقف بداخلها زهور ونباتات صناعية لان الوان الزهوسر الجميلة تغطي القمسة المطلوبة للمكان خاصة واذا كانت الوان الفرفة هادئة ..

حاولي يا سيدتي ان تصنعي الاشياء الجميلة التي تلعب دورا هاما في ديكور المنزق ولا تكلفك الا القليل سواء في الجهد او في التنفيذ ..

جسم الرجل وجسم المرأة

لبت ان ورن عضلات الرجل يساود ١٥٪ من وزن جسمه في حين ان وزن عضلات المرأة لا يساود الا ٢٥٪ من وزن جسمها ، كما تقل عضلات المرأة عن عضلات الرجل في القوة بنسبة ٢٥٪ وبالرياضة يمكن ان تزداد قوة عضلات الرجل بنسبة ٢٠٪ ولكن هذه الزيادة لا تتعدى ٤٠٪ في حالة المرأة ومن ناحية التركيب الداخلي هناك فروق جمة بين الجنسين ، فكل رجل وقم يحتويان على كمية من الحديد تعوق مثيلتها في المرأة ، في حين ان عنصرى النحاس والكبريت يزيدان في جسم المرأة عنهما في جسم الرجل ..

ومن حسنات تركيب جسم المرأة ان في استطاعتها احتمال الجوع اطول من الرجل الا انها تحتاج الى كمية اكثر من الاوكسجين لتأدية نفس العمل الذى يؤديه الرجل - اي ان الرجل ، معى اخر ، يستغل من الطاقة اكثر مما تستغل المرأة .. وقد وجد ان قلب المرأة يدفع ويستقبل ٢٥ لترا من الدم في الدقيقة الواحدة ، بينما تصل هذه الكمية الى ٢٧ لترا عند الرجل ..

ولعل في هذه الفوارق المعقدة بين جسم الرجل وجسم المرأة تفسيرا لاختلاف درجات تقدم العمر بين الرجل والمرأة في سن معينة ، باصابة النساء بأمراض معينة فلما يصاب بها الرجال ..

● اذا فاطمك طفلك النساء حدرشك مع صديقائك فلا تسكتيه بطريقه فاسية امامهم - بل يمتصن منك قطع الحديث بصورة لبقه وتروين عليه حتى يسكت ..

● لا تسكلمي او تتعادلي وانت متضيقين اللسان ولا سيما اذا كنت وسط مجموعة الاسماء والصديقات - فان هذا يعرضك لكثير من النقد ..

● لو اوتت ان تقضي اشياء بسيطة من زوجك كزيارتك لاجلى جاريتك مثلا - فعلى ان تنهى على اطفالك بعدم الجوع لوالدهم - حتى لا تصلهم الكلب دون ان تسلى ..





الآزياء والمكياج في المساء

اول ما يجب ان تفكرى به في المساء هو ملابسك وشعره ، لانهما يحددان طريقة مكياجك ، فاذا كان يفضل ان ترتدى في المساء اللباس الصالح

المنهارة الطويلة كالشعر المقوس الى اعلى في خصلات مرفوعة طائرة مع حذاء عال يجعلك اكثر جمالا ولقنة ، فان المكياج يجب ان يكون ذا بريق ساحر ، يضيف الى وجهك روضة وقتنة ، تكريم الاساس اللون الذي يطبق قليلا من السمرة الساحرة (ويفضل اللون البيج القامق)

ضعي حل وجهتك اللون الاحمر التوهج اللامع ، حتى تكون وجهتك وكأنها صيفا بحمرة الخيل ، وسيبدو وجهك نضرا ، لو وضعت تلك الالوان بعناية ودقة * ويفضل ان تكون نظراتك في المساء اكثر الليرة ، وذلك اعنتى بشكل الصبايين وتوسيعهما واستعملى الظلال ذات اللون الاخضر الزيتوني ، وحاولى ان ترسميهما بقلة بواسطة الاي ليرت وحدي شكل العين بمرس خط فوق الافهاد مباشرة ، وحول العين ، وحاولى ايضا ان تكون الظلال على شكل جناح الطائر في الزاوية الخارجية *

للعين ** لم ضعي طبقة خفيفة من المسكرا فوق الرموش لتعطيها استقامة للعين وفرازة الرموش ، لم ضعي بلسمات خفيفة وفوق خط العين بعضا من الظلال الذهبية البراقة لانها ستعطي لميتيك سحرا وجاذبية ** وطيرا لا تنسى ان تضي طفرات من عطره المفضل حتى تكون صورتك واحة ** ويراة ** وعطرة ايضا *

اقلام المكياج

• اذا استقت ان القلم المستعمل في مكياجك لا يتميز بالرونة الكافية فعاولى تعريش طرفه لشاء دافيم لمدة ثوان ، وبعد ذلك مسوى تجرين انه اصبح من السهل استعماله *

في حالة تالي العذرية والفتية على الالام المكياج ، يجب ان تضعي لينة بصورة متباعدة جدا ، حتى يترك القلم في ماء بارد ومسوى يتماسك على الفور ، ويسهل للاستعمال بالطريقة التي ترضين فيها **

مكياج سهل ** رغم الحرارة والعرق

الشكله الخيرة التي تواجهه المرأة في الصيف هي كيف تصالط على جمالها وجهاتها وجوياتها ** رغم حرارة الجو ، وفرازة المسروق ، وتصور الكثرات ان الشكله صعبة ، ولا حل لها ** بينما هي في الحقيقة سهلة جدا ، لذا ما عرفنا كيف نواجهها ونقلب عليها *

البساطة ** للصباح

في الالام الصيفية العارة ، تتعاط المرأة الى مكياج خفيف وبسيط ، لا تذيب الحرارة ولا يبلطج الوجه ، بل يحويه من العرق والحرارة * والخطوة الاولى هي تنظيف الوجه

بقطعة قطن ، او بفرشاة ناعمة ، بعد دهنة بتركيم منطلق ، ثم اختيار كريم الاساس شفاف اللون ومرطب ، لتوضع منه طبقة رقيقة على الوجه ، وينطلمع من الاسفنج لانها تمنع تراكم الكريم على منطقة دون الاخرى * وايضا يوزع احمر الشفود على الوجه بواسطة الاسفنج *

ولكي تكون العينان اكثر اتساعا ووضوحا ، يفضل تجميلهما بالظلال ، بواسطة قلم الظلال ويفضل اللونان الازرق او الاخضر ، لانهما يمنحان العين بريقا اجمل ، ولكي تبدو الرموش اطرية واكثر طولا ينصح بطراء التجميل لمرأة بان تضع طبقة من المسكرا لم تضع فوقها طبقة من بودرة الوجه لم طبقة اخرى من المسكرا *

وتنظيف الشفاه يستعمل القلم الاصفر الفاص بهذا الغرض ، والذي يمنح عن طريقه ثقب الطود الطبيعية لشفتين في حالة وجود حبيب بها ، وتستخدم الفرشاة لرسم الشفتين باللون الاصفر الذي تفضليه * لم توضع طبقة رقيقة من بودرة الوجه ، يعاد بمسح طلاء الشفتين مرة اخرى (والبودرة هنا تستيت) الاصفر فوق الشفتين لمدة اطول *

★ سببتي العزيزة .. كيف تكونين ضيفة جذابة ؟

هل اهتمت يوما بالثناء نظرة تقديرين
فيها تنسك كشفاً ..

ودا كنت في حفة بمنزل . فهل
قومين بما ينبغي نحو الضيفين أو تبقي
حجولة . مترددة . لا الر للجدابة في
شخصيتك !

إذا كنت هكذا . فيجب ان تصيري
من تنسك . وهذا في مفردك .

انظري .. ان واس عاق الضيفة
اللطيفة هو قدرتها كمتهدة بارعة .
وبهذه البراعة في يمكن تهيئة . بالعود
على التفكير الاصيل . وباطلاق الافكار
الجديدة . ان شفقنا الجنوني بالانصات
الى الراديو . وبالتلوي الى شاشته
تلفزيون . وكلاهما لا يحتاج من
تجهيد العقلي اكثر من اداة الفاتيح
على المغطات . ليعد من الاستعدادات
لصيفة في هذا الشأن .

ان قوة التحليل . والافكار . والاماحة
بالكثير من الاشياء هي من العناصر
اللازمة للحديث الممتع .
والحيلة البارعة حقا تعرض على
تزويد نفسها بالافاق واسعة من المعرفة
لتعاضد دائما على حصولها من العناصر
اللازمة لبراعة الحديث .

انك لن تستطعي ان تكوني معدة
بارعة . اذا اقتصرت على تقديم
الفتايات التي استعمت اليك في
السيلة السابقة من الراديو او
التلفزيون او من صديقائك .

وانما عليك ان تضفي اليها بعض
الافكار الاصلية من تفكيرك الخاص .
الرائي احب الكتب كلما اتيت لك
الفرصة . واطمعي دائما على الصحف
والجلات . لكي تسري ما يدور في
محيط السياسة والفن . بحيث يصبح
ما تعرفينه سهما كافيا لان يحصل
حديث لطيفنا متوقلا .

ان براعتك في الحديث شيء عظيم .
ولكن اطلاقك . ميلا . من المعلومات
كالبقاء يجعلك تبدين في المجتمع
قليلة اللول .

استوصي الموضوعات الجيدة
اللطيفة . لكي تستعينين بها اذا
لثقت الحادثة . فعندما تستعني الى
هذه لطيفة . استعني بها في ذاكرتك .
واستعنيها في الوقت المناسب .
ولا تعاول ايذا ان ترتبلي . ولكن انهي
صهيل الفللة الفسحة . الى اومي
بجربة الماء القصة فيما بيتك وبين
نفسك قبل ان تعاول سردها امام
الجميع المصوتين . فاذا وابت ان القليل
من المبالغة في السرد يجعلها هسة
احسن . فافعل . فان الاستفراد العقول
جزء لا يتجزأ من جمال السرد
القصصي . وكذلك الحال ايضا مع
الايجاز .

وإذا كنت متعدة بالبدية . متلثة
بالوحدات التي تريد ان تتناولها .
فلا تعاول ان سرري . تحدث دون
بقية الضيوف . اعطهم الفرصة . فاذا
لم يكن في مقدورهم الاستجابة منها
كعسى مستعدة بسؤال متع .

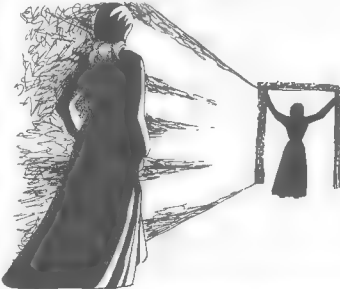
ولكن حاذري ان تلقي اسئلة
جديدة في الاوقات التي تتناولها .
تتعلق اجابة كل واحد . فيكلم
الوقت .

لا تعاول ايضا ان تفسد الحادثة

بما يكن مبلغ اهتمامك لما يقال .
وذلك بالاجابة والجلد . واذا كان
الوضوع ممتعا وليك ما تريد ان
تدلي به عنه فلا تتردى بأي حال . ولكن
لا تسري في الحديث عن التوافة . كما
لا تعارضي او تقاطعي بعض القصص
الصغيرة التي تلقيها ضيوفك من
الميدات .. بل اذا كان المقصود ان
تكون القصة مضحكة . فاضحك لها .

وعندما تلتقين بصديقة لطيفة في
حفة منزلية صديقة لم تشاهديها منذ
فترة طويلة . فلا تبادري بمحاصرتها
يفضي به الاسئلة مثلا عن « هسل
تذكرى هذه او تلك » . « تاركة في
الوقت نفسه ضيفة اخرى بلا حديث
» . فاذا كان افراد الصديقين عن
« الذكريات » . اقوي من ان ينام .
حاولي على الاقل . ان تشركي الضيفة
اخرى فيه .. شارحة لها الاحداث
والاماكن والاشخاص كلما ورد ذكرهم
في سياق الحديث .

وبمناسبة الحديث عن الضيوف
مع الإصغاء . لا تعاول ان تلسي
اسئلة غير شخصية او ملاحظات
خاصة . الى الضيفات لست متأكدة
من شخصياتهم . وذلك حتى تتجنبي
الكثير من العرج .



للمسيطرة على سياسة الطاقة العالمية والاستعداد للمشاركة مع المنتجين أما على أساس التعاون أو المراجعة حسب الظروف التي تلتزمها الدول المستهلكة وفقاً لسياساتها المشتركة *

ورغم أن هذا الاتجاه الذي تزعمته أمريكا واجهته بعض الصعوبات في بداية الأمر بسبب اعتراضات وتكول بعض الدول المستهلكة كفرنسا واليابان من رد فعل المنتجين إلا أنه نجح في إقناع الأسر منظمات استطلاعات وكالة الطاقة الدولية أن ترسم سياساتها الخاصة بالطاقة بصورة عامة والنفط بصورة خاصة *

أما المنتجون فقد استمروا في المطالبة بإقامة علاقة جديدة بين البلاد المصدرة والبلدان الصناعية على أساس التعاون * حيث أن المؤسسات المشتركة بين المنتجين لم تلعب دورها الطبيعي في تطوير التعاون بينهم للحد الذي يمكنهم من التعامل مع المستهلكين بتكامل جماعي حسن في مرحلة الحوار حول تحديد الأسعار * من يوجب أن تقوم عليها العلاقة لجدا بينهم وبين المستهلكين *

كما يستدعي إلى تقوية جانب المستهلكين رغم أنهم ودفعوا في اتجاه حل تنظيم الحوار بينهم وبين منتجين بين البلاد الثانية كإنتاجية إقليمية منها وفي ظل الأمر الذي بدأ في باريس في ديسمبر من العام الماضي * ومن الواضح الأدلة على هذا الواقع هو تمثيل دول السوق الأوروبية المشتركة بصوت واحد * وبذلك استكملت الدول المستهلكة أن تضم أغلبية الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى عضوية هذا الحوار بالإضافة إلى اشتراك منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية نفسها ووكالة الطاقة الدولية الجديدة *

هذا في الوقت الذي واجهته الدول النامية خاصة الدول النفطية - مصوبات كثة في التوصل إلى اتفاق حول اختيار الدول التي يمكن أن تمثل الاتجاهات المختلفة بين البلاد المصدرة *

ورغم أنه من الصعب التنبؤ بما سيجري منه هذا الحوار من نتائج عملية في تحديد العلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين فإنه يمكن القول بأن الجانب القوي المتناسك هو الذي سيستبك الجولة في تحديد مصالح الهياكل القائمة بين المجموعتين *

ومن الواضح أن المستهلكين قد اختاروا لأنفسهم طريقة الإضداد والاستعداد لكسر الاحتكارات التي يمكن أن تنشأ في إطار تحديد نوعية الطاقة بينهم وبين المنتجين سواء قامت هذه العلاقة على أساس التعاون أو المواجهة بشتى أنماطها *

بعض البدائل المتاحة للعلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين

النفط

قديم

عبدالله يوسف فخرو

إن المجال لا يسمح هنا لتتبع الأحداث السريعة التي ارتت في تطور الهياكل المتاحة للعلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين منذ انعقاد مؤتمر واشنطن للطاقة وحتى الآن *

المزيد من تكتل المستهلكين في إطار منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية O. E. C. D. ووكالة الطاقة الدولية والسوق الأوروبية المشتركة وغيرها من المؤسسات العلمية العسكرية والسياسية التي تجمع بين الدول المستوردة للنفط *

ويبدو واضحا أن الفرض الأساسي لكل هذه الإشكالات من التكتل هو أعداد المستهلكين

هذا من حيث الهولك أما بخصوص الأسلوب والوسائل التي تربت الدول المستهلكة بالجماعة فإنها تبدو متنوعة وقابلة للتكيف حسب الأحوال * رغم أنها تلتقي في إطار المؤسسات المشتركة التي تضم الدول المستهلكة وخاصة وكالة الطاقة الدولية التي أعطيت صلاحيات واسعة تمكنها من اتباع سياسة مشتركة واتخاذ قرارات عامة على أساس أغلبية الأصوات المراجعة *

أهم أهداف وكالة الطاقة

لقد سارعت وكالة الطاقة في الإعلان عن الوسائل التي ستبذلها لتحقيق الأفراس التي أُنشئت من أجلها وهي تنطوي في النشاط الآتية :

● تكوين وتنمية مخزون الزاوي من النفط بما يكفي استهلاكه * ٩ يوما في الأقل وعلامة سنة أو أكثر للدول التي ترغب في ذلك * كما أن هذا المخزون وإن كانت تمتلكه الدول الأعضاء فإنها ملزمة بموجب اتفاقية الوكالة بالاستفادة منه لصالح مجموعة الأقطار الأعضاء * ولضمان تنفيذ هذا الالتزام عملت وكالة منذ تأسيسها على تنظيم وإدارة هذا المخزون وفقا للشروط التي تحددها الوكالة *

والفرص من هذا الاحتياطي الضخم هو التآكل والضغط على سوق النفط مما يسوي مركز المستهلكين في اختيار نوعية الطاقة التي يرغبونها مع المنتجين *

فيمكن للوكالة مثلا أن تستفيد من هذا المخزون الضخم - الذي يكلف الدول الأعضاء حوال ١٢ بليون دولار سنويا من خلال - في تنظيم سياسة شراء النفط بالأسلوب الذي يؤدي إلى الضغط على بعض المصدرين لتقليص أمدارهم وبالتالي الدول في ملازمات منع المنتجين الآخرين حول تحديد مسؤولية تدهور الأسعار * وأدنى قد يؤدي إلى نزول المنتجين في مواجهة من التناقص الضار بمصالحهم *

● من أهم الوسائل التي تبنتها وكالة الطاقة في تنفيذ سياساتها تجاه المنتجين ضم شركات النفط الكبرى والمستقرة في لجانة استشارية يقيية الاستمارة من إمكاناتها الفنية والإدارية الهائلة وخبرتها الطويلة في التعامل مع المنتجين *

● العمل بشتى الوسائل لتسهيل استهلاك النفط مما يساعد على تنظيم الطلب وتوجيه الأمصار لصالح المستهلكين بسبب احتمال زيادة الإنتاج من مستوى الاستهلاك * وتقوم الوكالة بالتعاون مع دولها الأعضاء بتطبيق هذه الإجراءات عن طريق الإلزام والعواطف المختلفة التي تشجع على الإقلال من استهلاك النفط وتبذيره بالإضافة إلى التشجيع على

استعمال مصادر الطاقة البديلة *

● تكثيف الجهود والاستثمارات في الاستكشاف والتنقيب عن النفط والغاز في مناطق جديدة خارج منطقة دول منظمة الأوبك وخاصة في بحر الشمال وسواحل الولايات المتحدة واليابان وغيرها • يرمي أن تتألف الاستكشاف في مثل هذه المناطق من غير عالية جدا بالمقارنة مع دول الأوبك •

وفي هذا السبيل أيضا تعتبر حركات النفط الدولية أكبر حركتين لوكالة الطاقة في تنفيذ سياساتها الرامية إلى تعزيز موقف المستهلكين من طريق الإقلال من اعتمادهم على المنتجين •

● الإسراع في تطوير بدائل للنفط وحل الأزمات الطاقة النووية واستخراج الغاز من الفحم •

ان التعاون القائم بين المستهلكين في إطار وكالة الطاقة ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والسوق الأوروبية المشتركة يعد من أقسام الاحتياطي للتدبير للآثار لمعالجة مشاكل الميزان في ميزان المدفوعات لدى بعض الدول الأعضاء •

الامر الذي يؤخذ من قولها كجبهة واحدة تضم المستهلكين • يضاف إلى ذلك أن هذه الدول تمتلك الأسواق والمؤسسات المالية القادرة على استغلال أموال المنتجين بشتى الوسائل للاستثمار في اقتصادياتها وبالتالي لهاوتها على تكوين احتياطي مشترك من النفط والموال يستفهم عند الحاجة لصالح المستهلكين في مواجهة المنتجين •

لقد مثلت الدول المستهلكة بشتى الوسائل لتشجيع المنتجين على الاتفاق بأسواقهم التي تجتمع مؤتتا في عام ١٩٧٤ في زيادة الاستيراد ومصرفات النفط والمساعدات والاستثمارات طويلة المدى ببلد استيراد احتياطيها النقدي وتراكم الالتزامات المالية الكبيرة حتى لا تستطيع تغطية انتاجها في حالة المواجهة مع المستهلكين أو تدني الاسعار بسبب سياسة وكالة الطاقة • أو لأي سبب آخر •

ان جميع الاجراءات التي تبناها وكالة الطاقة تهدف إلى تعزيز موقف المستهلكين كمجموعة كما ان من شأنها ان تضعف مركز المنتجين ما لم ينفذوا اجراءات مناسبة لتجميع امكانياتهم وسياساتهم النفطية بما يوازي مركز المستهلكين •

يل أن هذه الحقيقة لا مفر منها سواء اكان اليفاد في التعامل مع المستهلكين من طريق التعاون أو المواجهة •

في المفاوضات الجارية حاليا بين الدول النامية والصناعية تحتل الدول النفطية مركز

الصدارة في تعزيز مركز الدول النامية وكأنا يمكن أن نلقه مع مرور الزمن • اذا لم تعمل على تعزيز موقفها التفاوضي من طريق التعاون فيما بينها بالشكل الذي يمكنها من تجميع بعض عناصر القوة التي تساعدها في تحديد نوعية العلاقة المناسبة مع المستهلكين •

محالات التعاون بين المنتجين

ان هذه الحقيقة التي ذكرناها في السابق تجعلنا نتجه إلى التفكير في نوعية الاجراءات العملية التي يمكن أن تتخذها الدول المنتجة للنفط بهدف تعزيز مركزها التفاوضي وحماية مصالحها المشتركة في حالة فرض المواجهة من جانب المستهلكين • لذلك كله وبهدف التآزر والالتزام والمناقشة البناءة في هذا الاتجاه فلنا نظر بعض الخطوط العريضة التي يمكن ان تكون الاطار العام لتعاون المنتجين من أجل تعديد القيودات القائمة لهم في التعامل مع المستهلكين •

موازنة العرض مع الطلب على النفط :

يمكن للدول المنتجة للنفط ان تلتقي على امداء العالم باحتياجاتها للنفط بحيث يتناسب العرض مع مستوى الاستهلاك الفعلي • حافظا على التوازن الاقتصادي • وهذا هو الهدف الأساسي من التفاوض بين المنتجين •

ويمكن استغلال إجمالي ما يستهلك انتاجه من النفط من تصورات الدول المستهلكة في مستحقته •

العلم المثال ١

● سحر ديزموند مكارثي الصحفي والنقاد الفني البريطاني الشهير (١٨٧٧ - ١٩٥٧) كتب يوما يقسم أسباب تدهور الاخلاق حتى في أكثر المجتمعات تحضرا • قال : • • • • • سبب هذا الانحلال • • • • • فلو أنه استطاع أن يتطور قلبه بنفس السرعة التي تطورت بهما الاحترامات الجديدة التي ابتكرها عقله وحسبها يبدليه خلال القصرن الأخير من الزمان • لكننا نعيش اليوم في عالم مثالي • ولكن للأسف تكمن في أن هؤلاء المخترعين لم يتبعوا يوما بتغيير مدخل الناس •

وهذه الافرام تنظر دوريا من قبل مؤسسات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والبنك الدولي • وجهات وطنية مختلفة مثل وزارات التخطيط والصادرات المركزية الخ •

وقد توفرت مجموعة الأوبك المحافظة على نسبة اسهامها في الانتاج العالمي من الأليات القائمة كحد أقصى لاتتجاوزها في أن يراعى في حساب الحجم الكلي لاحتياجات العالم الالتزام بالتقديرات الواقعية للاستهلاك الفعلي مضاعفا لكل دولة (اعتمادا نسبة الطلب للاغراض تكون مغزول استراتيجي بهدف استفادته في المواجهة مع المنتجين أو للضغط على أحد اعضاء الأوبك) •

وعلاوة القول ان كمية الانتاج التي سيعاد التفرع في توزيعها دوريا فيما بين مجموعة الأوبك تعتمد على التبدل الذي يطرأ على مربيات استهلاك المستهلكين • والتي تتأثر بدورها بالعوامل التي ستخلق عليه دول المنطقة •

ويمكن اتباع أحد النظامين في توزيع هذا الصدم :

الأول : نظام تعيين حصص الانتاج في إطار الأوبك :

ومما يحد الالتزام الإجمالي لانتاج كل دولة عضو وقد يكون هذا بنسبة ما أنتجه في اهرام سابقة أو بحساب معادلة معقدة تقارن فيما بين الاحتياطي الموجود لدى الدول الأعضاء ومعدل انتاجها من جهة واحتياجاتها من الدخل للآزم المحافظة على مستوى معيشة سكانها •

وتنظر في هذه المعادلة عناصر مثل :

- الطاقة الإنتاجية لكل دولة •
- عدد السكان •
- ميزانية الانفاق (الخدمات والنفاء) •
- ميزانية التنمية •
- مركز الميزان التجاري •
- الالتزامات الدولية •
- نسبة الاحتياطي للنفط إلى الانتاج •

وهذه المعادلة ستتيح المجال لدول حديثة العهد بالانتاج النشط على توسيع حصتها كما أنها ستكفل الصدم على الدول التي أضحت احتياطيها النفطية في التناقص أو التي لها انتاج محدود لسبب أو لآخر •

الثاني : نظام الالتزام الحر

بمعنى الاكتفاء بوضع نسبة عامة للانتاج تمثل الحد الأقصى لالتزام الأوبك كمجموعة تجاه الطلب الإجمالي للدول المستهلكة • وتترك للسوق العالمية عملية توجيه الإمدادات حسب أساس تكلفة التسليم •

بعض البدائل المتاحة للعلافة الجديدة بين المسجون والمستهلكين للنفط

وفي حالة زيادة أو نقصان الطلب على النفط الأوبك يتحدد اتجاه التبليل تلقائياً بفعل العوامل التقليدية وهي نوعية النفط المطلوب، والتكلفة وأصله مواسم التفرغ، والحاجة الإنتاجية للمصدر المرتبطة بتبديل نسبة الاحتياطي للنفط فيما بين الأعضاء.

وبذلك يتحكم السوق في تقدير نصيب كل دولة عضو ضمن نصيب الأوبك من إجمال العرض العالمي للنفط مما يقتل أسباب المواجهة بين الأوبك والدول المستهلكة.

والجزم أن يحدث تنسيق في الإنتاج فيكونه سيهيئ سعر النفط مرتفعة لتطبيع الدول المستهلكة حيث يمكن أن تتناقص الدول المنتجة بشكل عشوائي لتؤمن الطلب القائم والذي يتأثر بمستوى الأسعار، ويترتب على ذلك أنه من الأنسب مرحلياً أن يبدأ التنسيق بتطبيق نظام الالتزام الثرن، وقد تساهم الظروف بعد ذلك على التصاعد بالتنسيق إلى مستوى نظام المصنعي.

فيما يصن احتياطي مشترك للدول الأعضاء

إن التنسيق في مجال تعيين احتياطي نفط واحتياطي آخر للمواد الغذائية والاستراتيجية أمر ضروري لاسماني لأي دولة عضو في الأوبك في حالة تعرضها لآزمة طارئة نتيجة الضغط السياسي أو الاقتصادي الذي يقع عليها من خارج الأوبك.

وفيما يلي بعض الأفكار حول تشكيل هذه الاحتياطات والمراضا:

● احتياطي نفط مشترك:

فرض هذا الاحتياطي هو تأمين السيولة التي ستعتمد من تعمد الدول المستهلكة أو فركاتها لمواجهة دولة عضو للضغط عليها. فإذا أودعت الشركات مقاطعة نفط دولة عضو لتخفيض أسعارها مثلاً فإن تلك الدولة ستكون من تفضيل انتاجها النفطي، وذلك لأن الاحتياطي المشترك سيؤمن لها الفرق في الواردات وقد يكون ذلك على شكل فرض تلتزم الدولة بوجه من عائدات انتاجها بحد الدولة أو المدونات الطبيعية.

وفي نفس الوقت تلتحق الدول الأعضاء على عدم تمكين أية مجموعة أو دولتين إقليمية من التناقل من مجموعة الكلية التي كانت تحصل عليها من الدولة المانحة تحت الضغط.

وإبعاد مثل هذا الاحتياطي سيؤدي ضمن التعاون بين الدول المصدرة للنفط حيث يمكن لمجموعة من الافتراض منه في فترة لا توجد مشترين لنفطه أو تكون فترة مفاوضات.

فتتوى من ساعده «ويمكن الاحتفاظ بالاحتياطي على شكل ذهب ووصلات قابلة للتحويل وبيودات سائلة أخرى (استثمارات قصيرة الأجل) ينسب يتفق عليها الأعضاء». وقد يختلف لحد الأدنى لساهمة العضو الواحد بالكتبة لجميع أحياته.

فالدول التي لها عدد كبير من السكان واحتياجات مالية عالية قد تساهم بما يكفي لسد حاجاتها من الواردات المالية والمصرفية لمدة ٣ أشهر مثلاً بينما قد تساهم الدول ذات العاجات الصغرى بنسبة ما تحتاجه الدولة وستبقى هذه الأيالي المقصودة على جانب تحت ملكية الدولة العضو لتستفيد من الفوائد الناتجة عنها، مثل أسعار الفائدة وأية زيادة في قيمة الصرف الخ.

على أن تكون هذه الأيالي جازمة للمشاركة ومن الطلب. ولا شيء في وضع إدارة مسداً الاحتياطي تحت إشراف مشترك إذا بقيت الأرصة في التصاريح المركزية للدول الأعضاء والاضطر أن يشكل صندوق أو إدارة خاصة بها في إطار منظمة الأوبك.

● احتياطي مشترك للمواد الغذائية والوقود الاستراتيجية:

إن معالجة احتياطي المواد الغذائية تكون على المدى القصير والحد بعيد. فمثل الذي التصنع يمكن من طريق تعاون الأجهزة المختصة بالدول المعنية ووضع قواعد تكوين الاحتياطي المواد الغذائية القابلة للتخزين مثل الحبوب بأنواعها، والألياف أن ترسب السكيمات المخزونة باحتياجات الدول الأعضاء. فقد تحتفظ الدول الكبيرة بما يكفيها ٣ أشهر مثلاً بينما تحتفظ الدول الصغيرة بنسبة ما يكفيها لمدة سنة. وبذلك يمكن للدول الأعضاء المشاركة بتكاليف المحافظة على الاحتياطي.

فالدول ذات الاحتياجات الصغرى نسبياً مساهمة الدول ذات الاحتياجات الكبيرة إما بواسطة الاحتفاظ بنسبة أعلى مما قد تحتاج إليه من الألفية، أو بواسطة مصادم يستطعن تكاليف التخزين.

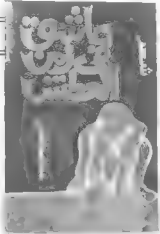
إما في الإمداد البعيد فإن من الدول الأعضاء إيجاد مشاريع زراعية وحيوانية تستفيد من مشتقات النفط كمسود أولية للاستعانت والبروتينات من واردات النفط كرامسمال لزراعة الإنتاج الغذائي.

وكما يعمل بخصوص مواد الغذائية فلا بد أن هناك العديد من المواد الأولية غير المتوفرة لدى الدول الأعضاء في الأوبك، والتي لا يمكن لتصنيع أن يقوم بدورها. وهذه الإصر يستوجب القيام بمشروع تأمين احتياطي لها ويكون ذلك بالنسبة للعاجات الخاصة لكل دولة عضو.

● تقول دراسة طبية أن مجموع الطاقة التي

يستهلكها جسم الطفل الرضيع يساوي أقصى طاقة يستهلكها جسم الإنسان عند ذروة الأعمال لشافة وأن هذه الطاقة تبلغ عند الطفل الذي لا يتعدى عمره عاماً واحداً ١٦٠ سعراً حرارياً ١

جاء في الدراسة التي قام بها فريق من الأطباء في مستشفى الأطفال الجامعي في «يون» أن وزن خلايا جسم الطفل الرضيع تبلغ واحداً على ٦ من الكيلو جرام إذا كان الوزن الكلي لجسمه يبلغ ٣٫٥ كيلو جرام كما أن عدد ضربات قلب الطفل الرضيع تصل إلى ١٢٠ مرة في الدقيقة أي حصوات ضعف ضربات قلب الكبار وأن رأس الطفل هو أسرع أجزاء جسمه نمواً.



عاشق في زمن العشق للشاعر عبد الحليم القائم

عبد الحميد القائم شاعر ناضج، ولكن الشعر بالنسبة له مسألة حياة أو موت ، إنه نبض وتنفس ، وهكذا تشر بمعاملاته للشعر منذ مطلع ديوانه الأول الصغير ، منذ أول قصيدة فيه . عبد الحميد لا يكتب شعراً كقصيدة أو كملحمة أدبية ، لا يكتبه لغزلاً أو تغزلاً أو اظهاراً لبلافة أو بحثاً عن جماليات وروائية بعيدة ، منذ الاببيات الأولى يطرح قضية الشعر كما طرح شكسبير في « هامليت » قضية الحياة : « أن تكون أو لا تكون » تلك هي المسألة ، وعبد الحميد يصرح بالمثل : « أن يكون هناك شعري » شعر حقيقي .. شعر حياتي أو لا يكون .. تلك هي المسألة .. في دنيا الشعراء هناك مذهبان - مذهب يأخذ الشعر كحواية فنية جمالية مترفة كعصر بن أبي ربيعة وابن المعتز ، ومذهب آخر مختلف يعيش الشعر ، يتأنسه ، يحيا به ويموت من أجله مثل أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري ، حيث الشعر هو حياة الشاعر وميعار وجوده أو عدمه . وعبد الحميد يمثل علينا بصورة الجديد ضمن هذا التيار الحياتي :

يا نهر الكلمات المتجمد في القلب

اسكب ورداً .

فسوءاً ،

عليا حلوا أحسر

●*●

امطر ..

لن املن وهن الطير الجري .

دق طويل الاثريتين .. لكي تمطر

امطر ..

لن اتلو توميدات الكهان .

السحر الاسود .. كي تمطر

لكي لن اتنازل بهما صار الامر

فاطش هبتا

يوقد زرق العصر المتهاوى في احوار القسط

او مت في جنبات القلب الارمن .

احرق ساحات العلم الممتدة في لظلم

مت .. وأحرقني حتى :الظلم .

عند الحاجة الحارة الحاسمة بين حياوس النهر أو الإثرائ في موسية إلى . نوى الكلمات الموقود في التفتيح . إلى الشعر في قرعينة الكينونة داخل القلب ، وهو « نهر كلمات » متنازل عنه أن يقوم بمهمة اخفاء للاقوى هذا النهر من الكلمات لا يكفى أن يسرّج لنا غزالياً أو مزوجة جميلة ، فالغلوب منه شيء صعب ، لن لم يكن مستقيلاً ، الغلوب منه صلب حشائي مميز ، يوقد زرق العصر المتهاوى في احوار القسط ، يسطر حفراته ورد .. ضوء .. عليه حلوا أحسر .. وحرارياً .. وأظلال .. »

لما إذا لم يكن قادراً على هذا الانقاد ، وعلى هذا الانسحاب للعصر المتهاوى في احضان القسط ، فلا داعي لأن يمشط مشطاً غير منسحب . في هذه الحالة ليجسد في القلب ويحرق أحلام الشاعر ويحرقه هو ذاته .

أبي الحياة والشعر يتصان هنا في كيان حضوي واحد ، فتكون حياة حيث يكون شعر ، أو لا يكونان معاً ؛ يتحرك الشعر فيحرق منه الحياة .

والشعر للشعري الذي يلح على حقله الشاعر لن يسطر هذه البرق بطريقة سريعة ، لن يأتي به برقص الطير البري ودق الطبول وتماويد الكهان ، كلا .. لم تصب هذه الطريقة المعربة موجبة لواجهة مأسسة

الحسر وازمة الحضارة . المطلوب أن يكون الطر الشعري والحياء .. صلباً يليب صفور هذا العالم أمام سيرة الإنسان ، لا بالنصر ، وإنما بالمعانة الفاعلة في التاريخ .

ولكن يطول الانتظار .. انتظار المطر المنصب :

انبثني من زمن الوصل

يا فجر الشعر العاتق

بين الحلق اليابس والصند

انبثني من زمن الوصل

أنا مصفون مشتاق الشكو العالم للهي

يا ابتهاج الكلمات المغلولة

خلف جدار الصدر المستوع

أنا من غيرك سنبلة في بقاء الكون

بش بهجور مبروح الماء ..

وعكاز يظني وجود الشمس إذا بقيت

الكلمات مغلولة خلف جدار الصدر المستوع

ويأتي مجرى سنبلة مهددة بالتبول في صحراء

الكون ، ويثرا مهبورة ناضبة ، ولا يهتفي

من جدي إلا أن يصرخ الشاخص للصخرة

الاشيرة بظهر التجمد داخل القلب :

فلتبدأ عرس الكلمات الآن

يا للنهر المتجمد في القلب،

فلتبدأ ..

عاشقني حتى الموت

والسطر الأخير يعود لطرح السؤال

الشعري ، كما في البداية ، مسألة حياة أو

موت أو تصيد حناق حتى الموت ..

لم تتوالى علينا لصائد الديوان . وهي لا تبهرن بجمالياتها الفائقة ، أو صياغتها المتقوية ، وقد نثر فيها على هبات في السمت الشعري هنا وهناك ، ولكنها جميعاً تشعنا بذلك الانحلال التناذر في المماناة الداخلية ، بتلك الحرارة في معايشة الشعر وهووم ، وفي بكائية الحياة وفضاياعها ، إله المخلص والشعر الجنبية الزائفة . وهذه خامية متى توفرت ضمنت في النهاية انكسار الشمس وانتصار الحياة :

وسيبني الشام فصلاً واحداً

يقود ويبدأ وبراءة ..

كان متعاطفا مع فرويد وماركس وإيشتين
وعلمنا ماذا رئيس الجمهورية قارئا على هذا
المستوى فان نظري لجمهور الـ المتخفين سوف
تتغير . وفي نفس الوقت تظهر نظرة المثقفين
الى السياسة .. واهمية ذلك واضحة ان الـ
الفرار في الولايات المتحدة بين الاثنين
(المثقفون والسياسيون) واسعة الى حد
كبير لدرجة انه كان من الصعب جدا التنبؤ
بامكانية العبور بين الاثنين وخصوصا بعد
فترة النوم الطويل الذي اصيبت به الحياة
الامريكية خلال حكم ايڤنهاور وفي وجود
مكارثي .

وهكذا عندما جاء كيندي فانه حاول ان
يعبر كل ذلك . وهنا يقول اولتت وهو
فيلسوف سياسي وواحد من كبار الفكرين
الامريكيين :

حتى هؤلاء الذين كانوا يقولون بالعبور
السياسي في بلدنا .. لم يكونوا على وحي كامل
بما يعطون بينما كان لدى كيندي ذلك الوحي
الكامل بما يفعل .. وفي الواقع يمكن ان
تقول ان كيندي استطاع ان يمسح الفترة
التي حكم فيها ما يمكن ان نسميها نوعا من
الكرامة والتفخفة الثقافية ، وهو الشيء الذي
لم يكن موجودا من قبل حتى خلال حكم
روزفلت ، وانا في ذلك لا اريد ان اعطي
احساسا بان ذلك كان ناتجا من مثالية كيندي
او تفكيره بغير بحث . ولكن ذلك كان ناتجا
من رجل ذي مثالية عملية جدا .. كذا آتت
كان قادرا على الربط بين احترام الثقافة
مع حياة عملية بحتة .

والصواب ان نستعمل اصطلاح كينسلي ان
يقوم بعملية التوفيق بين السياسة وبين
اهتمامه بالفنون والاداب ؟

هنا لا بد ان نستعمل ان كلام رجسول كان
دوره خلال حكم كيندي هو دور المستشار الفاس
للفنون . انه اوجست هيكر .

يقول هيكر : لقد استطاع كينسلي
بفكرة بسيطة جدا ان يخلق اوضاع المثقفين
في امريكا . وهذه الحركة تتلخص في انه في
يناير سنة ١٩٦١ ، وفي الفصل الذي اقامه

بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية .. وجه
المسوى الى مائة وخمسين من المثقفين
والباحثين والفنانين لخصور هذا المجلس .
والدهوي في حد ذاتها كانت تباينة بين
المثقفين لم يعودوا يمزق او لم يهضموا
على هامش الحياة الوطنية .

وبعد هذا المشهد اصبح ضروريا للرئيس
ان يقوم بعمل شيء يؤكد به هذا الاتجاه ،
خاصة وان مسز كينسلي اقامت في الاخرى

في البيت الابيض روحا جديدة وذلك من طريق
دعوات انشاء للموسيقين والفنانين والشعراء
والادباء وما فعله كيندي انه انشأ مكتباً ،
على سبيل التتبع ، في البيت الابيض ، وكانت
مهمة هذا المكتب هي البحث عن النوازل التي
تتمتع علاقة قوية بين الحكومة وبين الفنون
وكان من اهم هذه النوازل انشاء نوع مسن
الثقة بين الحكومة والمثقفين ، مثل توظيف
الضرائب عليهم .

ولقد كانت تعرض على هذا المكتب حالات
كثيرة كان كيندي يبتلي فيها رأيا .

كلام هيكر يخلق مناخا يودعوت موقفا
اخر . انه يرى ان ما فعله كيندي كان مجرد
عمل للمثقفين يصورون بان اهم لوكياتها فورا
بالسلطة اي بالحكومة . ولكنه يشك في ان هذا
الاحساس قد خلق لهم فائدة ما .

ولذلك الانبي ليبيد رافى بعد موقفا
من ذلك بطريقة اكثر قوة ووجدة فيقول :
كيندي - في الواقع - لم تكن لنيه اي فكرة مما
يعتد في عالم الثقافة وكل دور كيندي لم يزد
من دور اهتمامي وعلى مستوى عالي جدا . فلم
يكن كيندي يهتمها بغير من هو رجل اجتماعي
على الطريق الاخر ولا ينجح ان تسمى في شيئا
الاجتماعي انه رجل عظيم وماركس . انه
كان يعرف حقا كثيرا من المثقفين وكسان
يعرف كل حد كبير درجة كل منهم وفيهمته
وكل ما فعله من اجلهم لم يكن له في الواقع
اي نتائج مباشرة .. فلم يحدث - مثلا -
ان تحول المثقفون من حالة عدم الاهتمام
السياسي الى حالة اهتمام سياسي . عساه
يعطى الناس يظنون انه اذا ما دعي رئيس
الجمهورية يهتمهم الى المشهد فان النموذج
الاجتماعي للحياة الامريكية قد تغير . ولكن
الواقع ان هذا النموذج لم يتغير عكسي
الايكاز .

انه هناك ..

● دع ترانليك وغناه .. من ذا الذي تعتد له
في تلك الزوايا المظلمة من معبد نوافله كلها
مغلقة .. افتح عينيك وانظر لترى الله ليس
امامك ها هنا .

انه هناك .. حيث الفساح يبحرث الارض
القاسية وعلى طول الطريق حيث يجهد قاطع الجادة
في تسويتها .. انه معها ، بنياهما المعفرة ، تحت
اشعة الشمس ووايل الطر - انزع معطفك واهبط
مخلفها ايضا الى حيث يعملان .

(طاعور)

هناك بعض الاراء الاخرى التي لا تخرج
في جوهرها من هذا الذي قاله ريدويرتز وفيليب
راني والتي تخرج بعضها بنتيجة منطقية وهامة
قد وهي ان كيندي - الى حد ما - قد استعظم
المثقفين كواجهة زجاجية لتبليغ عنصر الثقافة
الى حكمه .

ويؤيد الشاعر روبرت لوريل ذلك بان يذكر
الواقعة : عندما زار مارو - وزير الثقافة
الفرنسي - امريكا الامم كيندي حفل مساء له ،
وطبيعة الحال كان المثقفون هم اهم المدعوين ،
ولقد خلق كيندي على ذلك اناء الحفل فاكلا

وهو يشبهك - لقد اصبح البيت الابيض
بمثابة ملهى للمثقفين .. وفي تلك الليلة
شرينا كثيرا وتحدثنا كثيرا ، وفي الصباح
نسمع ان الاسطول السابع قد ارسل الى مكان
ما في اسيا واثان ان مثل هذا الحرف يدل دلالة
واضحة على ما للمثقفين من اهمية ؟

ولكن مهما قيل من هذه الملاحظات ، ومهما
اختلفت الراى بالنسبة لبروف كيندي من المثافة
وهل كان يستعملها كواجهة زجاجية ام لا ..
مهما قيل فهناك اجماع على ان هذه الملاحظات
كانت لها نتيجتين هامتين :

الاول : انها حيرت نظرة المجتمع الى
لنقشيين .

الثانية : انها ساعدت كيندي على التخلص
الاجداث التي كانت تعثت في امريكا وواء
التمديدات السياسية .

فاردنيت مثلا يقول انه بعد كينسلي
اصبح لاساتلة الهامة كيان ، ولعل ذلك
لم يكن لهم اي كيان .

وريدويرتز يقول :

ان كل القوى الطفلية في امريكا اصيبت

ظاهرة المنفى

الحكومة فانهم سوف يتصورون انه من الممكن حل كل المشاكل من طريق السلطات العليا أي من طريق طريق القوانين يتصلون بذلك من باقي الشعب •• وبالنسبة •• من غيرهم من القوة الحقيقية للشعب وتكون نتيجة ذلك ان الولايات المتحدة مثل الزوج •• ومعضومى الحقوق يقتدون الفيلسوف الوحيد الذي كان ممكنا ان يعبر عنهم وبالتالي تتحول هذه الإلهيات الى قوة فاعلة الاندماج ••

وتتكم •• كميون •• في نفس النقطة :

انتي خلا الأمر ان كنتيى يطبق زيادة عن المزمع كل ما هو أوروبي •• بمعنى انه يفسر الثقافة والادب والفن في أوروبا بينما ان تاريخ الولايات المتحدة كله خلق باتاس ليست لهم أي صلة بهذا التراث الأوروبي •• والفريق مثل الينا تلك الجمعية من الصبيان الزوج الذين ذهبوا الى أحد القامح ليتناولوا الطعام في مطعم يفسرهم ان ينحله الزوج •• وكان من نتيجة هذه الظاهرة السلمية البسيطة جدا ن هؤلاء الصبيان شيروا وجه الديمقراطية الأمريكية •• ان أنهم اكسوا ان ظاهرة سيئة كنهه الظاهرة اقوى وافضل من المناقشات التي دارت بين اصحاب القول حول الولد لمدة دامت سبع سنوات وتحت هذه الظاهرة البسيطة مظاهرات أخرى من نفس النوع •• وكان من نتيجة ان بدأت مشكلة الزوج فلا تشكل مشكلة يجب ان تمل •• كل هذا التي ان كنتيى لم يكن فاعلا ان العقل ليس أساس التفكير في أمريكا بل ان الأفكار في أمريكا تنتج من مصادر لا يمكن توقعها •• ومن ذلك •• وطبقا للتفكير العقل ذهب كينس الى الفلاس •• ولكن طبقا للفكر الاخرى •• الذين مفهوموه في أمريكا •• تطلق الرصاص عليه •• وهكذا فانه يجب علينا ان نواجه الحقيقة وهي ان القتل في أمريكا حركة ديمقراطية ••

ما معنى ذلك ؟ كيند يكون القتل في أمريكا حركة ديمقراطية أو مظهرا من مظاهر الديمقراطية ••

ان كيند يكون بمعنى في طرح لثريه فيقول : ان العنف والويل العنف نفسه طريقة يعبر بها الفرد من فساد من المجتمع •• فالرجس الأمريكي يشتر ان من حقه ان يوجه العنف لأي

فكرة وان من حقه ان يكون أي فكرة أو أي رأي في أي موضوع •• وان من حقه ان يعكس طريقته الخاصة حتى ولو كانت هذه الطريقة هي الإتيان ••

ومعنى ذلك ان من حق أي أمريكي ان يعطى الأسلوب الذي يراه في التفكير حتى ولو كان ذلك الأسلوب مشوبا بالحق والجنون •• ومعنى ذلك أيضا انه في بلد يقيم أمريكا •• جميع الحكم الذي يجعل الإنسان يحس

المنفى أصبح ملتزما بأن يؤذي بعض الأعمال •• وبالتالي إذا يريق الدوائر عشده مما صرفه في نهاية الأمر من العمل الأصلي أي القضية التي يهدفها حياته •• ولذلك فالتنقيد ان الحياة الأمريكية الحاضرة تعتبر خطيرة جدا من المنفى •• انها تمسكه وتستره ••

وفي نفس الموضوع يتحدث أرلنت : ان افراد الحياة الأمريكية يعتبر افراد ضحايا بالنسبة للمنفى •• ومن الصعب جدا من المنفى •• الآن •• ان ينسب منها •• ذلك لان هذه الحياة تمتد بالمثل الوفير •• انني شخصيا •• مقتنع ان الفكر والفن كل منهما يعبر طورا •• للفكرين وامثله ان ما يتجاوز إليه فلا هو نوع من الضمان فقط ••

من ان الراسخ •• الآن •• ان كل للفكرين •• على ان احتضان كينس للمفكرين في كينس في سالمهم تماما •• ولكن كينس كما يشهد نورمان سبينر كان سياسيا ماعيا •• جدا •• ولم يكن يهيم مصالح المفكرين بل هو كان يهيم •• الانتعاش بهم ••

ان ملائكة الثقافة والمفكرين من تكسب مبالغيا بمعنى انها لم تكن يهيم من الواقع كما لها لم تكن موقفا سرعيا •• لاجتماعي •• لاظهار •• في ذلك يقول سبينس ••

لقد كان كينس رجل جمل •• ولا اضني هنا انه كان يفتق الفلسفة المثقفية •• فلا اظن انه كان لديه ذلك الإيمان الكلاسيكي بشأن المجتمع منطقي وله نظام ذاتي سليم •• ولكنه كان رجلا يؤمن بالمثل اذا استعملت كلمة مثل استعمال الفيلسوف ولهم جيسس •• وانتم تذكرون تفرقة جيسس لنوعين من الناس النوع الاول هم التوحيديين أو الفرعية وهم الذين راوا ان للعالم عالمونية مطلقة وكل جزء فيه يكمل الجزء الاخر •• والنوع الثاني هم هؤلاء الذين راوا العالم لا كوحدة يسلم كجمهورية من التناقضات ممكن ان يوقل يمسح وان تصل الى حالة منوعوني •• انهم هنا ان هذه الفقة الثانية ترى ان العالم اساسه التناقض •• ولقد كان كينس الى حد كبير من هؤلاء أي من النوع الثاني ••

لقد كان كينس •• لو استعملنا مصطلحات جيسس مرد أخرى •• رجلا تنقسيا يؤمن بالعقل في الطريقة التي يعمل بها الى نتائج في اسياية العامة •• الا انه لم يكن يقترن في بدنيته أدنى ان للعقل هو أساس الوجود ••

ويتسلخ •• عاو •• هنا فيقول :

ان خطورة هذا الموقف انه أيسد ما يكون عن هم القوى الاجتماعية في أمريكا •• فلو نظر المثقون الى واشنطن أي لو انحدوا مع

تعمل لتعيم الحرب الباردة •• ليس فقط الجيون الجارية مثل القوة وغيرها •• ولكن كل جامعة أصبحت بوعها موجهة لخدمة سياسة الدولة الفارسية ••

والخبط الاساتذة أصبحوا يعطون الدولة في مؤتمرات وفي اجتماعات وزارة الخارجية وعموما خلف دورهم الثقافي وتحولوا الى القيام بدور إيجابي ••

والواقع ان كينس بدأ يفسر بعد ذلك بأن هذا الفرد ليس سليما مائة في المائة بالنسبة للمثقفين إذ ان الثقافة يجب ان تكون لذاتها •• وان نوعا من الفساد بدأ يفسر في أوساط المثقفين من احتضان الدولة لهم ••

وفي هذا المجال يعبر النافذ الاولي لايونيل تريليج : ان اصنام المثقفين هذه الاممية يمكن ان يترتب عليه نوع من الاستغراق الطبيعي لهؤلاء المثقفين مما ينتج عنه فساد ففهم كل الخلق وعدم قيامهم بالذوق القديم القروض عليهم ••

هل انه مهما كان الامر الثالث ان كينس لم يستطع الهرب من المثقفين والاساتذة ليدعوا معه مثل سبينس وغيره وبعثت وانما ليد الذي يفتله الشخص ويكرهه كرويس جمهورية في تشجيع القول والادب •• هذا كانت نتيجة ذلك في المجتمع الأمريكي ؟

هوفستاد : مؤرخ التاريخ المصاصر يقول : ان كينس الفئران في هذا الوجه يقول ان أصبح له دور رسمي ينتج عنه ان يشعر المنفى ان مصر •• وهذا الاحترال يترتب عليه نوع من التشويه •• لان دور المنفى هو ان يكون مجرد مثقف لا ان يعترف بالثقافة •• وصحيح ان أي بلد يحتاج الى المنفى كبير •• ولهذا نتيجتان :

• ان التفكير اعترف اصلا سوف يتقدم هذا المنفى لانه سيظهر انه دليل عليه وهذا بالطبع يمتكس على طبقة المثقفين ككل حتى هؤلاء الذين لم يدخلوا يمد ميدان الاحترال •• أي يحدث بينهما نوع من الالتئاق والاندماج

• والنتيجة الثانية ان هذا الاحترال ينشئ في التفكير الانحسار بان ثقافتهم يجب ان تزداد دورا هليا ماديا •• أي وثائقي •• في الحياة وينتج من ذلك عدم قيامهم بدورهم الحقيقي وهو الدور الثقافي والفكري العام ••

والناتج الاخير ارفنج هاجن يقول نفس النقطة ويقول : لو اتنا قلنا انه خمسة وعشرين سنة أو ثلاثين سنة ان مشكلة المنفى هي عدم إتيان المجتمع •• فان هذه المشكلة اليوم هي قائمة لا ان المنفى اليوم أصبح مرتبطا •• وشدة •• بانتمتع ونتيجة ذلك ان

بخالته ووجدته .. تتوغل في بلد كهذا ان يقوم الى قصص باي محل شائع فاضح لكي يفتح نفسه بانه موجود ، فلذا اضفنا ان ذلك - السيكولوجية الامريكية - مساحة امريكا - السياسية المبني على العنف فان النتيجة السلبية تتوصل اليها هي ان امريكا بوجهة للعنف .

ولدينا في هذا المجال ما قاله القاص الزنهي الامريكي رالف إليسون : في امريكا تراث من العنف ناتج عن :

اولا : ان الابريكين استغاثوا هوس الطبيعة بمعنى انهم فتحوا مناطق لم تكن اهله بالسكان .

وثانيا : الحركة السريعة وكثرة الاستقبال والسطر ، وكذلك تخاصم فئة ضد فئة .

والحرب الاعلمية التي تهيئ حرب محلية وهي الحرب بين الافراد داخل المجتمع نفسه .

ولنذهب - جوزيف فرانك - وهو تالفد امين الى ان العنف في امريكا اقرب الى القتل الامريكي .. الرب زعميا من الحرب الاعلمية ، فالعرب ضد اليهود لم تنته الا من صول مائة سنة ، والقتل الامريكي تربي على اقسام وعاد اليتيم .. وهذا الطفل معلما يغير ويرى العنف .. يراه والها ماديا بالصورة السلبية حدثت في دالاس فانه يصق تماما لان الخلية

وان كان يعرف هذا العنف .. وان كان تربي على وجوده .. الا انه يفتح نفسه بان هذا العنف لا يوجد الا في الروايات .

ويوهوويتز يوافق على نفس الرأى الاخير اي انه لا يوجد اي امريكي مثقف يوافق على ان العنف عنصر اساسي في الحياة الامريكية الا نورمان ميلر . وليس معنى ذلك ان ميلر معجب بالعنف ولكنه واع بالكتب الكبير الموجود في امريكا واللاق لايد ان يفتح عنه : العنف ، وميلر لا يعني العنف الاجتماعي فسيبه بل يعني العنف باعتباره ظاهرة سيكولوجية للحره في امريكا .

هذا الوعي بان المجتمع الامريكي يضاهيه مجرد لفرة من التمدن تعنتها براكين فائرة .. الانسان الخلف اذا كان لديه هذا الوعي تواجهه مسئولية تجاه نفسه وتجاه الحقيقة ويواجه سؤال : كيف يمل هذا التناقض ؟ كيف تعيش مع نفسك بدون ان تصبح عنيفا ؟ هل تستمر في كبت العنف لم تفتقر به وتظهر على السطح ؟

عديك اذن ان تفتكر ..

هذا الاقتناع هو ما راه بورمان ميلر في تصرف كينيدي . فانترينس كينيدي لم يعترف بالكتب . ولكنه رفض العنف اي على الاصل

اختار ان يواجهه ، فذهب الى دالاس في عربيه مكشوفة . وكان يأمل ان يشر العنف ببطلته .. لانه كان دائما يعاود .. كما يقول ميلر - ان يوضح المقاتل على طريق الاصل .

ولكن كينيدي خسر الزمان واليث ان العنف الضخوم في امريكا اشد مما كان متصورا .

وانه وان كان ميلر يعترف في كل كتاباته بالعنف الا ان الاعتراف بوجود العنف لم يكن سهلا على بقية المثقفين ، ولعل احسن من عبر عن ذلك هو - كميون - عندما يقول :

انني استطيع ان اقول انني لم اكن مسئولاً عن مكاري وتصرفاته ولكن كيف استطيع ان اترك مسئوليتي انا في قتل كينيدي باعتباره مواطنا امريكيا عاديا ، انني انا شخصيا مسئول عن هذا القتل لان اولئك - لاني كينيدي - نتيجة مجتمة وانا مسئول شخصيا عن هذا المجتمع باعتباره فرد عنه ، فلماذا اولا بان تجعل مسئوليتنا .. بمان معاود ان تواجه انفسنا .. ونعترف بان هناك لاري غير مفهومة .. لاري قد تكون قبيحة .. لاري لا يجب ان نهرب من امامها .

هذه القوى هي التي تتحكم في امريكا اليوم .

مقتله القباء

● ● تقدم جنرال من احدى مدن اميركا الجنوبية - وهذه الرتب العسكرية تمنح هناك بسبها - الى مسابقة اقامها التلفزيون .

سأله المذيع : في اي موضوع يا حضرة الجنرال تريدني ان اسالك ؟

قال الجنرال : في التاريخ .

المذيع : من هو الجنرال الذي ربى معركه « اوسرلتر » ؟

فأجاب الجنرال قليلا ثم قال ١٠٠ اعرف ١٠٠ اعرف ١٠٠ جيدا ١٠٠ انه ١٠٠ واراد المذيع ان ينفذ الموقف فقال :

- لاساعدك ما سيدي : انه الجنرال السذي

خسر معركة - واترلو - .

وقال الجنرال : اعرفه .. انه صديقي .. اسمه على لساني .

المذيع : وانه القائد الذي قذف بجثوده الى روسيا فشردهم الجوع والبرد .

وتلطم الجنرال . فما كان من المذيع الا ان اشار الى تمثال لنابليون موضوع فوق « نلاجة » في ركن القاعة وقال مامسا :

- انه هناك ..

والثقت الجنرال ثم ابستم قائلا :

- انه جنرال المكنزكي .

مسابقة الدوحة

المسابقة تكون من قسمين :

- القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المغطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكويون القاصد بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •
الجوائز :

- الاولى : ٣٠٠ ريال فائز واشترائه لمدة ستة شهور •
- الثانية : ٢٠٠ ريال فائز واشترائه لمدة ستة شهور •
- الثالثة : ١٠٠ ريال فائز واشترائه لمدة ستة شهور •

١٧ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشترائه لمدة عام في المجلة •

نتيجة • حل مسابقة • عدد
يونيو ١٩٧٦

بم فاز بالجائزة الاولى وفلهرها ٣٠٠
ريال قطري واشترائه لمدة ستة شهور
القاري : جبرود حسن - الرياض
العالى ذقة ٤ رقم ٩ الدار البيضاء -
المغرب •

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

• من ؟

• أين ؟

• ما ؟

اولا : من ؟

من كبار فلاسفة العرب واعلمائهم ،
اطلق عليه لقب « الشيخ الرئيس » •
ولد في بخارى عام ٩٨٠م • وتتمنى في
فلسفة ارسطو وكانت له انتحارات
علمية متنوعة وفريدة • كتب العديد
من المؤلفات أشهرها كتاب « القانون »
في علوم الطب و « الشفاء » في
الفلسفة ، ظلت أعماله تدرس في
جامعات أوروبا على مدى القرون •
اسمه مكون من كلمتين ، مجموع
حروفها سبعة :

الحروف ٦ ، ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧

تجدها في القم •

الحروف ٤ ، ٦ ، ٢

عملة انجليزية •

الحروف ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٢

بمعنى أوضح •

الحروف ٤ ، ١ ، ٥

بمعنى تنوط •

ثانيا : أين ؟

عاصمة أوروبية ، وأكبر مدن هذه
الدولة • تقع بجانب قناة تصل بحر
فتر ببحر البلطيق ، وهي مشيدة على
عدة جزر متقاربة ، ولهذا تكثر فيها
الجسور المائية - ولعل هذا هو السبب
في التسمية التي أطلقت على هذه
العاصمة الأوروبية « بنديقية الشمال »
اسمها مكون من كلمة واحدة وعدد
حروفها ثمانية :

للحروف ٤ ، ٨ ، ٧ ، ١

من الاحياء المائية •

الحروف ٣ ، ٦ ، ٨

نهاية الحياة •

الحروف ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٢

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة شهور القارة : ليلي المعجوب ٣ نهج خزنة الماء - وثقة معتر - تونس *

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة شهور القارئ : هاشم الاسير ص ب ٦١٩ الزرقاء - الاردن

القائرون يشاركون مجاني لمدة سنة في مجلة « النوحة »

- ★ البوشهيا مصباح صيمان - شارع الافغاني رقم ٤ طرابلس - ليبيا
- ★ ايمان نهاد شريف - ٣٤ شارع محمد خلف شقة ٦ الدقي - القاهرة
- ★ سيد المختار عبد الله ص ب ٦٠٩ انوكشوط - موريتانيا *
- ★ عباد عبد الرحمن بن علي المعهد الاسلامي - البيضاء (الوادي) الجزائر
- ★ باكير يس بواصة عوض محمد النيل المعالج فابريكة ٦ العصا ص - السودان *
- ★ وداعة احمد محمد N. S. I., Kanpur 17, U. P. - INDIA
- ★ اسامة عبد الواحد الاسيبي ص ب ٥٨٠ الشارقة *
- ★ محمد السيسى منزل رقم ٩ / ٣٠٥٦ فريق البنطل - المحرق - البحرين *
- ★ فراس احمد عوض ص ب ٤٦٣ - جنة - المملكة العربية السعودية *
- ★ عبد الرازق مصطفى ديسان - جبل التاج ص ب ١٢٠٢٧ عمان - الاردن *
- ★ سمير سواد عطية - شارع عمر شامين قسم الاشارة - الزقاق - جمهورية مصر العربية *
- ★ ابو الحسن عبد النبي ابو واس - كلية الهندسة جامعة الخرطوم - السودان *

حل مسابقة عدد يونيو ١٩٧٦

اولا : من ٠٠٩ واين ٠٠٩ وما ؟

صن : البيروني

اين : سانت لورنس

ما : جز الهند

ثانيا : ا ب ج

١ - افست

٢ - اقليلس

٣ - الب

٤ - ١٨٩٦

٥ - الامازون

٦ - الاميسا

٧ - اندرسون

٨ - اكتيوم

٩ - الايدروجين

١٠ - باخ

بمعنى اراضى منبسطة -
الحروف ٨ ، ٤ ، ٥
مدينة مقدسة *

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

ثالثا : ما ؟

احد المعبرانات البسيطة التركيب .
يتكون من ملايين الخلايا الحية .
وله هيكل من مادة القرنية او صلبة .
ويتخذ اشكالا بديمة - يتشظى بان
يمتص الماء بواسطة تقوية دقيقة توجد
فوق سطحه ، ليستخلص منها المواد
الغذائية والاكسجين ، ثم يطرد
لحاء من فضلات كبيرة - اسمه مكون من
كلمة وحدها مجموع حروفها خمسة :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٤

فوق النين *

الحروف ٤ ، ١ ، ٣ ، ٢

يعنى بارى *

الحروف ٥ ، ٤ ، ١ ، ٢

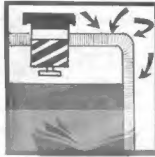
هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع
اختلاف المعنى *

٥	٤	٣	٢	١

مسابقة الحركة

١ - آلة لتنظيم الحرارة في جهاز التسخين أو التبريد ، تضمن حفظ الحرارة عند معدل ثابت • تعتمد في تركيبها على ظاهرة تمدد المعادن بالحرارة • توجد في جهاز التكييف ، وفي بركة السيارة ، وكثير من الأجهزة المنزلية • واسمها :

- أ - ترمومتر •
- ب - تروسنات •
- ج - بارومتر •



٢ - تقاس الأيام والسنين بحركة الأرض ، وتقاس الشهور بحركة القمر • وقد استغرق الناس من قبلنا وقتاً طويلاً حتى تعلموا كيف يقيسون الزمن بتلك الدقة التي نقيسه بها الآن • وهذا القياس هو ما يعرف الآن باسم التوقيت ، وكان أول من حسب طول السنة على أنه ٣٦٥ يوماً هـ : أ - الاثوريون •

- ب - الهنود القدماء •
- ج - المصريين القدماء •



٦ - تقع مدينة روما عاصمة إيطاليا على نهر يمتد في إيطاليا الوسطى ، يحمل رواسب خيزرة جعلت منه يمتد من الممر الروماني حتى الآن ، مسافة تبلغ ميلين داخل البحر • واسم هذا النهر :

- أ - التيسير •
- ب - البو •
- ج - الرون •



٧ - نوع من التلسكوب الصغير يثبت فوق حامل ، حتى يمكن قراءة الانزياح الذي يظهر إليه من البوصلة ، وكذلك قراءة زاوية الليل • وهو يستخدم في مسح الأراضي • واسم هذا الجهاز :

- أ - سموجراف •
- ب - جيروسكوب •
- ج - تيرودليت •

الخط

كوبون للمعركة



٣ - في عام ١٨٧٦ اخترع الكسندر جراهام بل التليفون الذي يعتمد على تحويل الصوت الى امترازات . يتم تحويلها بعد ذلك الى تغيرات في قوة التيار الكهربائي . وكان جراهام بل الذي عاش حتى عام ١٩٢٢ من أصل :

- أ - اسكتلندي .
- ب - اسكتلندي .
- ج - أمريكي .

٤ - نزل محاولة لاجراء المسرح في العالم العربي ظهرت في بيروت عام ١٨٤٨ بفضل مارون نقاش ، وقد انتقل هذا الفن من سوريا الى مصر لأول مرة ، عندما قدمت إحدى الفرق السورية مسرحيات كان قد عرّبها مارون نقاش ، الذي بدأ حياته :

- أ - تاجر متجول .
- ب - خطاط .
- ج - عامل ملاه ميانى .

٥ - توجد بالنبات مادة عضوية تمتص أشعة الشمس ، وتستخلص منها الطاقة - بهذه العملية يحصل النبات على المواد التي يحتاجها . وهناك بعض أنواع من الطفيليات كالقطر لا تعتمد على هذه العملية التي تسمى :

- أ - الضغط الازموى .
- ب - الضفيل الكلوروفيل .
- ج - الانتفاخ النضائي .



٦٠ - جاناياكا هي إحدى جزر الهند الغربية ، ومناخ هذه الجزيرة يكاد أن يكون استوائيا ، يزرع بها الاناناس والموز وجوز الهند وقصب السكر والبنغال والليمون . تم اكتشافها عام ١٩٤٤ على يد :

- أ - ماجلان .
- ب - ماركوبولو .
- ج - كولومبس .

٩ - هو من أعظم الروائيين الانجليز ، بعض قصصه مبنية للغاية ولكن تتخللها دائما حوادث مضحكة . وله الكثير من الاعمال المشهورة مثل « دافيد كوبر فيلد » و « قصة مدينتي » واسمه :

- أ - لوسكار وايلد .
- ب - تشارلز ديكنز .
- ج - برناردشو .

٨ - بدأت الثورة الفرنسية بالهجوم على سجن الباستيل الذي يقع في قلب باريس ، ثم توالى الاحداث فاملكت الجمهورية في فرنسا وأصبح الملك لويس السادس عشر - وكان سقوط الباستيل في عام :

- أ - ١٧٨٩ .
- ب - ١٧٩١ .
- ج - ١٧٩٨ .

● أن الكاتب الإنجليزي المعلق « سموتيل جونسون » - وكان مقدما بنظمه للرجوع الفرور الجبال فيه - حين بلغ الستين من عمره - « سافر إلى باريس ليقتني فيها مجلة قصير لكنه ما أن وصلها حتى سمعته « انفلونزا » حادة ، الزمته الفراش « وعذله جاده أحد الاصحاء - وكان يصفره بعشر سنوات - ليضمن على صمته »

قال له هذا الصديق يريد أن يسرى عنه ،

« أتى اربى لحالك » يبدو أن الشعر قد تقدم بك ، ولم نعد قادرا على تحمل برء باريس »

وهنا استشاط السكاك الإنجليزي الكبير غضبا كانت « الحقيقة » الكامنة في عبارة صديقه « جارسية » لقرويه « وما هي إلا فراره حتى نهض بعدها جونسون من فراشه ، وقرر أن يتحلى بالقصور ، رأى صديقه »

قال له وهو يشير عسير زجاج النافذة إلى الشارع - انتقل - « أن السماء تعطر بفراوة كما ترى » والتي هي استعداد لأن ادخل معك في سياق في الجري تحت هذا الميول للهم من الطقس ، لكي اليت لك ألقى أكثر شيئا معك »

وبالمنزل « دخل صديقه معه إلى السباقي « وبالطبع لم يسر - جونسون - في هذه الجبارة « والتي حدث أنه في اليوم التالي نقل إلى المستشفى مصابا بالتهاب رئوي حاد » لا شيء إلا أنه أكرر الحقيقة ، وأصر على أن يرضى قرويه »

خالد مدني محمد طه
الخرطوم - السودان
ص ١٩٣٦

● رأيت هذه «سارقة» في شاشة التلفزيون « كانت مقدمة البرنامج توبه حديثها إلى المرأة « قالت أن البساطة هي أجمل فيه يمكن أن تعمل به المرأة « البساطة في الحديث » والبساطة في اللبس « أن التكلف في الحديث يجعل من المرأة ميثا على ساميها مهما كانت جميلة « وأن المبالغة في اللبس ، والزينة ، ووضع كميات المكياج الهائلة ، واستعراض أساور الذهب ، واللعل وكل أنواع البهرات الزائدة عن الحد « كل هذا يفضي صورة المرأة الحقيقية ، ولا يبقى منها إلا هذا الشكل المستعار الباليغ فيه « وهكذا تصبح شخصية المرأة وراء كتيه من التزييف »

كانت مقدمة البرنامج تقول هذا الكلام وكأنها تريد أن تصفع كل امرأة حاولت أن نفسها أن تتكلف في الحديث ، أو أن يتألق في ملابسها ، وزينتها « لكن « من المؤسف جدا أن مقدمة البرنامج نفسها كانت تبدو في كامل الصورة التي أراحت أن « تفسر » المرأة منها « فهي تتحدث بتكلف قليل كان العالم كله لا يسمع « الآن « سوى صوتها ! وكانت « الباروكه « ملي راسها أظنانا من الشعر المظفور ، والارتفاع ، والمضلل على تصلي وجهها كأنها مثقلة أفرام « وليست متمسكة برأسها « وكانت اصابعها بين العين والحن تتحرك ، فيجتمع من حولها خصوص الفواتم التي - ربما - تمتلئ أن تظهرها أمام مصحات الكاميرا كنوع من التعبير عن الملكية »

وأخيرا « لا أظن أن أحكي للشاهدات ، قد التفتت - بعد ذلك - بكل هذه التصانيع »

جبارة صيد الله
السودان - الخرطوم
جنوب - ص ١٩٣٦

● هذه الرسالة واحدة من مجموعة رسائل كتبها إلى ابنته « أنتيرا » من السجن الزعيم « الهنلي الراحل « نيسرو » « وهي بتاريخ ١ يناير ١٩٣٦ تقول الرسالة :

ماذا أكتب لك يا عزيزتي ومن أين أبدأ؟ أتني لا أكاد أفكر في الماضي حتى يتراكم لي رأس عديد هائل من الصور « ولا أمكك نفسي من القناتة بين هذه الأحداث الفارقة ، وبين ما يحدث اليوم ، محاولا أن أجد سببا حيرة ترشدني « ولكن أتني كتبت إليك مرة أقول أن دراسة التاريخ يجب أن ننمنا كيف أن العالم تطور بيضاء ولكن بلا توقف «

ويع ذلك فالتة يحدث أحيانا أن نطرق إلى فترات معينة من التاريخ ، فلا تكاد نصلق أن هذا المثل الأول قد تقدم فيها كثيرا ، أو أننا قد قطعنا شوطا في الحضارة بعيدا « فحين اليوم في شد الحاجة إلى التعاون « ومع ذلك فقد نرى دولة تهجم دولة أخرى ، وتطمسها في أنانية « أو إنسانا يستغل إنسانا آخر « بما يجعلنا نشك في أن عالمنا عاش حقاً إلى الأمام «

ما أروع أن نرى الرجال والنساء والأولاد والبنات يمشون بأعينهم من أجل الوطن فيبرحناين بأي شدة أو عذاب أتت الآن لبلبيين في « المثل يادوك « وأملك في سجن « ملكا « وأنا في سجن ثالث « وكثيرا ما يعتقد كل منا صاحبه وبشدة « اليس كذلك ؟ ولكن فكر في اليوم الذي سلقني فيه من جديد « أتني أرتب هذا اليوم وإن تفكرتي فيه ليضوء قلب وبعظه »

عيد الكريم حي بن عاصم
وحدة الشبيبة « حي أول مايو
معصرة بن حاس - كريت - عدن
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية